مجلة الدراسات الافريقية



العدد الخامس عشر ١٩٩٤

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

مجلة الدراسات الافريقية



العدد الخامس عشر ١٩٩٣

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : **الأستاذ الدكتور سليمان عبد الستار خاطر**

سكرتير التحرير : **السيد الدكتور توفيق الحسينى عبده**

ترسل المقالات والابحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور سليمان عبد الستار خاطر

معهد البحوث والدراسات الافريقية

جامعة القاهرة

ص.ب ١٢٦١٣ أورمان / جيزة

(ج.م.ع)

كلمــة هيئــة التحــرير

يسر معهد البحوث والدراسات الافريقية أن يواصل اصدار مجلة الدراسات الافريقية فى عددها الحالى ١٥ لسنة ١٩٩٣ م بدلا من سنة ١٩٨٦ م ، علما بأن السنوات من ١٩٨٦ م حتى العدد الحالى قد سقطت من المجلة حتى يواكب الاصدار سنة النشر وذلك لأسباب خارجة عن ارادة هيئة تحرير المجلة وبناء على رغبة الكثير من السادة الزملاء أصحاب البحوث والمقالات المطلوب اصدارها .

وسوف يصدر ان شاء الله فى القريب العاجل « عدد خاص » من المجلة فى عام ١٩٩٤ م يتضمن البحوث التى نوقشت فى المؤتمر العالمى للدراسات الافريقية الذى عقد بمدينة الخرطوم فى الفترة من ١١ الى ١٤ ديسمبر ١٩٩١ م وهى البحوث التى ساهمت بها جامعة القاهرة فى هذا المؤتمر وبهذه المناسبة نود أن نعبر عن خالص الشكر للسادة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بالمعهد الذين يتفهمون ظروف الطباعة والمراجعة ، ولما يبذلونه من عون صادق ومساهمة فعالة فى امــداد المجلة بالبحوث والمقالات المتخصصة فى جميع فروع المعرفة فى المجال الافريقى .

ونود أن نحيط جميع السادة الباحثين والدارسين علما بأن مكتبة المعهد قد زودت بكل الأعداد التى صدرت من مجلة الدراسات الافريقية حتى الآن لتكون مرجعا لكل من يود الاطلاع والدراسة والبحث .

والله نسأل أن يوفقنا الى ما فيه الخــير للوطن والعلم وخدمة البــاحثين .

رئيس التحرير

(أ.د. سليمان عبد الستار خاطر)

المحتويات

صـفـحة

١ — الأبعاد الثقافية للعلاقات العربية الافريقية
دكتور/سليمان عبد الستار خاطر ١ — ٢٦

٢ — مكانة الجمل فى الفولكلور الصومالى
دكتور/توفيق الحسينى عبده ٢٧ — ٩٢

٣ — دراسة بيبليوجرافية مشروحة لمقالات الأعداد الخمسة الأولى
دكتور/فاروق عبد الجواد شويقة ٩٣ — ١٧٠

٤ — أثر الأزمة الأثيوبية على السودان ١٩٣٥ — ١٩٣٦
دكتور/تمام همام تمام . ١٧١ — ٢٠٨

٥ — أبعاد المشكلة الاقتصادية فى دول افريقيا جنوب الصحراء
دكتور/جاب الله عبد الفضيل ٢٠٩ — ٢٦٤

« الابعاد الثقافية للعلاقات العربية الافريقية »

ــ الوضع الحالى والرؤية المستقبلية ــ

أ٠د٠ سليمان عبد الستار خاطر
(عميد معهد البحوث والدراسات الافريقية)
(جامعة القاهرة)

تعرض هذه الورقة مسحا عاما للأبعاد الثقافية للعلاقات العربية الافريقية ، مع نماذج للوضع الحالى ونظره للرؤية المستقبلية فى هذا الشأن فى ضوء دور الجامعات الافريقية والعربية فى التنمية الثقافية فى افريقيا والعالم العربى ، وكذلك دور الهيئات الدولية والاقليمية المساهمة فى هذا المجال ٠ ويمثل هذا جزءا من التعاون العربى الافريقى الذى أخذ شكل المؤسسات ذات الأهداف المعينة خلال العقدين الماضيين ، والذى نتج عن الجوار الجغرافى والتداخل السكانى والتبادل التجارى ، والتفاعل الثقافى ، من خلال مثالين هما : ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو ALECSO) ــ التابعة لجامعة الدول العربية والجامعات العربية بعامة مع التركيز على معهد البحوث والدراسات الافريقية التابع لجامعة القاهرة ومعهد الدراسات الافريقية الآسيوية التابع لجامعة الخرطوم ٠ ومن ثم انقسمت الورقة الى ثلاثة أقسام : ــ

(أ) القسم الأول :

ويشتمل على عرض للوضع الحالى لدور المنظمة والجامعات العربية فى تدعيم العلاقات العربية الافريقية فى المجال الثقافى ٠

(ب) القســم الثانى :

ويعرض لبعض وسائل التدعيم التى يجب تنميتها والاهتمام بها من الجانبين العربى والافريقى فى هذا المجال •

(جـ) القســم الثالث :

نظرة للرؤية المستقبلية التى يجب أن تكون فى هــذا الشــأن مع مجموعة من الاقتراحات والتوصــيات التى تؤدى الى الهــدف المنشــود •

وقبل البدء فى دراسة هذه الأقسام الثلاثة ، هناك سؤال يطرح نفسه ، ألا وهو ماذا تعنى مصطلحات : « المثقف » ــ « الثقافة » ــ العلاقات الثقافية وأبعادها ؟ وما هو المقصود منها •

ــ أما « المثقف » : فالمقصود به فى هذه الدراسة هو الفرد الذى نال قسطا من التعليم الجامعى أو ما فى مستواه •

ــ أما « الثقافة » : فلا نقصد بها هنا الثقافة العامة فقط وانما الثقافة على مستوى الجامعيين والباحثين ، وما حصــله الفرد خلال تعليمه الجامعى وما بعده •

ان موضوع الثقافة من الموضوعات الحيوية الهامة لأنها عماد الحياة الانسانية وقد شغلت العلماء قرونا طويلة ، وهى من أكثر الكلمات صعوبة فى تعريفها ، ولم يتفق حتى الآن على قواعد محددة لها ، الا أن هناك شواهد كثيرة تكمن فى مفهوم الثقافة وتظهر فى أمور كثيرة •

لقد قسم العلماء الثقافة الى قســمين : ثقافة مادية وأخــرى معنوية [1] وتتكون المادية ببساطة فى الأدوات والتجهيزات وأعمال الفن ، أى كل الأشياء الطبيعية وكذلك الأشياء المادية التى يصــنعها الانسان كالملابس والمساكن الأثاث والأدوات •• وغيرها من مظاهر الحياة • وهنا يكون الاهتمام الأول مركزا على المظاهر المادية للثقافة

وعلى التكنولوجيا المتاحة والبيئة الطبيعية ، وهذا النمط من المعلومات ضرورى لفهم كيف ولماذا يسلك الناس هذا السلوك ؟؟ ومن ثم ، تتعدد الثقافات بتعدد المجتمعات البشرية • أما الثقافة المعنوية ، فهى كل خواص المعرفة التى يلم بها الانسان ولا تدرك بالحواس مثل المهارات التكنولوجية بالمعايير والمعتقدات ووجهات النظر واللغة • وتعد الاخيرة من أهم وسائل التأثير والتبادل والمعرفة ، ومن أهم عناصرها المعنوية •

والثقافة هى كل ما ليس بيولوجيا ولكنه منقول اجتماعيا فى المجتمع • وتضمن الثقافة الى جانب أساليب السلوك وسائل التفكير ، كما توضح الأساليب لفهم العالم • فاللغة تمكن الناس من تحقيق ما يرغبون عمله ، وتنظيم خبراتهم ، والتعبير عن الافكار ، فالعديد من فروع الثقافة كالأخلاق والدين والفلسفة والآدب والعلم والاقتصاد والتكنولوجيا، وغيرها تعتمد جميعا على اللغة وهى أرفع وسائل الاتصال ، لهذا السبب فانه يقال بأن الثقافة كامنة فى اللغة (٢) •

وتعد القارة الافريقية من أكثر الأماكن تعقيدا بالنسبة لتعدد لغاتها ولهجاتها وكثرة قبائلها وتبعا لذلك تتنوع الثقافات بها • واذا ما أدخلنا فى اعتبارنا الاحتكاك الاوربى والعربى ونقل الثقافة الغربية الى افريقيا وآثارها سواء أكان سلبيا أو ايجابيا لادركنا مدى الضغط الخارجى على أسلوب الحياة وسلوك الانسان فى افريقيا وتعرض ثقافاته للتغيير بفضل المزيد من معرفته عن العالم الجديد والثقافات الأخرى • واذا ما لاحظنا زيادة ذلك الانفتاح الثقافى الجديد فى افريقيا بعد التحرير فى النصف الثانى من القرن الحالى ، لأدركنا أن التغير الثقافى هو سمة بارزة فيها ، وان كان يعطينا فهما أكثر لقابلية الثقافة للتغيير والتبديل • فالثقافة تتميز بالديناميكية المتواكبة مع مطالب الحياة المتطورة • الا أننا لا ننكر أهمية أثر العامل البيئى على الثقافة بالنسبة للمتغيرات الحديثة كالبناء اللغوى والحاسب الآلى (الكمبيوتر) وغيرها •

والثقافة بمفهومها الشمولى تعنى « مجموعة النشاط الفكرى والفنى فى معناها الواسع ، وما يتصل بها من مهارات أو يعين عليها من وسائل ، فهى موصولة بمجمل أوجه الأنشطة الاجتماعية الأخرى ، ومؤثرة فيها متأثرة بها ، معينة عليها مستعينة بها ، ليتحقق بذلك المضمون الواسع لها ، متمثلا فى تقدم شامل للمجتمع فى كل جوانب سعية الحضارى »[٣]. وهذا المعنى لا يختلف عن مضمون الشرح الوافى السابق لمعنى الثقافة فى كلا جانبيها المادى والمعنوى .

ان مهمة تصحيح مسار التعاون العربى ـ الافريقى تقع بالضرورة على عاتق طرفى العلاقة بصورة متوازنة ، وعليه يجب أن يعترف الطرفان « بالثقافة » ذات النمط الشمولى كمكون من مكونات التعاون الافريقى ـ العربى ، واعطاؤها السند الضرورى والدعم اللازم . ولا شك أن الترابط الجغرافى وحركة التواصل البشرى والتفاعل الثقافى بين العرب والافارقة لم يكن متوازنا ـ لكنه متبادل ـ بل اختلف من منطقة لاخرى[٤] ، كما تتنوع الثقافة وتختلف خصائصها من قطر لآخر . فالدور الثقافى الذى قام به العرب فى افريقيا قابله دور مماثل للأفارقة فى العالم العربى ، يبدو فى مساهمة البلاد الافريقية فى دراسة الاسلام واشاعة الثقافة الاسلامية . وقد يكون من المهم أن نشير هنا الى أن تاريخ العرب فى افريقيا يقابله أيضا تاريخ الأفارقة فى البلاد العربية .

أما « العلاقات الثقافية وأبعادها » : فالمقصود بها بحث الصلات الثقافية العربية الافريقية .

فيسكن ثلثا الأمة العربية نحو ثلث القارة الافريقية وهى أكثر الامم الافريقية على الاطلاق اذ يشكل العرب نحو ثلث سكان افريقيا . وهم يعيشون فى شمال القارة وشرقها ويتوغلون عبر الصحراء الكبرى ويخترقون الغابة المدارية فى عدة أجزاء منها ويكونون تسع دول عربية بعضها يحتوى على كثافة عالية من السكان . ومن

ثم ، ارتبطت افريقيا بالعالم العربى ارتباطا روحيا وحضاريا يستند على دعائم ومقومات راسخة فجوهر الثقافة فيها (العربية ـ الافريقية) واحد نظرا لوحدة التكوين البيئى لهذه الثقافة والانطلاق من فطرة الانسان وطبيعته (٥) .

ومن نافلة القول الاشارة الى خط التلاحم العربى الافريقى ، ومتاخمة العالم العربى للقارة الافريقية والى العديد من الدول التى تجمع بين انتماءاتها العربية والافريقية والى ما تردد من آراء حول الصحراء الكبرى التى رأى البعض أن تشكل عازلا بين عدة عوالم افريقية منفصلة كافريقيا البيضاء أو افريقية العربية أو المتوسطة وافريقيا الزنجية ، أو بشىء من التعميم افريقيا شمال الصحراء وافريقيا ما وراء الصحراء (٦) .

لقد كانت الصحراء بما يتخللها من دروب ومسالك على مدار التاريخ عامل اتصال وليست عامل عزل وعن طريقها وقوافل التجارة التى كانت تعبرها تمت التأثيرات الحضارية والتبادل الثقافى (٧) . ولذا ، لا ينبغى أن ننظر الى الصحراء كحد فاصل بين شمال افريقيا وغربها وجنوبها خاصة اذا عززنا هذه النظرة برغبة الدول الافريقية فى التعاون فيما بينها على مستوى القارة . لقد أسفر دور العرب فى افريقيا على امتزاج الثقافتين العربية والافريقية امتزاجا نجم عنه تاريخ عربى افريقى آن الأوان لكى يحتل مكانا رئيسيا فى تاريخ القارة الافريقية .

فلم تكن العلاقة بين العرب والأفارقة جديثة بل هناك جذور عميقة وقديمة للعلاقة بين الثقافتين الافريقية والعربية ، اذ ترجع معرفة العرب بافريقيا الى ما قبل ظهور الاسلام وخاصة بين سكان جزيرة العرب وساحل افريقيا الشرقى . فالعلاقة بين العرب والأفارقة ترجع لأكثر من ألفى عام وربما ترجع الصلة بين الجزيرة العربية وافريقيا الى أبعد من ذلك بكثير (٨) .

وقد يكون من المفيد فى دراستنا لتاريخ العلاقات الثقافية العربية الافريقية أن نركز على ثلاثة مداخل رئيسية أو على ثلاثة كتل عربية اسلامية أحاطت بالقارة من شرقها وشمالها ولعبت دورا كبيرا فى نقل الثقافة والمؤثرات العربية الاسلامية الى شعوب القارة وهى : —

(أ) سواحل شرق افريقيا المتصلة بسواحل الخليج والجزيرة العربية : فقد ارتبطت ببلاد اليمن وشبه الجزيرة العربية (عمان) منذ أقدم العصور التاريخية فتجار الجزيرة العربية كانوا أقدم من وطىء الساحل الشرقى لافريقيا ، حيث كان قدومهم الى هذه المناطق بغرض التجارة والاستيطان (٩) .

(ب) الصحراء الكبرى وشمال افريقيا حيث اتصلت مدن وموانى شمال افريقيا بشعوب غرب افريقيا بواسطة شبكة من مسالك القوافل التى تخترق الصحراء الكبرى والتى تربط بين شعوب شمال افريقيا وشعوب غرب افريقيا فيما وراء الصحراء فقد وضع العرب فى أوطانهم الافريقية حضارة شع نورها فى مناطق كثيرة من القارة الافريقية حملها العرب معهم عبر الصحراء الكبرى الى غرب افريقيا حيث استطاعت الثقافة العربية أن تكسب مواقع هامة فى غرب القارة . كما كانت ممالك غرب افريقيا القديمة تقوم بالتجارة وتمثل حلقة اتصال بين شمال القارة وافريقيا جنوب الصحراء عبر دروبها ، ومنها انتشر الاسلام تدريجيا فضلا عن الثقافة العربية ، حيث توطدت العلاقة فى المجال الثقافى العربى من ناحية أخرى (١٠) . وهكذا ، نجح العرب فى توطيد علاقاتهم بافريقيا المدارية فى العصور الوسطى ، كما كان لأسلافهم علاقاتهم الافريقية فى العصور القديمة .

(جـ) نهر النيل ، واتصال مصر بالسودان وشعوب وادى النيل : يعد نهر النيل المنفذ الرئيسى لدخول المؤثرات الحضارية من حوض البحر المتوسط الى قلب افريقيا ، فهو طريق مائى طبيعى امتدت الثقافة العربية من مصر عبر واديه الى قلب القارة وشرقها كما امتدت

الى وسطها فى حوض الكنغو على يد العرب الحضارمة والعمانيين • وبانتشار العرب فى السودان اكتسب السودان الصبغة العربية والثقافة العربية ، فقد كانت هذه القبائل العربية أداة نشر للثقافة العربية فى أرجاء سودان وادى النيل فيما يبين ساحل البحر الأحمر شرقا حتى منطقة تشاد غربا أى على طول محور الحشائش السودانية (السافانا) الشرقى الغربى ، كما انتشرت العروبة على طول نهر النيل أو المحور الشمالى الجنوبى من حدود مصر الشمالية الى الدائرة العرضية الثانية عشر جنوبا (١١) • فالسودان يعد ملتقى العرب وافريقيا ، حيث فضل الكثيرون أن يكون كذلك • وليس أدل على ذلك من أن مجرى النيل العظيم أعتبر شريطا حيويا ربط منذ أقدم العصور بين قلب افريقيا وشمالها •

وعلى امتداد عدة قرون من تاريخ العرب فى أفريقيا امتزجت الثقافة العربية بالثقافات المتعددة للشعوب الافريقية ، أو فيما يطلق عليه علماء الاجتماع التداخل الحضارى بين الثقافات المتعددة Acculturation ، وهو أمر أسفر عن ظهور ثقافة عربية افريقية واضحة المعالم (١٢) بعد أن وجدت كثير من الشعوب الافريقية فى ذلك المزيج المركب أساسا لبناء مستقبلها السياسى والاجتماعى ، هذا فضلا عن توغل العرب واندماجهم فى الشعوب الافريقية ، وما ترتب على ذلك من ظهور جنس يجمع الكثير من الصفات العربية والافريقية (١٣) • ان استعراب بعض الشعوب الافريقية وتقبلها الاسلام لا ينفى أصالتها الحضارية أو مدنياتها القديمة السابقة على الاسلام ، كما أنه لا يتناقض مع هذه الأصول •

ولقد ظلت الثقافة العربية تحظى بمكان مرموق فى افريقيا حتى قدوم الاستعمار الى القارة حيث بذلت جهود كبيرة من جانب القوى الاستعمارية لاستئصال جذور الثقافة العربية فى افريقيا وقطع أواصر العلاقات التاريخية العميقة بين الأمة العربية والأمم الافريقية وتشوية تاريخ العرب فى افريقيا ، إذ كان للاحتكار العربى الافريقى آثار

حضارية وثقافية شملت كل نواحي الحياة في البلاد الافريقية التى اتصل بها العرب وظهرت آثارها فى هذه المجتمعات الافريقية بوضوح •

القسم الأول : من العالم العربى نسوق هنا نموذجين للوضع الحالى يقومان على تدعيم العلاقات العربية الافريقية فى المجال الثقافى •

ويتمثل النموذج الأول « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » — فالتعاون فى المجال الثقافى فى مسار العلاقات الافريقية العربية لم يأخذ شكل مؤسسات الا مؤخرا وفى حيز ضيق • فقد بدأ الجهد العربى لاحياء الاتصال الثقافى الحضارى على نمط مؤسسات عندما صدر الميثاق العربى فى عام ١٩٦٤ م • وفى عام ١٩٧٠ م قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كأداة متخصصة لتنمية المجالات الفكرية والثقافية وهى مؤسسة علمية عربية تابعة لجامعة الدول العربية • وتقوم المنظمة بدور هام فى توثيق عرى العلاقات العلمية والتربوية والثقافية بين الدول العربية والدول الافريقية • وتؤدى هذا الدور الثقافى والعلمى متوسلة بطرق شتى لعل من أهمها نشر الثقافة واللغة العربية فى افريقيا ، واعادة كتابة تاريخ العلاقات العربية الافريقية من أولى اهتمامات المنظمة • وقد دعمت المنظمة هذا التوجيه بانشاء « معهد الخرطوم الدولى للغة العربية لغير الناطقين بها (١٤) الذى يقوم بنشر اللغة العربية بين أبناء الدول الافريقية عن طريق تدريب مجموعة معلمى اللغة العربية أحدث الأساليب لتعليمها لغير الناطقين بها • وهم يقومون بدورهم على أكمل وجه فى كثير من الدول الافريقية كما تعمل المنظمة على اصدار مجموعة من المعاجم العربية — الافريقية للغات الافريقية المكتوبة كالهوسا والسواحيلى — على سبيل المثال — والتى تفيد أبناء القارة الذين تتناولهم العلاقات العربية — الافريقية فى شتى المجالات • وتعمل كل هذه المحاولات وغيرها فى الوقت الحاضر على تدعيم العلاقات العربية — الافريقية فى المجال الثقافى من جانب

جامعة الدول العربية ومنظمتها • كما تسعى جاهدة بالاسهام فى المجال لمزيد من التعاون الثقافى العربى الافريقى مستقبلا •

لقد شهدت فترة السبعينات عدة محاولات لتأكيد علاقة المثقفين العرب والافارقة بصورة منظمة وكان لاتحاد الجامعات الافريقية وروابط المعلمين وأساتذة التاريخ والدراسات الافريقية والصحفين جهد مقدر فى هذا الشأن ، كما شهدت تلك الفترة انعقاد سلسلة من الندوات أمها عدد من المفكرين وصدرت عنها دراسات متخصصة وتوصيات محددة تدعم التعاون الثقافى الافريقى ـ العربى (١٥) •

وكان عام ١٩٨٢ م أوصت المنظمة والادارة الثقافية لمنظمة الوحدة الافريقية بانشاء المعهد الثقافى الافريقى العربى الذى يعنى بالبحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ويفسح المجال لتنشيط البيئة الثقافية والرأى العام المستنير حول قضايا التعاون العربى ـ الافريقى • الا أن تنفيذ هذا المشروع لم يكتمل بعد رغم موافقة منظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية عليه (١٦) • وأرى أنه من الضرورى أن يجد مساندة فعالة من اتحادى الجامعات الافريقية والعربية • لقد أصدرت اللجنة الدائمة للتعاون العربى الافريقى والذى انعقد فى الكويت فى يونية ١٩٨٩ م • قرارا بانشاء هذا المعهد • وأكد القرار ضرورة اتخاذ الاجراءات التنفيذية من جانب الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، على أن ينشأ المعهد خلال عام ١٩٩٠ م • وأن يبدأ نشاطه فى عام ١٩٩١ م وأن توفر له الاموال المناسبة • ويبقى سؤال : هل سيتم تنفيذ هذا المشروع الثقافى الهام أم سيلقى مصير المشروعات الثقافية التى طرحت من قبل ؟

أما النموذج الثانى : فلا تدخر الجامعات العربية بعامة جهدا فى تدعيم العلاقات العربية الافريقية فى المجال الثقافى تقوم جميعها باستقبال أعداد كبيرة من أبناء القارة الافريقية لتلقى العلم على أيدى

أساتذتها فى جميع كلياتها ومعاهدها الجامعية المتخصصة . ولعل من أهم هذه المعاهد معهد الدراسات الافريقية الآسيوية التابع لجامعة الخرطوم ، الذى تحقق انشاؤه من بين برنامج العمل الذى وافقت عليه قمة عام ١٩٧٧ م وكون له — فيما بعد — مجموعة عمل طرحت برامج عديدة عن التعاون التعليمى والثقافى والفنى والاعلامى ، من بينها انشاء مؤسسات علمية ومتخصصة فى الدراسة المتعلقة بالشئون العربية والافريقية (١٧) .

ولم يكن غريبا أن تنشىء جامعة القاهرة فى مصر معهدا متخصصا للدراسات الافريقية وهو قديم أنشىء فى عام ١٩٤٧ م باسم معهد الدراسات السودانية ثم تم تطويره الى الوضع الحالى عام ١٩٧٠ م . وهو يقوم على بحث ودراسة مشاكل القارة الافريقية سعيا لوضع الحلول الممكنة لهذه المشاكل بقدر ما لديه من طاقة وسعة أكاديمية . وهو وحدة على مستوى الدراسات العليا ، تقوم باستقبال خريجى الجامعات المصرية وما فى مستواها من الجامعات العربية والافريقية ومنحهم درجة الدبلوم والماجستير والدكتوراه من أقسامه الستة التى تخصصت فى كل مجالات الدراسات الافريقية من : تاريخ — جغرافيا — لغات افريقيا — أنثروبولوجيا — موارد طبيعية — نظم سياسية واقتصادية . فهو مركزا للدراسات الافريقية الشاملة .

وقد نصت المادة الأولى من مشروع اللائحة الداخلية للمعهد على أن الغرض منه هو النهوض بالبحوث والدراسات الافريقية وتنظيم برامج دراسية وتدريبية للعاملين فى مجال الدراسات الافريقية ونشر البحوث والدراسات وتأليف الكتب والمراجع وتبادل النشرات العلمية وعقد مؤتمرات وندوات واجتماعات علمية فى مجال هذه البحوث .

ولا شك فى أن التعليم العالى أو الجامعى هو وسيلة اعداد القوى البشرية القادرة فنيا على تسيير المجتمع . فهو عماد البحوث والدراسات الفكرية ، مما يجعل التعليم العالى يتحمل بهذه الصفة مسئولية

تحقيق « الذاتية الثقـافية » ، التى تمثل الخصوصية الحضـارية للمجتمع (١٨) •

— القسم الثانى : وهو عرض لبعض وسائل التدعيم التى يجب أن تنمى وتلقى اهتماما من الجانب العـربى والافريقى من بينها : اللغة — العلوم المختلفة — مراكز البحوث والدراسات والباحثين ، وغـيرها •

أما عن اللغة : لقد أدى الجوار الجغرافى فى شمال القارة الافريقية وشرقها بين الدول العربية والعالم والعالم الافريقى فى بقية أنحاء القارة الى وقوع جزء كبير من العالم العربى فى افريقيا ، وأن تجمع جامعاته بين عضـوية اتحـاد الجامعات العربية واتحـاد الجامعات الافريقية ، وأن عددا كبيرا من الدول الافريقية والتى تقع على خط الالتحام العربى الافريقى تتحـدث العربية بجانب لغاتها القـومية والرسـمية •

ولا شك أن العلاقة التى تربط بين افريقيا والعالم العربى قديمة قدم التاريخ وهى علاقة تتمثل فى صور شتى ، وقد انعكس كل ذلك فى أنماط العلاقات القائمة بين اللغة العربية والكثير من اللغات المنتشرة فى القارة الافريقية ، حيث كان لانتشار العرب فى افريقيا أثر فى انتشار اللغة العربية ، كما كان لانتشار الاسلام بين الافارقة أثره الكبير فى انتشار اللغة العربية لغة القرآن • وقد كانت اللغة العربية دائما من أقدم اللغات المكتوبة ذات الادبيات الرفيعة فى القارة الافريقية وظلت الثقافة العربية تحظى بمكان مرموق حتى قدوم الاستعمار للقارة ، كما ظلت اللغة العربية لغة العلم والتواصل الفكرى تخدم العلاقات التجارية والصلات الدبلوماسية فى كثير من الاقطار الافريقية ، حتى غلب الاستعمار الاوربى على المنظمة فى القرن ١٩ م ، حيث بذلت جهود كبيرة من جانب القوى الاستعمارية لكتابة اللغات الافريقية بحروف لاتينية بدلا من الخط العربى ، لاستئصال جذور الثقافة العربية فى

افريقيا ، وقطع أواصر العلاقات التاريخية العميقة بين الامة العربية والامم الافريقية وتشوية تاريخ العرب فى افريقيا •

وليس أدل على تأثير العرب فى افريقيا من أن اللغات الافريقية المنتشرة فى أغلب المناطق التى تتكلم اللغة غير الاوربية كالسواحيلى (Swahili) فى قطاع كبير من شرق افريقيا والهوسا (Housa) فى معظم غرب افريقيا والبانتو فى الشرق والجنوب قد جاءت هذه اللغات فى تحد للحكم الانجليزى والفرنسى فى افريقيا • وأن تضم مفرداتها كثيرا من الكلمات العربية المقترضة ، ودخلت اللغات الافريقية الكبرى عالم التدوين والكتابة وأوجدت به انتاجا رفيعا • لقد اقتبست بعض هذه اللغات فوق استعمالها للحرف العربى بعض الكلمات والمدلولات العربية مما دعم حركة التفاعل وقوى أواصر التواصل • فكثير من الالفاظ فى السواحيلية فى شرق افريقيا عربية الاصل ، قدرها البعض بـ ٦٠٪ من الالفاظ المستخدمة فى الحياة العامة ، واللغة السواحيلية لغة افريقية عربية (٢٠) • وينسحب هذا الشىء أيضا على لغة الهوسا المنتشرة فى غرب افريقيا • فى حين قدرها آخرون أن نسبة كبيرة من أساس مصطلحات لغة السواحيلى والهوسا من اللغة العربية (٢١) • كما توجد بعض المصطلحات السياسية باللغة العربية والامثلة عليها كثيرة — فعلى سبيل المثال رئيس (Raisi) ، شريعة (Sharia) سياسة (Siasa) ، ادارة (Idera) ، وزير (Wasiri) • لقد أخذت تلك اللغات الافريقية العديد من الالفاظ والكلمات فى مجال الدين والتجارة والادب وغيرها من شتى مظاهر الحياة والمعيشة وتركت اللغة العربية بصماتها الواضحة فى تلك اللغات (٢٢) •

لقد بلغ من قوة الالتقاء الثقافى بين العرب والافارقة أن دونت كثير من اللغات الافريقية بالحروف الهجائية العربية الى جانب ذلك كانت اللغة العربية هى لغة الثقافة وما تزال آثارها ماثلة فى المخطوطات العربية التى تزخر بها المكتبات العلمية فى كثير من الجامعات الافريقية ومكتبات العواصم الاوربية الكبرى •

والحقيقة أن الاثر الثقافى للعرب لم يقتصر على اللغة بل امتد الى الثقافة بمعناها ومدلولها الواسع ، اذ وجدت فى شرق القارة وعلى طول ساحلها الشرقى وفى قطاع كبير من غربها مراكز ثقافية هامة • يعود ذلك الى انتشار اللغة بشكل واسع فى القرن / ٦ م عندما اتسعت الممالك الاسلامية عبر القارة من غربها الى شرقها فى ذاك الوقت (٣٣) ، كما أنها تحيط به اللغات الافريقية الثلاث السابقة فى التوزيع بالقارة فى الوقت الحاضر • وقد صاحب مسالك وطرق انتشار اللغة العربية فى افريقيا العادات والتقاليد والحضارة العربية أيضا •

أما عن العلوم : فالعلاقات الثقافية العربية الافريقية الحالية لم تحدث من فراغ فالماضى متصل بالحاضر ، وينعكس من خلال زوايا كثيرة منها زواية الثقافة العربية الاسلامية والتكيف الثقافى الفكرى • فلم تكن العلاقات بينهما حديثة بل هناك جذور للعلاقات الثقافية بين الافارقة والعرب • فدائما ما تركز العلاقات الثقافية وتدعيما قديما وحديثا على العلوم الانسانية • ولكن ، لابد من العمل على تدعيم المجال الثقافى بين العالم العربى والقارة الافريقية فى العلوم الطبيعية والتطبيقية وأيضا تبادل واستخدام وسائل التقنية والتعليمية الحديثة التى تحتاجها الجامعات فى الطرفين لتنمى مستواها وموادها الدراسية وتحسين حال خريجيها لتواكب العصر وتلحق بركب الجامعات الاجنبية التى ترتبط بها ، حيث صارت أوربا وأمريكا قبلة لاعداد هيئات التدريس العاملة بالجامعات الافريقية والعربية التى أطلعتهم ومكنتهم من التعرف على العلوم الحديثة • وحتى تنمو العلاقات الثقافية نموا مفيدا للعالمين الافريقى والعربى ، يحسن أن يكثف الاتصال الثقافى والفكرى والاجتماعى بين المثقفين والعلماء فى اللقاءات والانشطة المختلفة •

أما عن مراكز البحوث والدراسات الافريقية : فقد أنشئت العديد من المعاهد ومراكز البحوث والدراسات الافريقية فى الجامعات العربية التى اهتمت بالدراسات الافريقية ، وقيام المراكز التعليمية العربية فى العديد من الدول التى اهتمت بتدريس واعداد المعلمين

فى تدريس اللغة العربية لأبناء القارة الافريقية ، كما يوجد فى بعض الجامعات الافريقية مراكز ومعاهد للدراسات العربية • ولكن السؤال هنا : كم عدد هذه المراكز والمعاهد فى كلا الجانبين فى الوقت الحاضر ؟ انها ضئيلة العدد جدا بل انها لا تتجاوز أصابع اليد فى العالم العربى وفى الجامعات الافريقية •

لا شك أن النشاط العلمى بالجامعات ومراكز البحوث العربية لكل ما يتعلق وتاريخها وحضارتها ونوعية الروابط التاريخية والثقافية المختلفة التى أقيمت بيننا فهى ضعيفة جدا ، وهذا بسبب قلة وندرة المتخصصين وعدم اهتمام الباحثين العرب بصفة عامة بهذا المجال من الدراسات الافريقية ، فى حين تعددت مراكز معاهد البحوث الافريقية فى الجامعات الاجنبية ، بل تكاد تكون كل جامعة فيها تفرد خلية بحث حول افريقيا فى الاتجاهات العلمية المختلفة وتشجع باحثيها على هذا التخصص (٣٤) •

ولم تعن الدراسات العربية الحديثة بافريقيا عناية كافية ، فان أكثر ما كتب عن العلاقات الثقافية الافريقية فى الماضى تناول دور الاسلام فى افريقيا فقط دون غيره من العلوم المختلفة سواء الانسانية أو غيرها • ولم ينل اثر العرب فى افريقيا الاهتمام الواجب من الجامعات ومعاهد البحوث العربية فالتأثيرات الثقافية — السابقة توضح لنا روابط الشعوب الافريقية بالشعوب العربية ، وأنها بطبيعة الحال لا تعنى مجرد علاقات هامشية وانما بلغت هذه العلاقات مرحلة التعايش بفضل التبادل البشرى وسكنى جاليات عربية فى المجتمعات الافريقية أو سكنى أفارقة فى مجتمعات عربية • ومثل هذه العلاقات كانت تقتضى بطبيعة الحال تبادل التجارب الانسانية والعادات ووسائل المعرفة والمعتقدات • وقد يكون من المهم أن نشير هنا الى تاريخ العرب فى افريقيا يقابله أيضا تاريخ الافارقة فى البلاد العربية • ويحتاج هذا الامر الى دراسة وبحث وتوثيق وكتابة على أيدى مراكز ومعاهد

البحث الافريقية والعربية وليس بالنقل من المصادر الاجنبيــة التى عمدت ــ كثيرا ــ الى تشويه هذه العلاقات الثقافية العربية .

ولعل من أهم وسائل تدعيم العلاقات الثقافية العربية الافريقية ، تبادل الطلاب والباحثين وهيئات التدريس والمعلومات والمطبــوعات بين الجامعات العربية والجامعات الافريقية ، والعمل على اللقــاءات المشتركة بين الجانبين لتبادل الرأى والمشورة ومناقشة الامور العلمية والثقافية المختلفة ، وأيضا سفر أعضاء كل من الطرفين الى دول الطرف الآخر للاقامة والبحث والدراسة الميدانيــة وجمع المادة العلمية وحــل المشكلات على الطبيعة ، ــ على سبيل المثــال لا الحصر ــ دراســة النبات ــ الحيوان المراعى والثروة الحيوانية ــ المواد المعدنيــة ــ مشكلة الجفاف والتصحر ــ موارد المياه ــ الطاقة ــ وأهمها دراسة اللغة بين أهلها والاقامة والتسجيل من أفواه أصحابها حتى يــكتسب الباحث كل مهارات اللغة وقواعدها ، حتى يجيدها ويحسن التخاطب بها .

ــ **القسم الثالث** : وهو الرؤية المستقبلية : أن هناك أشياء كثيرة تشد الافارقة والعرب بعضهم الى بعض ، انها ضرورة العصر المؤسسة على تواصلهم القديم ، وترابطهم الجغرافى ، وطموحهم لتحقيق التنمية الكاملة الشاملة . ولن يتحقق هذا ما دمنا فى عزلة ثقافية . فالتعاون حركة شاملة والثقافة بكل أنماطها احدى دعائمه الهامــة وهى روح التعاون وقلبه النابض وعقله المخطط (٣٥) . لهذه الاسباب مجتمعــة لابد من تقوية الجانب الثقافى فى اطار التعاون الشامل لانه الاقوى والاكثر دواما ونفعا للبشر . ومن هنا تتضح أهمية الجامعات لما تقدمه ويمكن أن تكون عليه التنمية الثقافية .

لقد أصبحنا فى حاجة ملحة الى التعاون الان أكثر من أى وقت مضى . فالحالة الحالية للعلاقات الثقافية العربية الافريقية تدعو الى الضرورة المستمرة لانشاء المؤسسات والاجهزة القادرة على مواجهة التحديات عن طريق الانسان العربى الافريقى والتعامل مع منجزات

العلم والتكنولوجيا بفهم وسيطرة كاملين ، مما يحتم على الجامعات أن تقوم بجهد فى تدعيم التنمية الثقافية وتأمين مسارها والتغلب على سد الفجوة بين الثقافات الافريقية والثقافة العربية ، وهى قادرة على التصدى لما يعترض سبيل التعاون الثقافى بين الافارقة والعرب ، ويجدر بالجامعات العربية والافريقية فى الوقت الحاضر مد جسور التعاون فيما بينهما للدراسات العربية للافارقة فى الجامعات العربية والدراسات الافريقية للعرب فى الجامعات الافريقية ، بدلا من التوجه الى الجامعات الاجنبية خارج نطاق العالمين العربى والافريقى لدراسة كل منهما للآخر .

ولعل فى العمل مستقبلا على تدعيم العلاقات الثقافية بين العالمين العربى والافريقى عن طريق أمور كثيرة فيه نوعا ما من التقارب والاستفادة والسعى الى ما هو أفضل لكل من الطرفين — نذكر فيها على سبيل المثال لا الحصر — : كم العدد الآن من مراكز ومعاهد الدراسات الافريقية فى العالم العربى ، مقابل مراكز ومعاهد الدراسات العربية واللغة العربية فى الجامعات الافريقية ؟؟ فالاكثار منها والتوسع فيها والتقاء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس من الجانبين فى كل منها لعامل هام فى مستقبل التدعيم .

ولعل ما تسعى اليه مصر الآن من انشاء الجامعة الافريقية فى أسوان ، ومركز الدراسات الافريقية الفرنسى فى الاسكندرية ، وقسم للدراسات الافريقية فى كلية الآداب جامعة القاهرة — فرع الخرطوم ، وأيضا ما تقوم به كثير من الدول الافريقية من انشاء مراكز للدراسات العربية بها ، وراء رؤية مستقبلية نحو مزيد من التعاون الثقافى فيما بين العرب والافارقة .

كما أن تبادل المطبوعات فى شكل حركة للترجمة للمؤلفات والبحوث المنشورة على نطاق واسع فى العالم العربى والافريقى بعدة لغات لرؤية مستقبلية أيضا فى تدغيم العلاقات الثقافية بين العالم العربى والافريقى .

ولعل ذلك يؤدى بنا الى سؤال فى هذا الشأن : ما السبيل الى مدخل التقارب بين هذه القارة العربية الافريقية المتحدثة بعدد من اللغات القومية والرسمية التى تظهر على خريطة افريقيا الحالية ؟؟ فخريطة توزيع اللغات الرسمية بها دون خريطة توزيع اللغات القومية الرئيسية المنتشرة (الهوسا ـ السواحلية ـ البانتو) توضح ثلاث مجموعات وهى : ـ (أ) ـ مجموعة المتحدثين باللغة العربية (ب) مجموعة المتحدثين باللغة الانجليزية (الانجلوفون Anglo - Phone) (جـ) مجموعة المتحدثين باللغة الفرنسية (الفرنكوفون Franco - Phone).

وعليه ، ففى ضوء خريطتى توزيع اللغات الرسمية واللغات القومية لافريقيا يمكن أن ندرس وسائل تدعيم النظرة المستقبلية للعلاقات العربية والافريقية فى المجال الثقافى ، واضعين فى الاعتبار ألا نلقى اللوم على الجانب دون آخر فى تدعيم هذه العلاقات الثقافية بينهما أو السعى الى ذلك مستقبلا .

وأود أن أشير هنا الى أن وسائل الاعلام المختلفة يمكن أن تقوم بدور كبير وأن تنجح فى مجال العلاقات الثقافية العربية الافريقية على المستوى الاقليمى أكثر منه على مستوى القارة .

. . . . . وأخيرا ، أورد بعض المقترحات والتوصيات التى ذكرها كثير من الكتاب والباحثين والندوات العديدة فى مجال التعاون الثقافى العربى ـ الافريقى :

ـ انشاء مركز عربى افريقى للبحوث بين الثقافات العربية الافريقية والابعاد العربية الافريقية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ـ تنظيم دورات لتعليم اللغة العربية للافارقة فى بعض الدول العربية التى تتوفر بها معاهد متخصصة فى هذا المجال على غرار ما ينظم لفائدة عدد من طلبة وأساتذة أوروبا وأمريكا .

ـ تبادل المفكرين والاساتذة والفقهاء بين البلدان الافريقية والعربية •

ـ تشجيع التبادل الجامعى والعلمى لاساتذة أقسام الدراسات الافريقية فى الجامعات العربية والاسلامية وأخرى للدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الافريقية .

ـ العمل على أن يتعرف العرب والمسلمون على الافارقة بكيفية مباشرة دون الاعتماد على المصادر الاجنبية ما أمكن • وكذلك بالنسبة الى الافارقة ليتعرفوا على العرب وثقافتهم وحضارتهم مباشرة أيضا • وعليه ، ينبغى على الباحثين عربا وأفارقة أن يتحروا موضوعية ما يأخذونه عن المصادر الاجنبية فيما يتعلق بالعلاقات العربية الافريقية•

دعوة الجامعات والكليات فى البلاد العربية والاسلامية الى الاهتمام بتقديم المنح للطلاب الافارقة فى جميع فروع المعرفة ، وخاصة فى مجال الدراسات العربية والاسلامية •

ـ توجيه الدراسات العليا بالجامعات العربية نحو اعداد جيل جديد من الباحثين المتخصصين فى الشئون الافريقية ، مع دعم الدراسات الاكاديمية العربية الافريقية من خلال عرض وتحليل وجهات النظر الافريقية والمشكلات التى تواجه البلاد العربية والافريقية من واقعها المعاصر ، مع العمل على ابراز ونشر وجهات النظر العربية للرأى العام الافريقى بهدف الوصول الى أرض مشتركة للفهم المتبادل•

ـ تكثيف اللقاءات بين اتحادى الجامعات الافريقية والجامعات العربية ، فى حوار فكرى يزيد من التعاون ويخلق مناخا فكريا مناسبا لانطلاقة جديدة تجعل المعرفة سلاحا والثقافة وعاء والتخطيط العلمى نبراسا ، سواء لقاءات جماعية أو ثنائية أو مؤتمرات وندوات متخصصة •

ـ تشجيع العمل المشترك وتوثيقه فى مجال العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية : مثل القيام بمشروعات بحوث مشتركة بين الجامعات الافريقية والجامعات العربية .

(أ) تشجيع اجراء ترجمات من الآداب الافريقية الى اللغة العربية ومن اللغة العربية الى اللغات الافريقية الرئيسية وأيضا ترجمة البحوث والمجلات العلمية بلغات عربية وأوربية وأفريقية .

(ب) دعوة الجامعات العربية الى العناية بالدراسات المتعلقة بالحضارة الافريقية والتراث الافريقى وادراجها ضمن مقرراتها ، وتشجيع الجامعات الافريقية لتعنى بالدراسات العربية الاسلامية بحثا وتدريسا .

(ج) ـ اجراء البحوث المشتركة فى القضايا التى تهم افريقيا والوطن العربى مثل قضايا التصحر والجفاف والامن الغذائى وهجرة العقول والعمالة وغيرها .

(د) ـ تشجيع الدراسات المقارنة للغات الافريقية واللغة العربية .

(هـ) ـ الدعوة الى تبادل الاساتذة والمطبوعات والمعلومات والخبرات والممتحنين الخارجيين .

(و) ـ تشجيع انشاء المعاهد والمراكز التى تعنى بالدراسات المقارنة والتقابلية فى جامعات المنطقتين على نسق معهد الدراسات الأفريقية الآسيوية بجامعة الخرطوم ، ومركز الدراسات الأفريقية بجامعة « لاجوس » ، ومعهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة .

(الهـــوامش)

(١) سعاد شعبان ، (١٩٨٧) ، ص ص ١٢ — ١٣ .

(٢) أنظر أدناه ، اللغة العربية أكثر تأثيرا فى افريقيا فى نقل اللقافة وتبادلها وسنركز عليها لأنها من محاور العلاقات الثقافية .

(٣) محيى الدين صابر ، (١٩٨٣) ص ٩ .

(٤) يوسف فضل حسن ، (١٩٨٩) ، ص ٨ ، ص ص ١٥ — ١٦ .

(٥) محمد السيد غلاب ، (١٩٨٦) ، ص ٢٩ .

(٦) جمال زكريا قاسم ، (١٩٨٠) ، ص ص ٤ — ٥ وأيضا للمزيد عن دراسة هذه النماذج من التقسيمات الافريقية المختلفة ، يمكن الرجوع الى : —

عبد العزيز كامل ، (١٩٦٢) .

— Bovil, C. F., (1968).

— Hailey, L., (1970).

(٧)

(٨) يوسف فضل حسن ، (كتاب العرب وافريقيا) ، ص ٢٧ .

(٩) سليمان عبد الستار المالكى ، (١٩٨٧) ، ص ١٢١ .

(١٠) سليمان عبد الستار خاطر ، (١٩٨٨) ، ص ص ١٠٠ — ١٠٦ .

(١١) محمد السيد غلاب ، (١٩٨٦) ، ص ٤٤ .

(١٢) جمال زكريا قاسم ، (١٩٨٧) ، ١٨ .

(١٣) للمزيد أنظر المراجع التالية : —

محمد السيد غلاب : تطور الجنس البشرى ، القاهرة ١٩٨١ .

محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ١٩٦٥ (سلسلة دراسات افريقية ١ ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة)) .

(— Seligman, C. G., Races of Africa, London, 1951).

(١٤) طه حسن النور ، (١٩٨٢) ، ص ص ١٥٠ — ١٦٢ .

(١٥) يوسف فضل حسن ، (١٩٨٩) ، ص ١٨ .

(١٦) جهاز التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٥ . ص ٢٢ .

(١٧) محمد عمر بشير ، (١٩٨٢) ، ص ١٠ .

(١٨) محيى الدين صابر ، (١٩٨٣) ، ص ١٠٨ وص ١١٥ .

(١٩) للمزيد انظر : — الأمين أبو منجه (١٩٨٩) و — المزروعى (١٩٨٩) .

(٢٠) اللغة السواحيلية نتيجة اختلاط اللغة العربية بلغة ابانتو .

— Encyklopaedia Britannica, Vol., 29, P. 629.

عن : شوقى عطا الله الجمل ، (١٩٨٧) ، ص ص ١٤٨ — ١٤٩ .

(٢١) يحيى رجب ، (١٨٧٨) ، ص ٢٨٥ .

(٢٢) للمزيد انظر : مجلة مجمع اللغة العربية — القاهرة ، عدد ٤٢ وما بعده (سلسلة) . مقالات : مصطفى حجازى عن : اثر اللغة العربية فى لغة الهوسا وآدابها .

(٢٣) سليمان عبد الستار خاطر ، (١٩٨٨) ، ص ١١٠ .

(٢٤) عبد الجليل التميمى ، (١٩٨٦) ، ص ٥٧ .

(٢٥) الشاذلى العيارى ، (١٩٨٧) .

(٢٦) استفدت من بعض المقترحات والتوصيات التى وردت المصادر الآتيـــة : —

(ندوة الرباط — ندوة كلية الآداب . جامعة القاهرة) .

(يوسف فضل حسن ، (١٩٨٩) ، ص ص ٢٤ — ٢٦) .

(المراجـــع)

اولا : المراجـــع العربيـــة : ـــ

١ ـــ ابراهيم على طرخان :

ـــ دولة مالى الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ . (الاسلام واللغـــة العربية فى الســـودان الأوسط والغربى ، ص ٩ وما يليها) . (دولة ، ص ١٩٨) .

٢ ـــ الشـــاذلى العيـــارى :

ـــ « التعاون العربى الافريقى بين الماضى والحاضر » مجلة الدراسات العربية الافريقية ، العدد الأول ، ١٩٨٧ .

٣ ـــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : دراسة فى العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية ، القاهرة . (المنظمة) ، ١٩٧٨ .

٤ ـــ ســـعاد شـــعبان :

ـــ الثقافة فى بعض الدول العربية والافريقية ، (سلسلة الدراسات الخاصة / ٣١) ـــ معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ، ١٩٨٧ . ص ص ١٢ ـــ ١٣ .

٥ ـــ سليمان عبد الستار خاطر :

ـــ مدن اقليم غرب افريقيا ، دراسة جغرافية تحليلية مجلة البحوث والدراسات العربية العدد ١٦ / معهد البحـــوث والدراســـات العربية / القاهرة ١٩٨٨ ص ص ٩٥ ـــ ١٣٦ .

٦ ـــ طه حسن النـــور :

ـــ « العلاقات الثقافية بين العرب والآفارقة » ، شئون عربيـــة ، عدد / ٢١ ، فبراير ١٩٨٢ . ص ص ١٥٠ ـــ ١٦٢ .

٧ ـــ عبد الرحمن بـــدوى :

ـــ « افريقيا والثقافة العربية » ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد / ١٨ ، أكتـــوبر ١٩٦١ .

٨ ـــ عبد المجيد رزق الله :

ـــ « الثقافة العربية فى افريقيا » ، الفكر ، العدد / ١١ ، مـــارس ١٩٦٦ ص ص ٢ ـــ ٤ .

٩ ــ عبد العزيز كامــل :

ــ نحو تخطيط علمى لدراستنا الافريقية ، الموسم الثقافى ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

١٠ــ محيي الدين صابر :

ــ قضايا الثقافة العربية المعاصرة ، تونس ، ١٩٨٣ . ص ٩ .

١١ــ معهد البحوث والدراسات العربية : « العلاقات العربية الافريقية » ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(أ) يحيى رجــب :

ــ الخلفيــة السياســية المعاصرة للعلاقات العــربية الافريقية . انتشار اللغة العربية والثقافة العــربية فى افريقيــا .

١٢ــ محمد احمــد خلف الله :

ــ « الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والأفارقة » ، المستقبل العربى ، عدد ١٠ ، نوفمبر ١٩٧٩ ص ص.٥ ــ ٥٩ .

١٣ــ محمــد عمر بشــير :

ــ العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تحليلية ، معهد الدراســات الافريقية الآسيوية ــ جامعة الخرطوم ، ١٩٨٤ .

١٤ــ محمود خــيرى عيسى :

ــ العلاقات العربية الافريقية : دراسة تحليلية فى أبعادها المختلفة ، ١٩٧٨ (معهد الدراسات والبحوث العربية) .

١٥ــ نــدوة « الابعاد الثقافية للتنمية فى البلاد الافريقية والعربية » ، ١٤ ــ ١٦ أكتوبر ١٩٨٩ م ــ قاعة الشارقة ، جامعة الخرطوم .

(أ) يوسف فضل حسن :

ــ دور الجامعات الافريقية والعربية فى التنمية الثقافية .

(ب) محمد عمــر بشــير :

ــ التعاون الثقافى بين الجامعات العربية والافريقية ، التحديات والمخاطر .

(ج) الامين ابو منجة :

المظاهر اللغوية فى العلاقات بين افريقيا والعالم العربى .

(د) عبد الجبار عيــد مصطفى :

ــ اسهامات ذاتية فى تحليل العلاقات العربية الافريقية سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

(هـ) — Ali A. Mazrui, The Semitic Impact on Africa Arab and Jewish Influences.

١٦ــ ندوة « افريقيا والثقافة العربية الاسلامية » ، (منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة) ، (الايسيسكو) ، منظمــة المؤتمر الاسلامى . الرباط ، ٢٣ ــ ٢٥ يولية ١٩٨٦ .

(أ) محمــد السيد غــلاب :

ــ العرب والاسلام فى افريقيا .

(ب) ثيوفيل أوبنغــا :

ــ التعاون اللقاف العربى الافريقى ، مثال : المركز الدولى لحضارة البانتو (سيسيبا) .

(جـ) الحســن نــداو :

ــ الافاق الثقافية فى افريقيا : دور الاسلام .

(د) أبو بكر خالد باه :

ــ رسالة الاسلام ودورها فى الثقافة الافريقية .

(هـ) عبد الجليل التميمى :

ــ الابعاد الحضارية للصــلات المغربية الافريقية خلال العصر الحــديث .

١٧ــ نــدوة « العلاقات الافريقية العربية فى الثمانيات » ، جامعة الدول العربية ــ الامانة العامة ، القاهرة ، ٢١ ــ ٢٤ يناير ١٩٨٠ .

(أ) جمال زكريا قاســم :

ــ تاريخ العــرب فى افريقيــا .

١٨ــ نــدوة « العرب فى افريقيا » ، الجذور التاريخية والواقع المعاصر ، كلية الآداب ــ جامعة القاهرة ، ٤ ــ ٦ أبريل ١٩٨٧ . (اشراف : رؤوف عباس حامد) .

(أ) جمال زكريا قاسم :

ــ تاريخ العرب فى افريقيا سبيل للتقارب أم التباعد .

(ب) سليمان عبد الغنى المالكى :

ــ دور العرب وتأثيرهم فى شرق افريقيا .

(جـ) شوقى عطا الله الجمل :

ــ دور العرب الحضارى فى افريقيا .

١٩ــ نــدوة « العلاقات العربية الافريقية » ، الخرطوم ، ١٨ ــ ٢٠ فبراير ١٩٨٧ ، (معهد الدراسات الافريقية الآسيوية ــ جامعة الخرطوم) .

٢٠ــ نــدوة « العلاقات الثقافية العربية الافريقية » ، الخرطوم ، ٢١ ــ ٢٦ فبراير ١٩٨١ (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ معهد الدراسات الافريقية الآسيوية جامعة الخطوم) .

(أ) جميس دهب قاجنده :

ــ تأثير العربية على اللغات الافريقية .

٢١ــ ندوة « العرب وافريقيا » ، عمان / الاردن ، أبريل ٢٥ ــ ٢٩ ، ١٩٨٣ .

٢٢ــ نــدوة « العرب وافريقيا » ، بحوث ومناقشات ، الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربى ، بيروت ، المركز ١٩٨٤ .

٢٣ــ هرسكوفتز ملفيل ، وليم ياسكوب :

ــ الثقافة الافريقية ، ترجمة / عبد الملك الناشف ، القاهرة ١٩٦٦ .

٢٤ــ يوسف فضل حسن :

ــ نبذة عن الدراسات العربية فى الجامعات الافريقية والدراسات الافريقية فى الجامعات العربية ، ندوة الشارقة ، ١٩٧٦ .

٢٥ــ

ــ العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية ، تونس ، ١٩٨٥ (المنظمة) ــ ادارة الثقافة . (أعده للنشر) .

٢٦ــ

ــ الجذور التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، فى كتاب العرب وافريقيا ، ص ٢٧ .

ثانيا : المراجــع غــير العــربية : ــ

1 — Ali A. Mazrui, «Black Africa and the Arabs», Foreign Affairs, (An American quarterly review), July 1975. Vol. 53 - No. 4, P. 720.

2 — Bovil, C.F., The Caravans of the Old sahara and the Golden trade of the Moors, London, 1968.

3 — Hailey, L., An African Survey, London, 1970.

مكانة الجمل فى الفولكلور الصومالى
« دراسة فى الانثربولوجيا الثقافية »

مقـــدمة من :

دكتـــور / توفيـــق الحســـينى عبـــده
أســـتاذ الانثربولوجيـــا المســـاعد
معهـــد البحوث والدراسات الافريقية
جامعـــة القـــاهرة

مقـــــدمة :

تحتل بعض الحيوانات مركزا هاما فى الحياة الاجتماعية للشعوب ، ففى شرق افريقيا تعتمد الشعوب الرعوية على الماشية على اساس أنها حيوان الرعى الأكثر ملائمة للبيئة ، أما فى المناطق القطبية فان حيوان الرنة يلعب دورا بارزا فى تكيف الناس هناك للظروف الجغرافية الصعبة التى يعيشون فيها ، ويسود منطقة الساحل الشمالى لافريقيا وأجزاء كبيرة من الوطن العربى حرفة رعى الغنم والمـــاعز ، أما فى الصومال فان الجمل يعد الحيوان الملائم للظروف الطبيعية والبشرية السائدة فى هذا القطر العربى الافريقى •

ولذلك فقد اكتسب الجمل أهمية اجتماعية واقتصادية جعلته فى مكان الصدارة من حيوانات الرعى الاخرى ، فلا غرو أن يكون الجمل هو محور الحياة الاجتماعية والثقافية لعدد كبير من سكان الصومال ، وبالتالى أصبح مصدر اهتمامهم ومبعث مدحهم وافتخارهم يمتدحونه فى شتى المناسبات وذلك بذكر العديد من الاوصاف والفوائد التى يمكن أن يجتنيها الراعى وأهله وسكان مجتمعه من الجمل • مما شكل تراثا قوميا على جانب كبير من الاهمية وحفظ للاجيال القادمة سجلا هائلا من الوان الادب الشعبى بصوره المتعددة سواء ما كان منها فى صـــورة نثر أو شعر أو حكم ومواعظ تجرى مجـــرى الامثال الثقافية وبذلك زخرت الثقافة الصومالية بكنز لا يستهان به •

ومن وظائف هذا التراث الشعبى تأكيد الروح القومية للشعب واضفاء خصائص مميزة للشخصية الصومالية • تأتى أهميتها فى حفظ وبقاء الوحدة الوطنية بين سكان المجتمع مهما تباعدت بهم الاقاليم واختلفت مواقعهم فى الزمان وبالمكان •

ولقد استمد الصوماليون من صفات الجمل وخصائصه الصفات والخصائص والقيم الاجتماعية التى تتميز بها الشخصية الصومالية ، فاذا كان الجمل صبورا يتحمل الجوع والعطش لفترة طويلة نجد أن الصومالى يواجه البيئية القاسية التى يعيش فيها بصبر وجلد قلما يوجد لدى شعب آخر •

واذا كان الجمل كريما يعطى الكبار والصغار الغذاء فى كل الاوقات ومختلف الاماكن ، فان الصومالى يتميز بطابع الكرم وحب العطاء ولا يضن بما لديه على أقاربه جيرانه وضيوفه ، بل قد يضحى راعى الجمل بالحيوان الذى يحبه فى سبيل تأصيل وترسيخ قيمة الكرم والبذل التى اعتاد عليها اذا دعت الضرورة ذلك •

ومن دراستنا للفولكلور الصومالى وتحليل القيم الثقافية التى تتضمنها نجد أن هناك قدرا من التطابق بين الصفات والخصائص التى يتحلى بها الجمل وأهمها الصبر والذكاء والقناعة والكرم وبين القيم الثقافية التى تميز شخصية الفرد الصومالى •

ولقد اجمع الكتاب من العرب والاجانب الذى درسوا المجتمع الصومالى عن قرب على ذلك فوصفوا شخصية الفرد الصومالى بأنه ذكى صبور قنوع يرضى بالقليل ، وهو عفيف النفس يأبى الجشع ولذلك فهو شديد الحساسية ، حريص على شعوره ، معتز بنفسه شديد الاعتداد بها كما أنه لين العريكة طيب المعشر • كما يتميز الصوماليون بالهدوء والمسالمة ، ولا يكرهون الغرباء بل يميلون لمساعدتهم ويسارعون الى خدمتهم • ويتميز خلق الصومالى بالامانة الشديدة ، ويمكن للمرء أن يلمس هذه الفضيلة فى أى صومالى مهما كان فقيرا •

الانثربولوجيا والفولكلور :

تهتم الانثربولوجيا الثقافية بدراسة الثقافة السائدة عند شعب من الشعوب ، وابراز الخصائص والسمات والعناصر التى توجد فى المجتمع •

والثقافة بالمعنى المبسط هى طريقة معيشة مجتمع ما ، سواء أكان ذلك المجتمع بدائيا أو متخلفا أو ناميا أو متقدما ، والثقافة من صنع الانسان وهى ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة مثل قانون التطور وقانون البقاء للاصلح ، ولذلك فهى تدرس بمناهج علمية لا تختلف عن المناهج التى تستخدمها العلوم الطبيعية • ان قدرة الانسان على على انتاج الثقافة هى خاصية تميز الانسان عن باقى الثدييات والحيوانات جمعيا • ومن أهم عناصر الثقافة اللغة ، فعن طريقها تجمع وتسجل الثقافة وتنتقل من جيل الى الآخر وبالتالى تنمو وتتقدم ، كما أن الثقافة تزود اللغة معظم مضمونها فهى التى تعطى الانسان الموضوعات التى يتكلم عنها (١) •

ويمكن القول أن الانثربولوجيا الثقافية تهتم بدراسة السلوك الانسانى فى ماضيه وحاضره ، ولما كانت ثقافة الانسان (العرف والتقاليد والمعتقدات والممارسات ••• الخ) • هى الوسيلة التى تمكنه من الاتصال بالآخرين سواء جماعته المحلية أو الجماعات الاخرى المحيطة ، بما لها من خصائص اجتماعية فى بيئتها الطبيعية المتباينة لذا كان أحد أهداف الانثربولوجيا الثقافية هو دراسة هذا التباين أو التشابه الثقافى هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الاهتمام بتاريخ هذه الثقافات وأصولها ونموها وتطورها (٢) •

---

(١) عاطف وصفى : الانثربولوجيا الثقافية — دار المعارف — القاهرة ١٩٧٥ — ص ٢٤ •

(٢) فاروق مصطفى اسماعيل : الانثربولوجيا الثقافية — دار المعرفة — الاسكندرية — ١٩٨٤ — ص ٢٨ •

ولقد تعددت مدارس الفكر التى تناولت العلاقة بين الانثربولوجيا والفولكلور • حتى استطاعت النظرية الانثربولوجية الانجليزية أن تثبت جدواها فى الدراسات الفولكلورية بعد جدل طويل مع المدارس الأخرى • كما وجدت هذه النظرية انصارا لها فى بلدان أخرى خارج انجلترا ، ففى المانيا رأينا تأثيرها واضحا فى مؤلفات مانهارت « الميثولوجى » وفى فرنسا كانت نظرية توالد الحكايات لجوزيف بيديه تعمل تحت تأثير المدرسة الانثربولوجية • وهذه المدرسة نفسها هى التى بسطت المادة للنظرية التطورية عند برونتير وأيضا عند ليتورنو (٣) •

أما فى فرنسا فقد ارتبطت الدراسات الاثنولوجية وفى مقدمتها الدراسات الشعبية بالاستعمار الفرنسى لبعض دول شمال افريقيا ، مما دفعهم الى دراسة فولكلور افريقيا البيضاء وأفريقيا السدواء — على حد تعبيرهم — مما يشغل حيزا كبيرا فى دراساتهم حتى اليوم (٤) •

وأشمل تعريف للفولكلور هو ما ذكره ايكه هو لتكرانس فى قاموسه وهو « الفولكلور هو العلم الذى يدرس التراث الروحى (اللامادى) للشعب وخاصة التراث الشفاهى ، وقد كان اسبينوزا Espinosa وكراب من بين من عرفوا تنظيم ومجال العلم ، فيذهب اسبينوزا الى أن علم الفولكلور هى ذلك الفرع من المعرفة الانسانية الذى يجمع ويصنف ويدرس مواد الفلولكلور بطريقة علمية • وذلك من أجل تفسير حياة الشعوب وثقافتها عبر العصور » • ويقــول كراب أن « مجال الفولكلور هو اعادة بناء صورة التاريخ الروحى للانسان لا كما يتمثل

---

(٣) يورى سولوكوف : علم الفولكلور ، قضاياه وتاريخه — ترجمة حلمى شعراوى ، عبد الحميد حواس — الهيئة العامة للكتاب — القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٧ •

(٤) نبيلة ابراهيم : الدراسات الشعبية — دار المريخ — الرياض ١٩٨٥ — ص ١٩ •

فى الاعمال البارزة للشعراء والفنانين والمفكرين ، ولكن كما تتضح فى أصوات الشعب غير المصقولة » (١) .

هــدف البحث :

يعتمــد البحث على المنهج المقارن Comparative Method كمنهج فى الانثربولوجيا والفلولكلور تخضــع فيه الظــواهر الثقافية للمقارنة والتحليل .

واذا كان عالم الانثربولوجيا الثقافية هرسكوفينر قد صاغ نظرية المناطق الثقافية فى افريقيا وأبــز فيها دور الماشية عند الشعوب الرعوية فى شرق افريقيا فى المركب المعروف بمركب الماشية Cattle Complex على أساس أن السمات الثقافية والنظم الاجتماعية ترتبط عند هذه الشعوب بالماشية .

فاننا نود أن نكشف عن دور الجمال فى المجتمع الصومالى ، والى أى حد ترتبط السمات والعناصر الثقافية من خلال تحليل الفولكلور الصومالى ، ولذلك نطلق على مثل تلك المجتمعات الرعوية مركب الجمال Camel Complex .

ولذلك فان المقارنة التى نستخدمها فى هذه الحالة هى أســلوب « المقارنة الاقليمية المركزة » التى تستخدم داخل حدود اقليمية معينة للتعرف على الانماط الاساسية التى يمكن تصنيف الاشكال الاجتماعية تبعا لهــا .

هــدف البحث :

يهــدف البحث أساسا الى : ــ

١ ــ مدى ملائمة المدخل الانثربولوجى الثقافى لدراسة الفولكلور .

٢ ــ التعرف على الدور الثقافى والاجتماعى للجمل فى حياة الشعب الصــومالى .

(١) ايكة هولتكرانس قاموس الاثنولوجيا والفولكلور ــ ترجمــة د. محمد الجوهرى ، د. حسن الشامى ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٧٢ ــ ص ٢٨٦ .

٣ ـ تحليل عناصر الفلولكلور الصـومالى وابراز الوظائف التى يؤديهـا •

٤ ـ دور البيئة فى تشكيل الظواهر الفلولكلورية •

٥ ـ وظيفة الفولكلور كعامل من عوامل تماسك الوحدة الوطنية •

٦ ـ الوظيفة التربوية للفولكلور من خـلال العادات والتقاليد وانتقالها عبر الاجيال •

٧ ـ مقارنة المناطق الثقافية الرعوية فى شرق افريقيا وفى الصومال من خلال الاعتماد على حيـوان الرعى •

فـروض البحث :

ويقوم البحث على اختبار الفروض التالية : ـ

ـ يكشف الفولكلور عن القيم الثقافية التى يعتنقها المجتمع من خلال المعتقدات والعادات والتقاليد ، كما يستخدم الادب الشعبى كوسائل للتعبير عن هذه القيم •

ـ للفولكلور وظائف متعددة يؤديها فى المجتمع ، فبالاضافة الى الوظيفة الترفههية وهى تسلية وامتاع الناس ، فهناك الوظيفةالتعليمية ، فالامثال والاشعار تحتوى على حكمة عدد كبير من الاجيال • هـذه بالاضافة الى الهدف الاخلاقى •

ـ أن حيوان الرعى الاكثر ملائمة للبيئة هو الذى يستحوذ على اهتمام الناس ، وبالتالى يحتل مكانة فى قلوب الشعب ، ينعكس أثره واضحا فى كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات •

ـ تؤكد فنون الادب الشعبى على استقرار واستمرار الثقافة وتعلم الصغار التقاليد والممارسات المقبولة اجتماعيا •

أما تقسيم وتصنيف موضوعات المادة الفولكلورية (*) فقد تطابقت آراء العلمـاء فيهـا ، وأن اختلفت فى ترتيبهـا وأهميتهـا . وأهم التصـنيفات هى : ـ

(أ) تصنيف دوروســون :

١ ـ ميدان الادب الشفاهى .

٢ ـ الحياة الشعبية أو الثقافة المادية .

٣ ـ العادات الاجتماعية الشعبية (ويضمنها المعتقدات الشعبية).

٤ ـ فنون الاداء الشـعبى (الموسيقى الشـعبية ، الرقص ، الـدراما) .

(ب) تصـنيف بويكارت ولاوفر :

١ ـ المعتقدات الشعبية .

٢ ـ العادات والتقاليد .

٣ ـ التراث القصصى الشعبى .

٤ ـ الحـكاية الخـرافية .

(جـ) تصـنيف الدكتور الجوهرى :

١ ـ المتقدات والمعارف الشعبية .

٢ ـ العادات والتقاليد الشعبية .

٣ ـ الأدب الشــعبى .

٤ ـ الثقافة المادية والفنون الشعبية .

(*) انظر عرضا شاملا لهذه التصنيفات فى :
محمـد الجوهرى : علم الفولكلـور ، جـ ١ ، الطبعة الرابعة ـ دار المعـارف ـ القاهرة ١٩٨١ ـ صفحات من ٨٧ ـ ١٣٤ .

وسوف نسير فى دراستنا على التصنيف الاخـــير مقتصرين على العناصر الثلاثة الاولى ، على أن نستكمل العنصر الرابع وهو الثقافة المادية والفنون الشعبية فى دراسة قادمة بمشـــيئة الله فى المســـتقبل القــريب .

أولا : المعتقدات والمعارف الشعبية

هى المعتقدات التى يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجى والعالم فوق الطبيعى ، وقد تكون معتقدات قد نبعت من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الالهام ، أو أنها كانت أصـــلا معتقدات دينية اسلامية أو مسيحية أو غير ذلك ، ثم تحولت فى صدور الناس الى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث الكامن على مدى الاجيال ، فلم تعد معتقدات دينية رسمية بالمعنى الصحيح ، ... وهى لا تلقن من الآخرين ولكنها تختمر فى صدور اصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها احيانا حيث يلعب الخيال الفردى دوره ليعطيها طابعا خاصـــا ، وهى مع تمكنها فى اعماق النفس الانسانية موجودة فى كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضريين وفى كل طبقات المجتمع (١) .

وتتميز موضوعات المعتقدات والمعارف الشعبية بوجود آثار وبقايا الثقافات القديمة ببنياتهما الاجتماعية والاقتصادية المبكرة (كالمجتمع الاقطاعى أو القبلى) فلن تجد وجها للحياة أو للنشـــاط فى المجتمع الانسانى لا يعكس بدرجة أو بأخرى خبرة المراحل الماضية للحضارة الانسانية ، ولا أساس لان تجعل من الفولكلور ميدانا منفصلا من ميادين المعرفة بناء على هذه الخاصية وحدها . حيث يمكن أن نلاحظ البقايا فى النواحى المادية للثقافة مثلما تلاحظ فى العادات والتقاليد والآراء الشائعة واللغة والفن ، وباختصار فى نواحى الحياة الاجتماعية .

---

(١) محمد الجوهرى : علم الفولكلور ، الجزء الأول ، دار المعارف ـــ الطبعة الرابعة ـــ اتلقاهرة ١٩٨١ ، ص ١٠٠ .

ولذلك فاننا نتفق مع سوكولوف عالم الفولكلور الروسى الذى يرى أن الفولكلور ليس صدى للماضى فحسب ، ولكنه فى نفس الوقت ـ صوت الحاضر المدوى ـ اننا لو اخضعنا الفولكلور لفكرة الماضى الحى (التى شاعت حينا تحت تأثير النزعة المثالية الرومانسية) فسيعنى ذلك وجوب تجاوز الدور الذى يقوم به الفولكلور فى الوقت الحاضر ، فضلا عن أنه لن يصور لنا بوضوح وظيفته الاجتماعية (١) .

وتتنوع موضوعات المعتقدات والمعارف الشعبية تنوعا كبيرا ، ولقد اتفق العلماء على أن أهم هذه الموضوعات هى : الأولياء ـ الكائنات فوق العضوية ـ السحر ـ الطب الشعبى ـ الاحلام ـ حول الجسم الانسانى ـ حول الحيوان ـ النباتات ـ الاحجار والمعادن ـ الاماكن ـ الزمن ـ الاوائل والاواخر ـ الاتجاهات ـ الألوان ـ الاعداد ـ الانطولوجيا ـ الروح ـ الطهارة (٢) .

ولا يمكن لباحث أن يجمع كل هذه الموضوعات فى مبحث واحد . وسنقتصر على دراسة بعض هذه الموضوعات بما يتفق مع موضوعنا .

١ ـ المعتقدات والدين الاسلامى :

تتصل المعتقدات والمعارف الشعبية فى الصومال اتصالا وثيقا بالدين الاسلامى وتعاليمه من جانب وبالثقافة العربية من جانب آخر ، ولقد دخل الدين الاسلامى بلاد الصومال عبر البحر الاحمر منذ القرن الأول الهجرى واعتنقه السكان عن ايمان ورغبة وليس عن طريق القتال أو الرهبة . وقد أدى انتشار الاسلام فى الصومال كعقيدة وثقافة الى توحد الشعب الصومالى فى أمة واحدة مع تعدد قبائله . ومع أن اللغة الصومالية الكوشية الاصل قد بقيت كلغة رسمية ، الا أن كل الكتابات

---

(١) يورى سوكولوف : الفولكلور « قضاياه وتاريخه » ترجمة حلمى شعراوى ، عبد الحميد حواس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٧ .

(٢) محمد الجوهرى : علم الفولكلور ـ الجزء الثانى ـ الطبعة الأولى ـ دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٣٧ .

تؤكد على تمسك شعب الصومال بالتعاليم والمبادىء الاسلامية والتشدد فى تطبيقها على مذهب الامام الشافعى .

ويحتفل الاهالى بالاعياد والمواسم الدينية بحماس واضح ويقيمون الولائم لاحياء المناسبات الدينية فى كل أرجاء الصومال . وهكذا انتشرت الثقافة العربية الاسلامية بين ربوعه وظلت مزدهرة حتى الآن ، رغم وقوع الصومال تحت وطأة الاستعمار الإوروبى لثلاث دول مختلفة اللغة والثقافة هى فرنسا وايطاليا وبريطانيا ، التى حاولت كل منها بشتى الطرق طمس الثقافة واللغة الصومالية والقضاء على المعتقدات والمعارف الشعبية فى البلاد ، ولم يتأثر بهذه الغزوة الثقافية الا بعض سكان المدن والحضر ، بينما ظل سكان البادية (نحو ٨٠٪ من السكان يمارسون حياتهم الرعوية المعتمدة على رعى الجمال أساسا بنفس الطريقة التى كان عليها أجدادهم . وبذلك احتفظ التراث الشعبى الصومالى بطابعة المميز .

٢ ـ الطـرق الصـوفية :

يواظب الصوماليون على أداء شعائر الدين الاسـلامى ويطبقون تعاليمه فى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية . وتبدو النزعة الدينية واضحة عند أفراد الشعب وتبلغ نسبة المسلمين الصوماليين نحو ٩٩٪ من مجموع السكان ، ومن المظاهر الواضحة عند الصوماليين المواظبة على أداء الصلوات جماعة فى المساجد فى بساطة ودون أبهة وبدع .

وقد ساعد على انتشار الاسلام فى انحاء الصومال الجهود التى قامت بها الطرق الصوفية ويكاد يندرج تحت لوائها جميع أفراد الشعب الصومالى وبصفة خاصة الرعاة فى الشمال . ولهذه الطرق الصـوفية آدابها وأورادها التي يعتنقها الاتباع بكل ايمان ، كما تقام للاولياء المشايخ الذين أسسوها الموالد والاحتفالات فى طول البلاد وعرضها

وتتسم الموالد الدينية للاولياء بتلاوة القصائد والاشعار فى مدح آل البيت والائمة الصالحين ، ويلتف المريدون والاتباع حول حلقات الذكر التى تقام فى مختلف المناسبات .

وكما كانت للتنظيمات الدينية من خلال الطرق الصوفية الدور البارز فى انتشار الاسلام ، فقد كانت هذه التنظيمات من العوامل القوية التى أدت الى صمود الشعب الصومالى المسلم فى وجه المحاولات المتعددة للمستعمرين والمبشرين ، كما قامت العديد من المراكز الدينية والمساجد التى تدرس فيها العلوم الاسلامية فى طول البلاد وعرضها .

وأهم الطرق الصوفية (١) هى :

(أ) الطـرق القادرية :

وهى أول طريقة صـــوفية دخلت الى الصـــومال على يد مؤسسها عبد القادر الجيلانى (١٠٧٧ — ١١٦٦ م) الذى دفن فى بغـــداد . وسار على نهجه اتباعه ومريدوه فنشروا الطريقة داخل البلاد ، ومنهم الشيخ ابراهيم جبرو ، كما أن انشأ الشيخ عويس بن محمد البراوى زاوية ومسجدا لها فى جوبا العليا فى قرية تسمى « تو جحله » حيث يقام مولده فى احتفال كبير يستمر لمدة ثلاثة أيام . ومن مشايخ الطريقة أيضا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشى فى مقديشيو ، والشيخ عبد الله يوسف القلنقوتى الذى قام بنشر الطريقة فى شمال الصومال فى مديرية مجرتين .

(ب) الطـــريقة الاحمــدية :

وقد أسسها الشيخ « سيد أحمد بن ادريس الفاسى » المدفون فى بلدة عسير باليمن . وقد نشرها فى الصومال الشيخ على ميه درجبا ، وهو صومالى اكتسب شهرة عريضة وذاع صيته وعرف بصلاحه وتقواه . وتوفى فى مركة حيث دفن فيها وأقيم له ضريح هناك .

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم : صـــوماليا ، مكتبة السرق بالفجالة — القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(جـ) الطـريقة الصـالحية :

نسبة الى الشيخ « محمد بن صالح » • وبعد وفاته قام بنشر طريقته فى الصومال الشيخ « محمد جوليد » أحد تلاميذه ، وكان الشيخ صالح قد عينه خليفة للطريقة فى الصومال •

وهناك طرق صوفية أخرى أقل شهرة ومكانة ، مما يبين أن الطرق الصوفية قد شملت كل أجزاء الصومال وأن مشايخها بعد وفاتهم يحتلون مكانة عالية فى نفوس الشعب بصفتهم من الأولياء الصالحين •

٣ ـ الأوليـاء :

وبما أن الظروف الطبيعية من رياح وأمطار وغيرها ، تلعب دورا بارزا فى حياة الصوماليين ، فلابد أن يوجد فى المعتقدات ما يعكس قلق الناس وشعورهم بخطورة الظواهر الطبيعية ، وضرورة تواجد من يستطيع أن يمنع أو يدفع أو يقلل من تلك الاخطار المحـدقة بهم ، وقد يكون هذا الشخص فى صورة ولى أو تقى يعيشوا فى حمايته وينتفعوا ببركته ، وهذا ما يرويه المعتقد الآتى :

يعتقد الصوماليون أن الولى الشيخ عويس القرنى ـ وله مقام على شاطىء مقديشيو ـ يمنع طغيان البحر عن المدينة ، كما يعتقدون أنه يمنع أيضا هبوب الرياح الشديدة التى يعتبرونها علامة على قلة الامطار • وفى بداية موسم المطر من كل عام يذهب الصوماليون الى مكان وضريح الشيخ عويس وينحرون الذبائح وهم يرددون المقطع الأخير من دعاء الاستسقاء « استغفروا ربكم أنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا » ثم يخرجون فى جماعات ويطوفون بشوارع مقديشيو وهم يرددون هذا الدعاء •

ومن هذه المعتقدات التى تتصل بالجمل ما يروى فى الاعتقاد المسمى « جشنى » وهو ينتشر بين سكان وسط الصومال وجنوبها • اذ ينظر السكان الى كومة من التلال بها احجار معينة على أنها مقدسة ويقولون

بأن هذه التلال هى أماكن هبوط الأولياء ، اذ أنه عندما حانت وفاة الولى « أوماد » أو « الشيخ محمد » وضع فوق جمله وسار الجمل حتى توقف عند هذه التلال ، ويعتقدون أن الجمل الذى كان يحمل جثمان الولى توقف عندما حان وقت الصلاة عليه ، ولم يستأنف الجمل سيره الا بعد أدى الاتباع الصلاة عليه •

واعتاد الناس كلما مروا على هذه التلال اضافة حجر ، وقد تنحر الذبائح تقربا للولى • وينسب الى الولى « أوماد » أنه يختص بحماية المحاصيل الزراعية ، اذ يستعين الزراع به لدفع خطر الطيور عن المحاصيل ، وذلك بأن يجمعوا حفنة من التراب من حول مقبرته وينثرونها فى الحقول •

ويتضح من دراسة المعتقدات والمعارف الشعبية فيما يتصل بالأولياء والمشايخ أن هناك مراتب أو طبقات • ولذلك تتفاوت منزلتهم عند الناس ، ويمكن تصنيفهم على النحو التالى : —

(أ) أولياء على المستوى القومى :

أى يحتفل بهم كل الشعب الصومالى ، وهؤلاء هم العلماء العرب الذين تركوا الجزيرة العربية فى وقت مبكر ، وهاجروا الى الصومال وبذلوا جهودا ملحوظة فى نشر الاسلام وتوجيه الناس الى تعاليمه السمحة ، ولذلك فقد جمعوا بين الدين والعلم فى آن واحد ، وبعد حياتهم الحافلة بالاعمال الجليلة دفنوا فى الاراضى الصومالية ، وأقام الناس لهم الاضرحة التى يزورها الاهالى كل سنة فى موعد وفاة الولى ، ومثال ذلك الشيخ « يوسف الكونين » التى تعد زيارة ضريحه من مظاهر الزيارات الشعبية السنوية فى الصومال • ويضاف الى هؤلاء الأولياء أيضا ، أئمة الطرق الصوفية مثل الشيخ عبد القادر الجيلانى المدفون فى بغداد •

(ب) أوليـــاء على المستوى القبلى :

وهم الأجداد الأول للقبائل الصومالية الكبيرة ، الذين أسهموا فى تأسيس القبائل الرئيسية ، وعلمـــوا اتباعهم مبادىء الدين الحنيف ووضعوا القواعد والاعراف لتنظيم شئون الناس وارساء مبادىء العدل والتحكيم بين فروع القبيلة المختلفة ، لذلك أقام لهم أفراد القبيلة بعد وفاتهم أضرحة فى أماكن استقرار هذه القبائل يزورها الناس كل سنة احتفاء بهم واحياء لذكراهم •

(ج) أوليـــاء على مستوى العشيرة :

عندما يتولى أمر العشيرة أحد الأفراد المشهود لهم بالعدل والالمام بشئون الدين وتطبيق أحكام الشريعة فى مجالس الحكم ، فان أفـــراد عشيرته ينظرون اليه نظرة اجلال واحترام ، وبعد وفاته يرفعونه الى مرتبة الأولياء الصالحين • وتخليدا لذكراه يقيمون له ضريحا بالقرب من مكان العشيرة حيث يزورونه كل عام فى احتفال مهيب •

٤ ــ التقويم وظاهرة التفاؤل :

يستخدم الصوماليون نوعين من التقويم احدهما شمسى والآخـــر قمرى • وفائدة التقويم الشمسى تحديد مواعيد الفصلين المطيرين وهما فصل الربيع أو جو Ju وفصل الخريف داير Dayer ومعرفة هـــذا التقويم هام عند زراع الجنوب الذين يعتمـــدون عليه لتحـــديد بدء زراعاتهم • كما أنه هام لرعاة الشـــمال الذين يستـــعينون به لتنظيم هجراتهم وتحركاتهم نحو المراعى الجديدة •

وظاهرة التفاؤل والتشاؤم تتضح فى تفضيل أيام بعينها يتفاءل بها الناس دون البعض الآخـــر •

وحيث أن التقويم القمرى يعتمد على منازل النجوم فى الســـماء بالنسبة للقمر ، فان هذه المنازل تعكس اعتقاد الناس فى الصـــومال لظاهرتى التفاؤل والتشاؤم ، وعلى عكس انتشار الظاهرة عالميا بالتشاؤم من الرقم ١٣ ، فان المنزل الثالث عشر ويسمى « العواء » يعتبر من

حسن الطالع عن سكان مجرتين الذى يسمونه « در رضى » وكذلك عند سكان منطقة الاوجادين ويسمونه « ناسو جيلى » • أى صدر الجمل كما يتفاءل به سكان بنادر ويسمونه « كوجدن » • أما المنزل السادس فى فصل جو يسمى « جج مدو » أي جج الاسود ويعد شؤما (١) •

ومن مظاهر التفاؤل والتشاؤم تجنب الزواج فى شهور معينة ، ويستعين الناس برجال الدين لعمل الاستخارة عن طريق المسابح لتحديد أى الأوقات تعد فألا أو شؤما بالنسبة لهم عندما يعتزمون ابرام أمر من الأمور أو يقدمون على أى عمل كالزواج أو السفر •

وهناك علاقة وثيقة بين البيئة أو النشاط الاقتصادى الممارس وبين ظواهر كالتطير أو الفأل الحسن أو السىء • فحيث أن الناس فى شمال الصومال تعمل أساسا بالرعى وبخاصة رعى الجمال فان اللبن يعد من الاطعمة المقدسة أو المفضلة ، ويقال أن سلطان مجرتين فى الماضى كانت مراسم توليته تتضمن صب اللبن فوق رأسه لاكسابه الصبغة المقدسة التى تتناسب مع منصبه • أما فى الجنوب حيث تسود الزراعة فلا ينظر للبن هذه النظرة • ولكن كانت بعض القبائل فى الجنوب التى تمارس الزراعة تنثر التراب عند تنصيب الزعيم أو الحاكم ، باعتبار التراب من التربية الزراعية وهى مصدر الخير والنماء والرزق •

واستطرادا لدور البيئة فى تشكيل المادة الفولكلورية فيما يتصل بالمعتقدات والمعارف الشعبية نود الاشارة الى ظهـور « الزار » — يسمى فى الصومال « سار » — فى كل من مصر الزراعية وجنوب الصومال الزراعى ، ولا تختلف طقوس الزار فى الشكل والمضمون والوظيفة فى كل من مصر والصومال الا قليلا ، بل يوجد أيضا فى السودان وبلدان أخـرى •

وطبقا لنظرية الانتشار الثقافى ، فانه من المحتمل أن يكون قد وجد فى مركز معين ومنه انتقل الى بقية المراكز والبلدان • وتقول بعض

---

(١) نفس المرجع ، ص ٤٤ •

الكتابات (١) أن الزار معبود وثنى قديم تحول فى المسحية والاسلام الى روح شريرة ، ويرجع الزار فى منشئة الى قبائل الأجاو الحامية التى تسكن اريتريا ، وقبل انتشار الاسلام بينهم كانوا يسمونه جار « وهم اسم اله السماء عندهم » ، ومن هؤلاء الاجاو انتقل الزار الى الاحباش الذين سموه « زار » بلغتهم الامهرية وعن الاحباش أخذه الجالا الذين ادخلوه الى الصومال .

وتذكر دائرة المعارف الاسلامية أن الزار انتقل الى الحجاز على يد العبيـد الاحباش ابان تجـارة الرقيق ، ودخل مصر فى القـرن التاسع عشر ويرجح أنه نقل اليها من السودان .

وبذلك تصدق المبادىء النظرية التى صاغها عالم الفولكلور الدكتور محمد الجوهرى — والتى وردت فى مقـدمة هذا الفصـل — من أن المعتقدات والمعارف الشعبية كانت أصلا معتقدات وثنية ومرت عبر العصر الاسلامى والمسيحى قبل أن تتحول فى صدور الناس الى اشكال أخرى جديدة بفعل التراث الكامن على مدى الاجيال .

وتجرى طقوس الزار فى الصومال عادة داخل بيت الضحية (من تدعى أن عليها أسياد) بعد أن يفرش بفاخر الرياش والابسطة ، وتقفل النوافذ بأحكام لابعاد « الهواء الخبيث » أو أعين الذكور حيث تتصاعد أعمدة هائلة من دخان البخور فى كل أركان الغرفة المعتمة الاضاءة ، ويختنق الكل الا المريدين الذين تعودوا على هذا الجو .

أما ضحية الزار فتجلس فى منتصف الغرفة متدثرة بوشاح شفاف ، وشعرها يتســاقط على وجهها وكتفيها ويحيط بهار أفــراد الكورس وقد يكون من الجنسين . فاذا افترض أن جسم الضحية يسكنه أحـد الارواح وليكن « الواد هوبيه » تترنم « العقلد » التى تتزعم كل طقوس الزار كما يلى :

---

(١) نفس المرجع ، ص ٣٢٤ .

واد هوبيه يريد .

نعجة بعلامة سوداء على رأسها .

تمتد الى اسفل حتى اثرائها (قربانا للضحية) .

وكوخا مريحا بستائر كثيفة .

وديوالى من حرير (حزام مزركش على خصر السيدات) (١) .

ثانيا : العادات والتقاليد الشعبية

العادة — فيما يتصل بتعريفها — ظاهرة اساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية الانسانية ، هى حقيقة أصيلة من حقائق الوجود الاجتماعى نصادفها فى كل مجتمع وتؤدى الكثير من الوظائف الاجتماعية الهامة ، عند الشعوب البدائية ، كما عند الشعوب المتقدمة ، عند الشعوب فى حالة الاستقرار ، وفى حالات الانتقال والاضطراب والتجول ، وهى موجودة فى المجتمعات التقليدية التى يتمتع فيها التراث بقوة قاهرة وارادة مطلقة ، كما انها استطاعت ان تحافظ على كيانها ووجودها فى ظل مجتمعاتها العلمانية المتطورة ، وابتكرت لذلك عديدا من الاشكال والصور الجديدة التى تناسب العصر (٢) .

أما اذا نظرنا الى المجالات التى تمارس فيها العادات ووظائفها ، فنجدها متعددة ومتنوعة أشد التنوع فهى تشمل العالم غير الانسانى وفوق الانسانى ، كما تشمل حياة الانسان نفسه البيولوجية والاجتماعية على السواء (الميلاد ، الموت ، الزواج ، العلاقات مع الجيران ، المجتمعات المحلية ، القرية ، والمدينة .... الخ) كما تشمل مجالات الزمن أو تعطى حدود الزمن (كالمناسبات المرتبطة بتتابع العام سواء

---

(١) وزارة الاعلام والارشاد القومى : الثقافة والفنون فى الصومال ، مقديشيو ١٩٧٤ ص ٢٠ .

(٢) محمد الجوهرى : علم الفولكلور — الجزء الأول — ص ١٠٦ .

أكان تقويما شمسيا أو قمريا والمواسم وفترات الانتقال ، والاوقات الحرجة ، والتاريخ والذكريات ... الخ . فاذا نظرنا الى وظائف العادات فى جملتها وجدنا صورة كاملة للحياة تعطى بهاءها وتضفى عليها شرعيتها ومعناها (١) .

وهناك ثلاث مجالات رئيسية يمكن ان تدور حولها العادات والتقاليد الشعبية عند أى شعب من الشعوب وهى عادات تتصل بدورة حياة الفرد وعادات تتصل بالاعياد والمناسبات وعادات وتقاليد ترتبط بمركز الفرد فى المجتمع . وسنحاول ان نطبق هذه المجالات على المجتمع الصومالى مع ابراز دور الجمال فى كل منها .

تشمل الجمال حيزا كبيرا فى مجال العادات والتقاليد الصومالية ، وترتبط بدورة حياة الفرد كلها من الميلاد حتى الوفاة .

١ ــ عادات الميلاد والتسمية :

يعد ميلاد الطفل مناسبة هامة يحتفل بها الأهالى وبصفة خاصة اذا كان المولود ذكرا . فتطلق الزغاريد وتنشد الاغانى وتقام حلبات الرقص . كما يتفاؤل الصوماليون بولادة الاطفال التوائم ويعتبرونها حدثا غير عاديا يدعو الى البشر والسرور والفأل الحسن .

ومن العادات المتصلة بواقعة الميلاد ، انه عندما يولد الطفل تقوم النساء بربط حبله السرى ببعض من ذيل احدى اناث الحيوانات الحلوبة، وغالبا ماتكون ناقة حلوبة ، فاذا لم يتيسر فبقرة أو ماعز ، ويخصص الحيوان الحلوب الذى أخذ الشعر من ذيلة لامداد الطفل باللبن اذا لم يكن لبن الأم كافيا . ومن العادات المتصلة بالتسمية ان أسم المولود له دلالة عقائدية كبيرة لدى الاسرة ولا يطلق الاسم بمجرد الميلادولا ينفرد بالتسمية الام أو الاب ولكن لابد من استشارة أحد رجال الدين فى تسمية المولود

---

(١) نفس المرجع ، ص ص ١١٠ ــ ١١١ .

ويقوم رجل الدين باداء بعض الطقوس والممارسات التى من شـأنها التعرف على مدى التوافق بين التسـمية المختارة والظروف العامة • ويلجأ الناس الى مثل هذه الاسـتشارة الدينية للتفاؤل وجلب الحظ السعيد للمولود وأسرته ووسيلة لنوال البركة بصفة هذا الشيخ اعلم بأمور الدين منهم • وهنا تظهر أيضا مدى تأثر العـادات والتقاليد فى الصومال بالناحية الدينية الاسـلامية ومدى احترام الاهالى لرجال الدين •

وبعد اختيار اسم المولود يقام احتفال يحضره الاقارب والجيران جيث تذبح الذبائح ابتهاجا بهذه المناسبة • كما تقدم للمولود بعض الهدايا ، وفى بعض الاحيان يقدم للطفل جمل صغير كهدية ، ينضم الى قطيع الاسرة ، عندما يكبر الطفل يعرف بأن هذا الجمل جملك ، يقال ان من هذه الهدية قد يكون المرء قطيعا كاملا يتعهده بالرعاية والعناية داخل قطيع الاسرة ، حتى ينفصل الشاب بقطيعة عندما يتزوج •

وتعد تربية الاطفال من الواجبات الهامة التى يعطيها الوالدان عناية خاصة ، وخلال طفولتهم قد تعجز الام عن ارضاع طفلها فى عامه الاول أو أقل بسبب عدم كفاية اللبن المتاح للصغير أو اذا كانت الام مريضة مثلا •• ومثل هذا الطفل يمكن أن يعيش لو تناول لبن الحيوانات بدلا من لبن الام • وفى مثل هذه السن الحرجة فان أفضل لبن للطفل هو لبن الجمال لان الحيوانات الاخرى لا يمكن الاعتماد على لبنها فى أى وقت ، وهذه الحالة تصورها اغنية العمل التالية : ــ

أيها الطفل السـائر على أربع
الذى لا يعـرف الا والديـه
أن الجمل هو الذى يربيك (١)

---

(١) Abokor, A. Cali : The Camel in Somali Oral Tradition, Scandinivian Institut of African Studies, UPPSALA, 1987, P. 6.

ومن هـذا الوقت المبكر فى الطفولة تنشـأ العلاقة بين الاطفال والحيوانات الرعوية ، وتتولد لدى الطفل الصومالى نزعة عاطفية نحو الجمال تستمر معه طوال حياته ، ومن هنا تتولد المشاعر والاحاسيس التى نراها واضحة لدى الشعب الصومالى لتعكس مدى حبه واعتزازه بالجمال ، يعبر عن هذا الحب وتلك العاطفة شعرا أو نثرا أو اغنية أو أى شكل آخر من أشكال التعبير •

٢ ـ التنشئة الاجتماعية ومعسكرات الجمال :

عندما يصل عمر الاطفال الى نحو ٩ أو ١٠ سنوات فانه يتم الفصل بين الجنسين فى المبيت والعمل ، فتنضم البنات لجماعة النساء للمساعدة فى رعى الغنم والماعز وتعليم شئون البيت والعناية بالاطفال ، بينما يرسل الفتيان مع اخوانهم وأبناء عمومتهم للانضمام الى شباب الرعاة فى معسكرات الجمال •

ويتألف المعسكر من مكان متسع فى الصحراء ويحيط به سور خارجى من الشوك الغليظ بهدف حماية الجمال من الحيوانات المفترسة • وداخل هذا السور المحمى تبنى فواصل لمبيت القطيع ، ويقسم المعسكر بعدد الرعاة المشتركين فيه ، وفى وسط المعسكر يخلى مكان نظيف لينام الرعاة ، وقد يضم المعسكر الواحد خمسة أو ستة قطعان من الجمال ، ويتألف كل قطيع من حوالى ١٠٠ جمل •

وعادة يكون الرعاة المشتركين فى معسكر واحد من الاقارب العاصبين ذوى النسب الابوى حتى يتعاونوا كجماعة قرابية فى رعى وسقاية جمالهم ، وهذا يعكس الطابع العاصب لوجدات رعى الجمال ويرتبط تقليديا بدور الجمال فى المجتمع الصومالى • فمع أن كل فرد من شباب الرعاة ـ المشتركين فى المعسكر ـ يمتلك القطيع الذى يرعاه ملكية فردية ، الا أن البدنة تنظر الى ابل أعضائها كملكية جماعية •

ويتعلم الفتيان فى معسكرات الجمال بعيدا عن أحضان الوالدين كل مبادىء الحياة الرعوية وما تتطلبه من الصبر والجلد ، ففى هذه

المعسكرات تتميز الحياة بأنها قاسية وجافة ، ولا يقدر عليها الا الشبان الاقوياء ، وحيث أن هذه المعسكرات تقام بعيدا عن المساكن ، فان الجمال تكون فى رعاية وحوزة شباب الرعاة غير المتزوجين ، وقلما يخرج الرجل المتزوج معهم الا فى أحوال نادرة .

ولبن الجمال يكاد يكون هو الطعام والشراب الوحيد المتاح دائما لكل سكان المعسكر ويعتمدون عليه بشكل مطلق اذ نادرا ما يوجد ماء للشرب . وفى الفصول الجافة عندما يشح اللبن بسبب قلة عدد الجمال الحلوبة فان القاعدة المتعارف عليها هى أن يقسم اللبن المتاح على كل الرعاة فى المعسكر ، بغض النظر عن كمية اللبن المحلوب من قطيع شخص بعينه . وعادة يشرب صغار الرعاة وجه اناء اللبن أولا بصفتهم فى مرحلة التكوين الجســـمى .

وتتجسد معانى التكافل والتضامن الاخوى جماعة المعسكر لمعيشتهم معا حياة مشتركة فى السراء والضراء ، وتتجلى مظاهر هذه الوحـــدة الرعوية فى أوقات الشدة عندما يعم القحط وتندر المياه وتقل المراعى ، حينئذ ينتقل الرعاة دائما من والى الآبار لسقي جمالهم تعلوهم الاتربة ويشرد ذهنهم وليس لهم أكواخ أو مأوى تحميهم من قسوة الطبيعة .
ومما يعزز مشاعر الاخوة بين شباب الرعاة كبارا وصغارا فى حياة المعسكر ، أنهم جميعا ينامون على فراش واحد مصنوع من الحشائش ويقع وسط المعسكر حيث يحرسون الجمال ويتسامرون ، ولذلك فهم يدعون « رفاق الحصيرة Ordaa Waddag » وذلك تعبيرا عن وحدة جماعة المعسكر التى هى انعكاس لوحدة البدنة .

ولكن رغم هذه الوحدة فان كل شاب يهتم بقطيعه من الجمال ، وعلى ذلك فهم يجمعون بين التضامن الاقتصادى الجماعى والاهتمام فى الوقت نفسه بمصالحهم الشخصية .

ولذلك يضرب المثل الصومالى الآتى :

« ان الجمال مشاعة بين الرعاة ولكن لكل منهم قطيع منفصل » (١) •

٣ ـ عادات وتقاليـد الـزواج :

لكل مجتمع عاداته وتقاليده فى الزواج تتفق مع الظروف الاجتماعية والثقافية • ويمكن القول أن عادات الزواج تعكس الى حد كبير معايير وقيم المجتمع بما تتطلبه من شروط وما تضعه من اجراءات عند تكوين الاسرة • ولذلك فهى تزخر بقدر هائل من الميراث الثقافى الذى تكون جيلا بعد جيل ورسم الممارسات والاجراءات التى تتبع منذ التفكير فى الزواج حتى انجاب الاطفال •

ويتجمع أفراد المجتمع خلال الحركة الرعوية القصيرة حول المقرات السكنية (الحلات) ، ويحدث هذا فى فصل الربيع حيث تتاح الفرصة للاختلاط الشبان والشابات بعد الانتهاء من الاعمال اليومية المعتادة ، وفى المساء يتسامر الشباب من الجنسين ويمرحون ويغنون ويشتركون معا فى حلقات رقص جماعية ، كما يتفاخرون فى أغانيهم بثروتهم الكبيرة من القطيع وانتسابهم الى بدنات قوية ، ومثل هذه اللقاءات الجماعية تمكن الفتى من اختيار الفتاة التى يريد أن يتزوجها ، فاذا استقر رأيه عليها من حيث الشكل فهناك معايير أخرى توضع فى الاعتبار قبل المضى قدما فى اجراءات الخطبة ، مثل مركز أهل الفتاة الاجتماعى ومقـدار ثروتهم وغير ذلك من الاعتبارات التى يقررها كبار العائلة ، اذ أن اختيار القرين ليس قرار الفرد وحده ، فالوالدان والاقارب وبخاصة الاقارب العاصبون يمارسون اشرافا على كافة الامور المتعلقة بالزواج وتكوين الاسر الجديدة ، لان الزواج لا يربط الزوجين فقط ، ولكنه يؤسس علاقة جديدة وهامة بين البدنتين المتصاهرتين ينعكس أثرها ـ كما سيتبين فيما بعد ـ فى كل نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية •

---

(١) Lewis, I.M. : Pastoral Democracy, Op. Cit., P. 74.

وتبدأ اجراءات الخطبة بأن يقوم أحد كبار عائلة الفتى بالاتصال بأهل الفتاة كخطوة أولية للتعــارف وابداء الرغبة فى المصــاهرة بين العائلتين ، فاذا قبل طلب الزواج ، يناقش الطرفان اجراءات الخطبة ومدفوعات الزواج وفى مقدمتها هدية الخطبة « جباتى Gabbaati » وتدفع عادة من القطيع فى المناطق الرعوية أو نقدا فى المراكز الحضرية • وبعد تقديم هذه الهدية تعلن الخطبة على الناس ويمتنع أهل الفتاة عن قبول عروض زواج أخرى لابنتهم والا دفعوا تعويضا لاهل العريس • كذلك يفقد العريس مدفوعات الخطبة اذا تأخر عن اتمام باقى اجراءات الزواج فى المواعيد المتفق عليها بين الطرفين •

ويعرف المهر فى الصومال باسم « ياراد Yarad » ويتكون من مدفوعات وهدايا الخطبة التى يقدمها أهل العريس وما يتلوها من هدايا ومدفوعات تتشكل فى مجموعها مهر العروس • وعادة يتوقف مقــدار المهر المدفوع على درجة ثراء العريس وعائلته ، وتمثل الجمال أعلى قيمة اجتماعية تدفع كمهر وكلما زاد عدد الجمال فى هذا المهر كلما زاد مقدار الاحترام الذى يلقاه الشخص المقبل على الزواج من أصهاره ، كما ترتفع أيضا منزلة العروس التى يدفع لها مهرا أكبر من الجمال • ورغم أن المهر يشمل أيضا عددا من الماعز والغنم الا أن الجمال تعد هى العنصر الهام فى مكونات المهر ، وحول عددها وأنواعها يدور النقاش والجــدل بين العائلتين المتصاهرتين حتى يصلوا الى اتفاق يرضى الطرفين •

وبجانب المهر المتفق عليه ، يساهم أهل الفتاة بمدفوعات أخــرى تسمى « ديباد Dibbad » وهى عبارة عن هدايا للعروسين من أهل الزوجة وتشمل الجمال الحلوبة وجمال الحمل كما تضم أيضا مقومات المعيشة الرعوية المستقلة (عش الزوجية) مثل الحصير والجلود وكل اجزاء الكوخ المتنقل ومفروشاته من الداخل بالاضافة أيضا الى عدد من الغنم والماعز • وما لم يكن الفتى مستقلا من الناحية الاقتصادية فان الجزء الاكبر من المهر يساهم به والده بالاضافة الى قطيع الفتى

نفسه الذى نماه من نسل قطيع صغير اهدى اليه عند الميلاد •
أما المساهمات الاخرى فى المهر فيساهم بها أقاربه العاصبين وأيضا
أقاربه المصاهرين فان المهر المدفوع لها يضاف الى قطيع والدها ، وجزء
صغير منه يوزع على نفس مجموعة الاقارب الذين يساهمون فى مهور
شباب العائلة (١) •

والهدف الرئيسى من هذه الهدايا هو امداد الزوجين بمستلزمات
منزل الزوجية ، وعدد كاف من الغنم والماعز والجمال لتأسيس وحدة
رعوية مستقلة سرعان ماتنمو لتصبح قطيع كبير يمكن الاسرة من القيام
بالتزاماته وواجباته نحو أقاربه الذين ساهموا فى مهره وهكذا تمضى
الحياة الرعوية بين أخذ وعطاء • ولذلك فان منزل الزوجية ومتعلقاته
هو هدية من أهل الزوجة لصهرهم الجديدة • وتتم احتفالات الزفاف
عند أهل العروس وعلى نفقتهم ويمكث العروسان بضعة أشهر أو حتى
انجاب الطفل الاول قبل أن تنتقل الزوجة وبيتها الجديد وقطيعها الى
الاقامة عند أهل الزوج فيما يعرف بالاقامة الوالدية •

ولما كانت النظم الاجتماعية — فى أى مجتمع من المجتمعات — تنبع
من الخصائص البنائية للمجتمع الذى توجد فيه ، فان نظام الزواج
يوظف لحفظ وتماسك المجتمع الصومالى ويتوافق مع الثقافة الرعوية
السائدة • ويمكن التعرف على نمط الزواج المفضل والوظائف الاجتماعية
التى يحققها من خلال تحليل العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية
والحياة الرعوية •

يقوم التنظيم الاجتماعى للقبائل الصومالية على أساس توزيع
الاراضى الرعوية على العشائر والبدنات داخل اقليم القبيلة ككل •
أى أن هناك تناظر بين الاراضى الرعوية والوحدات القرابة العاصبة

---

(١) Lewis, I.M. : The Northern Pastoral Somali of the Horn
in Gibbs, J. (People of Africa Holt, R. and Winston N.Y. 1965, P. 340.

فى كل إقليم وعلى عكس كثير من المجتمعات العربية يســود المجتمع الصومالى نمط الزواج الاغترابى أو الاكسوجامى ، وهو يقضى بأن يتزوج الفرد من خارج العشيرة أو حتى القبيلة • حيث لا يفضــل أفراد المجتمع الزواج من أبناء أو بنات العمومة أو الخؤولة المتوازية Parallel-Cousin Marriage أو المتقاطعة Cross-Cousin Marriage لا يفضلون الزواج من داخل العشيرة أو القبيلة وهو ما يعرف بالزواج الداخلى أو الاندوجامى • ويرى الناس أن الزواج الاكسوجامى كنمط مفضل فى المجتمع الرعوى يحقق عدة وظائف سياسية واقتصادية واجتماعية •

فمن الناحية السياسية يؤدى التصاهر بين قبيلتين الى تحالفهما ضد الاعداء الخارجين ، كما يقلل من حدة الصراع والتنازع على أراضى المراعى ، وهذا فى حــد ذاته يوفر الحماية والامن لافراد العائلات والقبائل خلال غياب اعضائها الرعاة عندما يرحلون بعيدا عن أوطانهم بحثا عن المراعى الخضراء ، أو الموارد المائية • ومن مجموع القبائل المتصاهرة عن طريق الزواج الاكسوجامى تتكون جبهة سياسية متحدة تضم مئات بل آلاف الافراد فى اقليم أو منطقة معينة يمكنها أن تقوم بدور فعال فى الضبط الاجتماعى وهو ما لا تستطيع أن تقوم به عائلة بمفردها أو حتى قبيلة بعينها •

ومن الناحية الاقتصادية يعد التصاهر بين قبيلتين امتدادا للاراضى والمراعى التى يملكها كل منهما ، وتبدو أهمية هذه الوظيفة الاجتماعية فى البيئات الرعوية أكثر منها فى أى بيئة أخرى • ذلك أنه اذا حــدث جفاف أو قحط فى منطقة معينة فلابد أن يرحل سكانها خارج هذه المنطقة الى منطقة أخرى ، فاذا كان الفرد متزوجا من نفس قبيلته المقيمة فى نفس المكان فلن يجد أصهارا يلجأ اليهم ، أما اذا كان متزوجا من قبيلة أخرى بعيدة فانه يجد أمامه فرصة أفضــل للنجاة بقطيع ابله ومواشيه خارج أرض قبيلته التى أصابها الجفاف أو قلت بها الامطار ،

وأول الاماكن التى يفكر فى الرحيل اليها هى أرض أصهاره ، وعلى هؤلاء الاقارب بالمصاهرة أن يستقبلوه وأفراد عائلته والا اعتبر ذلك عارا عليهم •

وعندما يصيب القحط أو يقل الطعام عند أحد الرعاة فكثيرا ما يرسل زوجته الى أهلها لكى تمده بالمساعدة والطعام اللازم وهذه عادة متبعة بين أفراد القبائل المتصاهرة ، بل أن أصهاره يغضبون منه اذا طلب المعونة من أحد غيرهم ، وهو بدوره سيقوم بنفس الدور عندما يطلب منه ذلك • وتعد هذه الوظيفة الاجتماعية فى الزواج الاكسوجامى بمثابة تأمين اقتصادى ضد الكوارث والنكبات التى تصيب غالبا أعضاء المجتمعات الرعوية وتعرضهم للمجاعة والقحط بين الحين والآخر •

ومن الناحية الاجتماعية فان رعاة الابل فى الصومال قد نما لديهم الادراك بأن الزواج من داخل القبيلة يؤدى الى اضعاف النسل واصابته بكثير من الأمراض ، وقد لاحظ الراعى هذه الظاهرة بفطرته ومتابعته المستمرة للقطيع ، ولذلك نراه يختار لناقاته عند تلقيحها جملا قويا من قطيع آخر حتى يضمن نسلا صحيحا خاليا من الأمراض • كما أن أفراد المجتمع ينظرون الى أبناء وبنات العم والخال والعمة والخالة على أنهم أخوة وأخوات ولذلك لا أفضلون التزاوج بينهم ، ويعللون هذا الاتجاه بأن الزواج من بنات العم لا يضيف دما جديدا الى العائلة، كما أن الزواج من داخل القبيلة له مخاطرة على العلاقات القرابية القائمة، فلو حدث خلاف بين الزوجين وأدى ذلك لوقوع الطلاق فقد يحدث تفكك فى محيط القبيلة الواحدة يؤدى بدوره الى شقاق وخصام بين اعضائها مما يضعف من تماسكها ووحدتها فى مواجهة الجماعات الاخرى المواجهة لها •

وحرصا من المجتمع على ابقاء العلاقات الاجتماعية بين القبيلتين المتظاهرتين اكسوجاميا قائمة ومستمرة فى تحقيق الوظائف الأساسية لهذا الزواج ، فان العلاقات الصهرية تستمر طوال حياة الزوج والزوجة

وحتى بعد وفاة أى منهما ، ولذلك يمارس المجتمع الصومالى ما يعرف فى الكتابات الانثربولوجية باسم الزواج الليفراتى Levirate Marriage أو زواج الأرملة ، وأيضا الزواج السرورانى Sororate Marriage أو الزواج من أخت الزوجة المتوافاة • ويقع على أهل الزوج أن يبحثوا عن شخص قريب للزوج ويفضل أخو الزوج المتوفى لكى يتزوج هذه الارملة ويتكفل بها وبأولادها من زوجها الاول • والفكرة الرئيسية التى يراها أهل الصومال فى ابقاء الارملة فى كنف ورعاية أهل الزوج هى أنها لو تزوجت من خارج القبيلة فقد يتربى أولادها فى كنف قبيلة معادية • وعندما يكبرون قد يشتركون فى صراع أو نزاع ضد قبيلتم دون أن يدركوا ، لذلك يرى المجتمع أن أخوة الزوج المتوفى أحق من غيرهم بهذه الارملة التى تزوجت أحد رجالهم ودفع فيها مهرا من الابل وغيرها من الماشية وهو ماساهم معظم أفراد البدنة فى دفعه وجمعه •

ونفس الفكرة تنطبق أيضا فى الزواج السرورانى وهو امداد الزوج بقريبة لزوجتة المتوفاه ويفضل أختها حتى تربى الابناء وترث المسكن وقطيع الغنم والماعز وبذلك تستمر العلاقات الاجتماعية بين العائلتين المتصاهرتين رغم وفاة أحد أطراف الزواج • (١)

٤ ــ عادات الدفن والحداد :

تتفق عادات الدفن والحداد عند الصوماليين مع التعاليم الاسلامية الشرعية ، وتتسم مراسم الوفاة بالبساطة والبعد عن المغالاة فى الحزن والاسى ايمانا ورضاء بقضاء الله • وبعد اعلان الوفاة يتقبل أهل المتوفى العزاء من الاقارب والاصدقاء فى هدوء ووقار ، كما يشيعه الى القبر الحاضرون من الاهالى والجيران • وعند القبر يقرأ القرآن الكريم

---

(١) توفيق الحسينى عبده : البيئة ، الطعام ، الحياة الاجتماعية فى الصومال ، الندوة الدولية للقرن الافريقى ــ معهد الدراسات الإفريقية ــ جامعة القاهرة ــ يناير ١٩٨٥ ــ ص ٩٥٠ •

وتوزع الصدقات من لحم الضحية على الحاضرين والقائمين بالدفن ترحما على روح المتوفى .

فاذا كان المتوفى قد مات مقتولا وقبلت أسرته الدية من الجمال . فان دفع الدية لا يبرأ ذمة أسرة القاتل ، اذ يجب عليهم لاتمام التراضى أن يذبحوا ناقة عند قبره توزع على الحاضرين ، باعتبار الناقة هى أثمن ما يقدم كضحية وفداء وتفكير عما ارتكبه قريبهم من اعتداء على شص القتيل . ولا يعادل الناقة فى هذه الحالة أو الترضية أى حيوانات أخرى مهما كان عددها . كما أن ذبح الناقة على القبر واهدار دمها تعد ترضية لروح القتيل وأهله بأن دمه لم يذهب سدى ، بل كلف اسرة قاتله أغلى شىء يمتلكونه بعد الرجال ، وبذلك يحدث التوازن والتوازى بين اسرتى الجانى والمجنى عليه .

وكثير من الشعوب ترتدى أزياء معينة أو ذات لون أسود كعلاقة على الحزن ، أما فى الصومال فان ملابس الحداد تقتصر على الزوجة وتكون هذه الملابس ذات لون أبيض . وتستمر فترة حداد الزوجة مدة ١٣٠ يوما ، فاذا لم تكن الزوجة قادرة على شراء ملابس الحداد البيضاء فيكفى أن تربط رأسها بعصابة بيضاء .

وهناك بعض القيود والتحريمات على الزوجة طوال فترة الحداد ، فلا يجب عليها أن تمشط شعرها الا يوم الجمعة ، وتبتعد تماما عن مظاهر الزينة أو استعمالها فلا تستخدم العطور ، أو الدهون المعطرة ، كما يجب عليها ألا تلمس الطعام بل تستخدم عند الاكل الملعقة الخشبية ، وتتجنب أيضا أى مكان مجلس فيه الرجال .

٥ ــ تقاليد التحكيم (الحير) :

ومن أهم التقاليد المتوارثة وبخاصة بين القبائل البدوية مجموعة من الاعراف القبلية لها قوة القانون وتخضع لها جميع القبائل على اختلافها وتقبل أحكامها ، ويطبق العرف القبلى المعروف باسم « الحير »

فى المنازعات التى تنشأ بين الجماعات أو القبائل مثل الحروب القبلية التى قد تنشأ نتيجة النزاع على المراعى أو موارد المياه أو الاخذ بالثأر ودفع ديات القتلى وفى التعويض عن الأضرار الجسيمة والأدبية وفى المسائل الشخصية التى تتعلق بالحقوق والواجبات الزوجية وعند الطلاق أو وفاة أحد الزوجين •

ويلاحظ أن الجمال هى العملة الوحيدة المقبولة لتطبيق أحكام « الحير » التى يرتضيها الجانب المتضرر لفض النزاع والتصالح مع الطرف الآخر وانهاء الخصومة • ولكن يختلف عدد الجمال المدفوعة حيرا من مشكلة لأخرى • ويعد هذا جزاءا رادعا لأن ما يؤلم الراعى أن يؤخذ ابله التى يعتبر بها وتغطى لشخص آخر • ولذلك فان دفع الديات بالجمال (مج) تجعل المرء يفكر كثيرا قبل أن يقدم على أى فعل أو جريمة من شأنها أن تفقده أعز وأغلى ممتلكاته ، مما يؤدى فى النهاية الى تحقيق الأمن واستتباب النظام فى المجتمع •

ولزيادة تحقيق الضبط الاجتماعى فان من قواعد تطبيق الحير أن الشخص ليس مسئولا وحده عن جريمته ، بل يشاركه المسئولية ودفع الدية أيضا أقاربه العاصبون بصفتهم مسئولون عن تصرفات قريبهم ، كما أن مقدار الدية قد يكون كبيرا بحيث يجرد الجانى من كل ما يملكه من جمال يعتمد عليها فى معيشته ولذلك تتضامن الأسرة والقبيلة فى جمع الجمال لدفعها كدية للمجنى عليه • وتتوزع نسبة الدفع بأن يدفع أفراد قبيلة القاتل ٢/٣ الدية ، بينما يدفع الثلث الباقى القاتل وأسرته • الا أن مقدار الابل المدفوعة للدية يختلف من قبيلة لأخرى ، كما يختلف تبعا لمنزلة القتيل ومركزه الاتماعى • وكقاعدة عامة تقدر الديات والتعويضات كالآتى : —

١٠٠ جملا للرجل البالغ •

٥٠ جملا للمرأة سواء أكانت حاملا أم لا •

٥٠ جملا للعين المفقودة أو اليد أو الرجل المقطوعة •

٢ جملا للسن المفقودة أو الاضرار المشابهة •

وتتم الترضية بين العائلتين بأن تذبح أسرة القاتل ناقة عند قبر القتيل وتوزع لحمها على الافراد الموجــودين وقت الدفن وذلك فى الشمال ، أما فى الجنوب فتذبح شاه ثم تقدم الدية على دفعات •

ويسمى لويس Lewis ، الاقارب المشاركين فى دفع الدية بجماعة دفع الدية Dia Paying Group لأن هذه الجماعة التى تدفع اذا كانت من ناحية الجانى ، هى أيضا التى تأخذ اذا كانت من ناحية المجنى عليه ، لأن الدية لا تعطى كلها لأسرة القتيل ، بل لا يزيد النصيب المقرر لها عن عشرة من الابل ، وباقى الابل توزع على أفراد القبيلة •

ومع أن الحروب فى القبيلة كادت تختفى بسبب جهود السلطات الحكومية فى نشر الامن وحفظ النظام فى المجتمع ، وأيضا بسبب زيادة وعى الناس وتخليهم عن العصبية القبلية التى كانت سائدة من قبل • الا أن أحكام الحير لازالت واجبة التطبيق اذا دعت الحاجة اليها •

ويعرف العرف القبلى الصومالى « الحير » بين ثلاث مستويات من التشريعات والحقوق المترتبة عليها ، وهى تقريبا تقابل المتعارف عليه فى التشريعات المدنية وهى : —

(أ) الجناية : القتل وجزاؤها « الدية » •

(ب) الجنحة : الاضرار البدنية وجزاؤها « الحق » •

(ج) المخالفة : كالاهانات الشتائم وجزاؤها « الحال » •

ويطبق فى هذه الاعراف المبدأ القانونى بأن الجرم الأشد يجب الجرم الاقل شدة أى عدم تعدد العقوبة • ويقوم مجلس شــيوخ

العشيرة أو القبيلة بتطبيق أحكام الحير وتقرير الدية أو التعويض المناسب •

وعادة يسود التآلف والتصالح جميع المتخاصمين وتعبيرا عن حسن النية وانهاء المنازعات يتنازل صاحب التعويض عن نصف حقه تخفيفا عن الجانى واثباتا للتراضى واعادة الوئام والمحبة بين الفريقين •

٦ ـ الاعياد والمواسم :

(أ) الاعياد الاسلامية :

يحتفل الصوماليين بالاعياد الدينية الاسلامية بنفس البساطة التى تسود حياتهم • ففى عيد الفطر يصنعون نوعا من الفطائر يسمى « عنبولو » يتناولونها قبل ذهابهم لصلاة العيد وقد جرت عادة أهل الجنوب على شيء الذرة فى هذا العيد وتقديمها للمحتاجين •

أما فى عيد الاضحى فهم يذبحون الضحايا بعد الصلاة ويشترط فى الضحية أن تكون سليمة القرون والآذان وفى بعض الجهات يفضل ذبح عنزة بيضاء • ويزور الصوماليون المقابر فى الاعياد والمواسم ويحملون معهم الفطائر والشاى ويذبحون الضحايا على روح الموتى •

(ب) الاعياد الوطنية :

يحتفل الصوماليون بالاعياد الوطنية فى كل أنحاء البلاد وبخاصة عيد الاستقلال والثورة • وتعطل المدارس ودور العمل ابتهاجا بهذه الاعياد الوطنية • ومن أشهر الاعياد الوطنية فى الصومال عيد رأس السنة الشمسية (دبشد) ومعنى الكلمة « اشعل النار » • ففى هذا العيد يشعل الصوماليون النيران ويخطون فوقها ، وفى الجنوب لابد لرب كل أسرة من أن يشعل نارا كبيرة أمام كوخه ويظل يرقص حولها وينشد الاناشيد بالاشتراك مع الاخرين • وبعد الانتهاء من كل رقصة

يغرز رب الاسرة رمحه فى النار اشارة الى فقأ العين الشريرة ويستمر الاحتفال واشعال النار عدة أيام •

ولعيد (دبشد) اسماء أخرى فى الصومال منها « عيد النيروز وهى تسمية فارسية ومعناها رأس السنة ، وعيد (فرعون) وهذه التسمية تدل على مبلغ قدم هذا العيد كما تدل على صلة تاريخية قديمة بمصر •

ومن أعنف الاحتفالات فى اثناء عيد ديشد احتفال يجرى فى بلدة أفجوى يدعى « استن » ومعنى الكلمة « اضرب » اشارة الى المعركة الكبيرة التى تحدث فى هذا الاحتفال • أذ ينقسم الرجال الى فريقين متواجهين يتكون كل منهما من عدة صفوف ، ويلبس كل فريق زيا خاصا ويتخذ ألوانا يتميز بها ويرسم المحاربون على وجوههم خطوطا زرقاء ويعصبون رءوسهم أو يضعون فوقها تيجانا ذات ألوان زاهية ويحملون العصى فى أيديهم ، ثم يتقدم كل فريق نحو الاخر وهو يرقص ويصيح صيحات الحرب والقتال حتى يقترب الفريقان من بعضهما اقترابا شديدا وعندئذ ترتفع الأيدى بالعصى وتهوى على الرؤوس وتسيل الدماء فى هذا الاحتفال الغريب • وهدف هذه المعارك هو طرد الأرواح الشريرة وضمان سنة خصبة موفورة الزرع (١) •

ومعظم هذه الاحتفالات غير الاسلامية تؤدى الآن بشكل فولكلورى لتمثل مرحلة سابقة على عصر الثورة والنهضة • ولكن يحتفظ بها لتمثل على المسارح الوطنية وفى الاحتفالات القومية •

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم : صوماليا ، مرجع سابق ، ص ٣١١ وما بعدها •

ثالثا ــ الأدب الشعبى

يجمع الباحثون فى علم الفولكلور على أن الأدب الشعبى هو أقـدم موضوعات الدراسة والبحث ، بل ان علم الفولكلور اقتصر فى بلـدان كثيرة على دراسـة الأدب الشعبى بصفته أهم مكونات التراث عند شعب من الشعوب ، سـواء أكان هذا الأدب شفاهيا أم لفظيا أو تعبيريا ، ومهما تعددت صـور القـائه فرديا أم جماعيا • وتشمل دراسة الأدب الشعبى فى ثقـافة من الثقافات أو شعب من الشعوب دراسة مختلف وسـائل التعبير من شعر ونثر أو حكم ومواعظ وأمثال وأقوال مأثورة يتداولها الناس فى مختلف المناسبات • كما تشمل أيضا الاسطورة والخـرافة والحكايات الشعبية وغيرها •

والأدب الشعبى نوع من الخلق الشـعبى ، ويعد الأدب الشعبى جزءا هاما من التراث الشعبى ويتضمن الحكايات الشعبية ، والأغانى الشعبية ، وأهازيج الطقوس الدينية ، والألغاز ... الخ (١) •

وسوف تشتمل دراستنـا للأدب الشعبى فى الصـومال خمسـة موضوعات رئيسية هى اللغة والشعر فى أغراضه المختلفة وأغانى العمل والأمثال الشعبية والروايات الإسطورية حتى نتعرف على مكانة الجمل فى كل منها •

١ ــ اللغة الصومالية والجمل :

لاشك أن اللغة هى وعاء الأدب مهما اختلفت وسائل التعبير وتعددت طرق الالقـاء وتنوعت الموضوعات والاغراض التى يتناولها • كما أن الادب يحفظ اللغـة ويعمل على استمراريتها وتناقلها عبر الاجيال ، وأوضح الامثلة على ذلك الادب العربى فلا يزال علماء اللغة يستشهدون ببعض ابيات من الشعر الجاهلى لضبط أو قياس قواعد اللغة العربية فى عصرنا الحاضر •

---

(١) ايكة هو لتكرانس : قاموس الاثنولوجيا والفولكلور ، ترجمـة د. محمد الجوهر ، د. حسن الشامى ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٣٤ •

وهناك علاقة وثيقة بين لغة شعب من الشعوب والثقافة السائدة لديه • اذ تستجيب اللغـــة لمتطلبات الناس وقيمهم ونظرتهم الى الحياة • أى أن للغة المرونة الكافية التى تجعل الفرد فى المجتمع يختار من التراكيب اللغوية عبارات تعبر عمـا يجيش فى صـــدره فى يسر وســـهولة •

واللغة الصومالية * هى أوضح الامثلة على ذلك • فكما أوضحنا يعمل نحو ٧٠٪ من السكان بالرعى وبصفة خاصة برعى الجمال ، لذلك يحتل الجمل مكانا بارزا فى اللغة الصومالية مثلما يحتله فى نفـوس أفراد الشعب الصومالى شمالا وجنوبا ، ونود أن نذكر بعض الامثلة التى تبين مكانة الجمل فى اللغة الصـــومالية وبالتالى مكانته فى كل موضوعات الفولكلور الصومالى •

تذخر مفردات اللغة الصومالية بالعديد من الكلمات أو الالفاظ التى تشير الى الجمل ، ولا يشارك الجمل فى هذه الخاصية أى حيوان أو أى شىء آخر فى المجتمع الصومالى • ويشير الصوماليون الى الجمل دائما بلفظ الجمع جيلا Geela-a ولا يشار اليه عادة بأسمه المفرد وهو أوركا Awr-ka ، كما يطلق على الجمل أسماء متعددة بتعدد الحالات التى يكون عليها ، ومنها على سبيل المثال يطلق على الجمل الاسماء التالية : ـ

awr-ka مفرد مـــذكر

awr-ta جمع مـــذكر

hal-sha مفرد مؤنث (تنطق hasha)

(*) تصنف اللغة الصومالية ضمن مجموعة اللغات الكوشية التى تبلغ ثلاثون لغة ولهجة يتحدث بها فى شمال شرق السودان واريتريا والصومال واثيوبيا والتخوم الشمالية لاقليم كينيا . ومن هذه اللغة الكويشة تعتبر الصومالية والجالا أوسع اللغات انتشارا ، ويصل عدد المتحدثين بهاتين اللغتين معا اكبر من المتحدثين باللغات اكويشـــة الأخـــرى . انظـــر :
Andrejewski, B.W. : Somali Poetry & Lewis, I.M., Oxford, Clarendon Press, Oxford, 1964, P. 33.

rati-ga مفــرد مــذكر

rakuuba-ka فى حالة ركوب الجمل

nirig-ga للجمل الصغير ١

niriga-ta للجمل الصغير ٢

gaalin-ta للجمل الصغير ٣

geel-a جمال (اسم جمع)

awrkiraale-ha راعى الجمال

geeljire-ha راعى الجمال

geedi-ga سير الجمل

وتبدو ميزة تعدد أسماء الجمل فى الادب الصومالى فى حرية اختيار الأسم الذى يناسب المعنى ، ويجعل اللغة الصومالية شعراء ونثرا قادرة على التعبير فى المواقف المختلفة بألفاظ تترجم حس الشاعر وتعكس حبه للجمــال •

وتبدو هذه الميزة واضحة عند تجنب الاشارة الى الجمال بسوء أو تشاؤم • وعلى سبيل المثال عندما يريد الصومالى القول بأن عددا من الجمال قد ماتت أو بعضها على الاقل لا يستخدم اسم الجمع للجمع geel بل يستخدم الاسم المفرد للتقليل من هول حــدث الموت • فهو يقول :

awr baa dIntey ومعناها مات جمل •

awr baa dimatey ومعناها بعض الجمال ماتت •

awrtii waa dimatey ومعناها الجمال ماتت •

وعندما يتحدث عن الجمل بسرور وبهجة فهو يشير اليه باسم الجمع geeli ولذلك يقول : geelii waa daageyaa ومعناها ترعى الجمال ، لان الرعى دليل الصحة والسعادة والحياة العادية للجمال بعكس الموت الذى يعتبر نذير شؤم يجب التقليل من أثاره السيئة (1) •

٢ ـ الشعر :

لاشك أن الصومال هى أمة شاعرة ، ولا يرجع ذلك الى كون الشعب الصومالى شعب رعوى أساسا ، فهناك العديد من الشعوب الرعوية فى شرق وغرب افريقيا لا يرقى شعرها كما وكيفا الى مرتبة الشعر فى الصومال •

ويقول أندريجيفسكى (2) Andrejewski الذى درس الثقافة والادب الصومالى أن شعرهم هو أحد الانجازات الثقافية الرئيسية ، كما يحتل الشعر حيزا كبيرا وهاما فى الثقافة الصومالية • ولا يعد الشعر أمرا شائعا بين الصوماليين فحسب ، بل أن الالمام به وأجادته من الاشياء المحببة لدى كل فرد ، وكثير منهم يجيدون نظمه ، ويعد التراث الشعرى بمثابة القوة الدافعة والمتصلة اتصالا وثيقا بالحياة اليومية •

ولكن للتعرف على خصائص الشعر الصومالى لابد من معرفة الظروف الاجتماعية والثقافية التى لها جذور عميقة فى وجدان الشعب ، والتى يستمد منها الصوماليون الهامهم • ذلك لان الشعر الصومالى ملىء بالتصورات المعنوية ، كما أنه يهتم بالرمزية التى تعبر عن مختلف الشعائر والمناسبات والاحتفالات ، هذا بالاضافة الى ضرورة فهم ومعرفة طبيعة ومذاق الحياة الرعوية التى يعيشها معظم الشعب الصومالى •

---

(1) Bell, C.R.V. : The Somali Language, Longmans, Green and Co., London 1953, P. 28.

(2) Op., Cit., P. 2.

ومن خصائص الشعر فى الصومال أنه شعر اجتماعى بمعنى أن من يقرض الشعر لا يقصره على نفسه بل يلقيه على المحيطين به لينال اعجابهم ، ويحظى الشاعر الجيد عادة ببطانة من المعجبين يتبعونه حيثما سار • فاذا حاز اعجابهم حفظوا شعره عن ظهر قلب ورددوه فى مجالسهم ، وبذلك ينتشر الشعر بين الناس • ولما كان عدد الشعراء كبيرا فى الصومال فان هناك تنافس لشد انتباه المستمعين • كما يواجه الشعر غير الجيد بهجوم شديد وانتقاد حاد تجعل الشاعر يفكر كثيرا قبل أن يلقى شعره على الناس •

ومن اجتماعية الشعر أيضا أنه ليس قاصرا على الرجال وحدهم بل يسمح للنساء أيضا بقرض الشعر والقائه • وبخاصة الشعر الغنائى •

ويقسم الصوماليون شعرهم الغنائى الى ثلاثة أنواع تبعا للغرض الذى يقال فيه فيسمى الشعر « جباى » اذا تناول المدح بأنواعه ، بينما يطلق اسم « حس » اذا قيل الشعر فى الحب أو الغزل ، أما شعر « غرار » فهو شعر الحماس والاستعداد للحرب • وهناك أنواع من اغانى العمل والافراح وغيرها ، واحيانا تجمع كل فنون الادب الشعبى فى جلسة واحدة ، عندما تلقى اغانى الافراح تصاحبها رقصات الفتيات التى ترقص على انغام الموسيقى الشعبية البسيطة ويشارك جميع الحاضرين فى الغناء أو الرقص أو الايقاع •

وأفضل ما كتب عن الفولكلور الصومالى بصفة عامة والادب الشعبى بصفة خاصة هى تلك الكتابات التى اتبعت المدخل الثقافى لدراسة الفولكلور ، وقد استفاد « اندريجيفسكى » باتباعه هذا المدخل فى دراسته للشعر وأيضا « بل » فى دراسته للغة الصومالية • وقد وضح لهؤلاء الى أى حد تؤثر الثقافة فى فنون الادب واللغة وتطبعهما بطابع خاص •

ومهما تعددت أغراض الشعر مثل المدح أو الوصف أو حتى الرثاء ، فان الجمل يحتل مكانا بارزا فى كل الاغراض ، وبصفة خاصة الشعر الغنائى الذى يغنى فى مناسبات متعددة ، أهمها ما يسمى أغنيات العمل Work-Songs لانها تأخذ الطابع الفولكلورى الشعبى على نطاق واسع ، ومجرد ذكر الجمل فيها يثير حماس الناس ويدفعهم الى العمل بجد ونشاط • كما يلجأ الشاعر الى جعل الجمل موضوعا لشعره حتى يجذب انتباه المستمعين ويستحوذ على اعجابهم لانه يعرف مكانة الجمل فى نفوسهم •

كما يمتدح الجمل فى الشعر الصومالى فى كل الاوقات ، سواء عندما يتغنى الرغاة الشبان به ليلا فى معسكراتهم ، أو عندما تسير القوافل وأيضا فى طريقهم لبيع وشراء السلع أو فى ذهابهم لاحضار الماء ، وأيضا عند ذهابهم بالجمال لسقيها من الآبار أو خلال الرحلات الرعوية الطويلة (١) •

ويقول الباحث الصومالى أحمد كالى أبو كور (٢) الذى انفق عدة سنوات فى جمع التراث الشفاهى الصومالى الذى يتصل بالجمال ونشرها فى كتابة القيم باللغة الصومالية « الجمل فى التراث الشفاهى الصومالى » أن هناك حكمة صومالية تقول « ان الرجل الذى لا يستطيع أن يدافع عن جمله بالكلمات بنفس الطريقة التى يدافع عنها بيديه يفقد حقه فى العيش فى الصحراء » • والصوماليون مولعون بنظم الشعر فى الجمال وتبدو معرفة التراث الشعبى والمشاركة فى الفنون الشفاهية مطلبا رئيسيا قبل أن يصبح المرء مالك جمال محترم • أن الجمل جزء ضرورى فى الثقافة الصومالية بل هو موضوعها •

---

(١) Lewis, I.M. : Pastoral Democracy, O.U.P. London, 1961, P. 86.

(٢) Op. Cit., P. V.

وبسبب ضخامة الانتاج الشعرى لا يستطيع أى باحث أن يلم أو يجمع كل لاتراث الشعرى الصومالى والا استغرق هذا العمل عدة سنوات واحتاج الامر الى تسجيله فى عدة مجلدات . ولكن حسبنا فى هذا المقام أن نذكر بعض النماذج التى تتصل بالاغراض المختلفة التى يتناول الشاعر فيها موضوعات تتصل بالجمال أو الحياة الرعوية .

(أ) فى مدح لحم الجمال :

والشعر الآتى وهو لشاعر غير معروف يصور القيمة الاقتصادية العظمى للجمال وبصفة خاصة فى الاوقات الصعبة ، مثلما يحدث عندما يهلك الجفاف الانواع الاخرى من الحيوانات التى يربيها الصوماليون البدو مثل الماعز والماشية .

عندما يحل الجفاف الشديد .

وتحترق الحياة فوق الارض .

عندما تضعف الماعز .

وتجرفها الرياح بعيدا .

غنى حقا ذلك الرجل الذى .

فى مثل تلك الاوقات العصبية .

يمتلك مئات من الجمال .

لان ضلعا واحد من اللحم .

يكفى المرء ويغذيه .

ربى امنحنا مزيدا من الجمل .

لانها أفضل شىء على الارض (١) .

---

(١) Ibid, P. 26.

وهناك أغنية عمل تمجد لحم الجمال وقيمته الغذائية العالية وتبرز مزايا الاجزاء الممتازة من اللحم •

يا سلوجلا (اسم جمل) •

لحمك على عدة أنواع •

لديك أضلاع قوية •

وخاصره جيدة أيضا •

من يطعم من اللحم مشويا •

يظل ثلاثون يوما بدون طعام •

ولا يشعر بضعف أبدا •

ولا تضمحل قوته مطلقا •

ولم يخلق الله أى شىء يضارعك •

ويقول الرعاة أن هناك قطعة سمينة فى وسط سنام الجمل تسمى « أمان » توكل نيئة • وهذا سبب آخر من أسباب القيمة العالية للجمال عن غيرها من أنواع القطيع الاخرى التى يربيها الرعاة الصوماليون ، والتى ليس لديها هذه الخاصية المتميزة ، والشعر الآتى هو فى مدح قطعة الامان هذه •

جملى السمين المخصى عندما تذبح •

وتغرز فيك الخناجر المسننة •

ويقطع رقبة الحيوان القوى •

ويتسابق الجزارون فى الحال •

ويقطعوا بسرعة الجزء الحيوى •

وتؤكل الآمان والكبد بسرعة •

فاللحم المميز يؤكل نىء •

ولا يوجد الا مختبىء داخل سنم الجمل •

ومثل هؤلاء الرجال يظلون عقلاء دائما [1] •

(ب) فى مدح لبن الجمل :

ويقال هذا الشعر كأغنية عمل •

ناقتى بنية اللــون •

لم تخفق أبدا فى اعطاء اللبن •

وحتى عندما يرضع وليدها كل اللبن •

فان مظهرها اللطيف •

يثير اعجاب كل الناظرين •

فانتى يا ناقتى البنية •

اذا أتى الليل المتأخر •

حل علينا ضيوف أعزاء •

وفى البيت الذى لا جمال فيه •

وبه ماشية متعددة الالوان وماعز لها حوافز مدببة •

فانها لا تستطيع •

أن تعطى حلبة ثانية •

---

(١) Ibid, P. 11.

حيث تشبع الضيوف .

أنها أنتى ناقتى السوداء .

التى أستطيع فى أى وقت من الليل .

أن أوقظها للحصول على حلبة ثانية .

حتى نطعم الضيوف الاعزاء (١) .

(جـ) فى مدح جمال الحمل :

يقسم الصوماليون الجمال الى قسمين بحسب الجنس ، أولها النوق الحلوبة وتخصص لادرار اللبن ولا يفرط فيها الرعاة الا فى الضرورة القصوى . أما القسم الآخـــر فهى الجمال الذكور وتخصص لحمل الامتعة والبضائع وللاســـعار الطويلة وأيضا لحمل محتويات المسكن واثاثه عند الانتقال من مكان لآخر .

والشعر الآتى هو لشاعر معروف يسمى اسماعيل هايد يشرح فيه كيف تعتبر جمال الحمل كوسائل نقل وتربط انحاء الوطن حيث يعيش سكان المجتمع الرعوى فى البلدان والمـدن المتفرقة . ويقارن الجمال بسفن المحيطات .

جمال الحمل هى سفينة حية للعالم .

بين هرجيسا * وجيجيجا ** تعمل .

محملة بالبضائع من بلاد كثيرة .

وتجلب الشهرة العظيمة من مارسيليا الى ادارى .

---

(١) Ibid, P. 6.

* مدينة فى شـــمال الصـــومال .

** مدينة فى غرب الصـــومال .

أن الجمل وسيلة اساسية للحياة •

(د) فى التشـوق للرقص :

١ ـ لم اتناول أى قطعة من اللحم المفضل •

٢ ـ ولم أشرب من اناء كبير •

٣ ـ ولكن لى رغبة شديدة فى الرقص •

(هـ) الفخـر (شـعر الفخـر) :

الرقص المفضـل :

١ ـ أن أحسن الرقص هو رقص العشائر الشرقية •

٢ ـ أن أحسن الرقص هو رقصنا •

٣ ـ أنا متأكد من ذلك تماما •

٤ ـ وأحسن ثروة هى الجمال •

٥ ـ وحشائش الدور هى أحسن مراعى خضراء •

٦ ـ وعشب الدوريمو هو أحسن علف •

٧ ـ وأنا متأكد من ذلك تماما (١) •

(و) فى التضامن والتعاون :

ويغنيها الاقارب اثناء سقى جمالهم الاغنية الفولكلورية الآتية : ـ

١ ـ كلهم هنا مستعدون •

٢ ـ وهم أقارب لنـا •

---

(١) Andrejewski, : Op. Cit., PP. 142, 144.

٣ ـ ما أعظمهم وما أفيدهم .

٤ ـ وهم واقفون على أتم استعداد .

٥ ـ لقد ادليت بدلوى الى البئر .

٦ ـ يارب العالمـين .

٧ ـ يا الى سهل مهمتنا .

(ويخاطب الجمال قائلا) :

٨ ـ ستكون هادئا .

٩ ـ تقدم الى الامام ببطىء .

١٠ـ ضع فمك فيه مباركا .

١١ـ أنه ماء نقى خال من الآثام .

١٢ـ فعظامك الضعيفة الواهنة .

١٣ـ ستترطب وتمتلىء ثانية .

١٤ـ وعندما يقف الناس مستعدون .

١٥ـ ويحضر كل الاقارب .

١٦ـ لن تترك الجمالَ مكانها حتى تسقى كلها (١) .

(ز) فى شـعر الثبـات والجلـد :

١ ـ مثل الناقة ذات الجرس الكبير .

٢ ـ الآتية من فوق الهضبة والهود الاعلى .

---

(١) Ibid, P. 140.

٣ — فان حرارتى عالية •

٤ — تصيح الطيور معا على نفس الشجرة •

٥ — وتنادى كل منهما بصحباتها •

٦ —ولكل وطن طريقته •

٧ — ولا يفهم الناس حديث الآخرين •

٨ — احدى ناقاتى وقعت على الطريق •

٩ — ولقد حميت لحمهـا •

١٠— وفى الليل لم استطع النوم •

١١— وفى النهار لا أجد الظل •

١٢— ولقد كسرت آنفى على عصا •

١٣— وكسر فخذى الايمن •

١٤— وفى عينى شىء ما •

١٥— وهكذا أسـير (١) •

(جـ) فى رثاء الزوجـة :

لراجى أوجاسى

١ — ان حالتى كالجرس الخشبى : الذى تربط به الجمال الشاردة •

٢ — أو كالجمال التى تفرقت من صغارها •

---

(١) Ibid, P. 142.

٣ ـ أو كالناس عندما تبدأ الرحيل تاركة المعسكر •

٤ ـ أو كالبئر الذى تكسرت حوافه أو النهر الذى فاض على شـــاطئين •

٥ ـ أو كالمرأة المسنة التى قتل وحيدها •

٦ ـ أو كالفقراء الذين يقتسمون الطعام القليل فى الوجبة •

٧ ـ أو كالنحل عند دخوله الخلية ، أو كالطعام عندما يقلى •

٨ ـ بالامس اذهب عويلى بنوم سكان كل المعسكرات •

٩ ـ هل سأظل مخبولا فى بيتى وقصرى ؟

١٠ـ هل حسد الآخرين على قدر تحقق بالكامل ؟

١١ـ هل سأحرم من اللحم المحمر ومخزون الاوقات العصــبية الذى كان متوفرا لى •

١٢ـ هل أنا اليوم قد محيت من على وجه الارض ؟

١٣ـ هل ولدت على سرج جمل فى مكان قاصى بعيد ؟

١٤ـ هل كسرت ساقى وعظامى ولن تجبر أبداً (١) ؟

(ط) فى العتـــاب :

وهو حوار بين الراعى وجمله :

تميز الجمال أنفسها أى الاماكن التى تجعلها تنمو وتزدهر بقوة أو لا تزدهر والابيات الآتية هى حوار بين الواعى وجمله المفضــل وضعها الشاعر عواد فرج وفيها يعترض الجمل لاهمال الراعى له بعدم قيادته الى المرعى الجيد حيث ينمو ويسمن •

---

(1) Ibid, P. 64.

تناقشت اليوم أنا وناقتى ماديكس :

فقالت : فى واد ضيق وجاف •

تركتنى مدة طويلة عند آبار خاوية •

وحياتى تتحطم هناك •

قلت : اننى اعتنى بكى دائما •

وأقودك الى مراع غنية •

قالت : خذنى الى الاراضى المطيرة الغنية •

قلت : هناك يوجد الاثيوبيون الاعداء •

الذين لا يدعونا نعيش فى سلام •

قالت : بمسدسات المارتن الصومالية •

يجب عليك أن تقذفهم بها

قلت : أنهم مسلحون بأسلحة حديثة •

قالت : اذن الى الاراضى المالحة •

خذنى الى هناك حيث السفانا •

قلت : ستكونى متعبة اذا وصلتى الى هناك •

لان هذه الجهة بعيدة جدا •

قالت : الى أى جهة خذنى •

حيث انمو فى المرعى الطيب •

ولن اعترض بعد ذلك •

قلت : المكان الامثل لكى هو اينابو

قالت : الحيوانات المفترسة كثيرة هناك •

وأخاف على أولادى الصغار ـ

قلت : سأشعل النار ليلا •

حتى يبتعدوا عن المكان (١) •

(ك) من شـعر الحـكمة :

يحكى أن شـاعرا صـوماليا معـرفا يدعى سـامرتر باهنـان Samatar Bahanan تشاجر مع زوجته فى أحد الايام ، لانها أرادت أن تعطى بعض جمال الاسرة الى أقاربها ولكن زوجها رفض الفكرة ، وأراد أن تدرك زوجته أن ثراء الاسرة انما يعود الى امتلاك نفس الجمال التى تريد أن تتخلص منها أو أن هذه الحيوانات هى الثروة الرئيسية للاسرة ، والتى تمدهم باللبن الكافى الذى يملاء كل الاوانى فى كوخ الزوجة • وأراد الزوج أن ينصح زوجته ويثنيها عن عزمها ويعرفها بأن أى رجل عاقل لا يمكن أن ينظر الى الجمال كأشياء يمكن بسهولة التخلص منها فأنشدها الشعر التالى : ـ

فى يوم ما عندما يحل أكلال •

ويفنى الناس من العطش •

وتصرخ النساء ذوات الاطفال •

ولا يوجد أحد يعطى نقطة مياه •

أما انتى يا زوجتى فغير ذلك تماما •

---

(١) Abokor, A. : Op. Cit., P. 55.

فلديك آنية مملوءة بلبن الجمال الطازج •

مخزون لديك فى الكوخ •

وعلى جمال الحمل •

التى أمددتك بها أيضا •

وعندما تتشر بين بعضا منها •

تملائين الانية ثانية •

بالماعز والماشـــية •

يدفع المرء ديونه •

أما الجمال فانه يبقيها كضمان مدى الحياة •

ولا يعطيها لاى أحد مهما كان •

حتى ولو كان أبوكى (1) •

(ل) فى الوطنية والحماس :

كتب الشاعر عبد الله سلطان كثيرا من الشعر الوطنى وذلك فى فترة النضال من أجل الاستقلال وبصفة خاصة ضد الاستعمار الايطالى والانجليزى ونختار له من قصيدة مطولة بعض الابيات الآتية :

عندما يقف الرجال الشجعان •

فى جانب من جوانب القتال •

وعندما بفضل الله •

---

(1) Ibid, P. 7.

ينتصر شعبا .

فالجمل الذى من أجله .

أقول فيه شعر المدح .

٣ — الامثال الشعبية :

يعبر المثل ، فى شكله الاساسى عن حقيقة مألوفة صيغت فى أسلوب مختصر ، حتى يتداوله جمهور واسع من الناس .

والخاصيتان الاساسيتان فى المثل ، هما الطابع التعليمى من حيث الموضوع ، والاختصار والتركيز من حيث الاسلوب . وأما طابعه التعليمى الذى يكون مباشرا فى أغلب الاحيان فيدل على أن المثل ابتكار تصنعه العبقرية الشعبية ، وأنه يثبت أكثر مما تثبت الانواع الادبية الاخرى ثم أن الطابع التعليمى الاخلاقى هو السبب فى ذيوع الامثال فى سائر الانحاء ، ذلك أن انتشارها بين الامم غير الاوربية لا يقل عن انتشارها بين الاغريق القدماء والرومان (١) .

وتضرب الامثال الشعبية الصومالية المتعلقة بالجمال فى نفس الاغراض التى يقال فيها الشعر ، وهى تركز على المزايا والفوائد الاقتصادية التى يحصل عليها الناس من الابل مثل اللحم واللبن ، كما تركز أيضا على صفات وخصائص الجمل من ناحية ثانية . وأهم هذه الامثال للشعبية (٢) .

١ — كثير من اللحم والكلام :

يوجد دائما حول مكان الذبح :

---

(١) الكراندر هجرتى كراب : علم الفولكلور — ترجمة : رشدى صالح ، مؤسسة التاليف والنشر — القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٣٥ .

(٢) Abokor, Passim.

ويصور هذا المثل مدى اقبال الناس وحديثهم عندما يتجهون الى مكان ذبح الجمل لكى ينالوا نصيبهم من اللحم الذى يكفى كل العائلات والجيران • لذلك يكثر الكلام الضوضاء حول مثل تلك الاماكن •

٢ ـ أن الجمل الذى يظل

بدون شرب الماء لمدة شهر

يمكن أن ينتظر يوما آخر •

ويصف هذا المثل اعتقاد الرعاة بأن الجمل يمكن أن يصبر نحو ٣٠ يوما بدون شرب أى مياه على الاطلاق •

٣ ـ لا تتخلى عن الجمال

بل حاول أن تحصل عليها من الآخرين •

ويعكس هذا المثل مدى اعتزاز الرعاة وضرورة احتفاظهم بالابل وعدم التفريط فيها لأى سبب ، ذلك أن من طموحات أى رجل فى الريف أن يحصل على الجمال بأى طريقة •

٤ ـ الهى ، ان الرجال والجمال

تصلى لك بسبب الخيرات غير المحدودة •

تتعادل قيمة الرجال مع الجمال فى المجتمع الرعوى ، ليس هـذا انحطاطا لقيمة الرجال ، بل أنه حب واعتزاز للجمال يرفعها الى مكانة الرجال • وهناك قيمة رمزية أخرى فى هذا المثل وهى أنه لولا الرجال ما كانت الجمال ولولا الجمال ما كانت الرجال •

٥ ـ كرماء أيها الرجال والجمال

وجاحدات أيتها النسوة والماشية •

يصف هذا المثل النساء بالضعف وكذلك الماشية ، وذلك على عكس الجمال الكريمة والعالية المكانة .

٦ ــ انت ياماالك الجمل

لا تعيش ابدا فى سلام

ويصف هذا المثل الصعوبات التى يواجهها الراعى أو مالك الجمل عندما يواجه الظروف البيئية القاسية ، كما هو الحال فى حالات قلة الامطار أو جدب المراعى .

٧ ــ شفطه من لبن الجمل

تكفيك نصف يوم

وهذا المثل يبين القيمة الغذائية العالية للبن الجمال ، والتى لا تعادل ألبان أى حيوانات أخرى ، ذلك أن مجرد شفطة واحدة تعطى الشخص القوة الكافية لمسيرة نصف يوم . كما أن الشخص الذى يتعود على شرب لبن الجمال تكون له قوة بدنية وقدرة على التحمل أكثر من غيره .

٨ ــ اللبن الكافى هو لبن الجمال يمكنك أن تحصل عليه أينما تذهب ، هى أيضا تذهب معك .

ويشير هذا المثل الى أن الجمل وحده هو الذى يمد الناس باللبن الكافى كما يبين أيضا أن أنواع الحيوانات الأخرى تنتج لبنا أقل من الجمال كما وكيفا . وتعنى كلمة « كافى » هنا ان لبن الجمال هو المناسب للضيوف المكرمين بينما لبن الحيواتات الاخرى لا يفى بهذه الأغراض .

ومن أغنيات العمل التى تمتدح لبن الجمال [1] ، ويتغنى بها الرعاة عند سقى الحيوانات ، وهى تصف حب الناس للجمل ومدى تمتعهم عندما يشربون لبن الجمال ، تقول كلمات الاغنية :

---

(١) Ibid, Passim.

لبن نقى وصحى

ذلك الذى اشربه بنهم شديد

جملى حبيبى

انك معطاء دائما

والأغنية التالية يتغنى بها الناس فى جنوب الصومال وهى تصف قوة وحيوية الشخص الذى يشرب لبن الجمال الطازج ، وتمتدح الأغنية أيضا الجمل لكرمه الذى أودعه الله فى هذا الحيوان المفيد للانسان وتقول كلماتها : —

لبن دافىء وحلو

يأتى من حلمة ثدى الجمال وينعش البدن

لقد خلق الله الجمل على هذه الدرجة من الكرم

وأغنية ثالثة تبين كرم الجمل وصاحبه عندما يأتى الضيوف ليلا ، ولا يوجد فى البيت ما يقدم لاكرامهم الا لبن الجمال . وتقول كلماتها :

ناقتى ذات الفراء الأبيض

فى وقت متأخر من الليل

عندما تغيب النجوم

قد يأتى ضيوف بدون توقع

لنحصل على حلبة ثانية هذه الليلة

فساعدينى فى العطاء والكرم وانقذينى

وفى هذه الحالة نستدعيك

٩ ــ اما ان تكون قويا كالجبل

أو تلحق نفسك بمن يمتلك هذه القوة

ويضرب هذا المثل للحث على التماسك والالتفاف حول الجماعات القرابية الكبيرة ، لان الجماعات الصغيرة لا تستطيع ان تعيش بمفردها لأنها تكون فى هذه الحالة من الضعف بحيث تهاجمها الجماعات الأكبر • لذلك يجب أن تنضوى الجماعات الصغيرة تحت حماية وفى كنف جماعاتها القرابية الكبيرة التى تضمن لها الحماية والأمن •

١٠ــ ان الوفرة والندرة غير منفصلين تماما •

تتعلق حياة الرعاة بالتوازن الدقيق بين الفصول الاربعة ، وأى خلل أو تأخير فى سقوط الامطار يهدد الحياة الرعوية وثروتها من الابل بخطر جسيم ذلك أن الجمال تذبل ولا يجد الرعاة من الماء والكلأ ما يمكنهم من الرعى بسهولة ، ولذلك فقد تنقلب الاحوال من وفرة وخضرة الى جفاف وقحط •

٤ ــ الروايات الاسطورية الشعبية :

الروايات الشعبية التى تشتمل على ألغاز وأمثال وحكم تهدف الى التسلية وامتاع المستمعين ووظيفة أخرى تحققها وهى التعليم ، فالأمثال تحتوى على حكمة عدد كبير من الأجيال ، بينما الروايات والالغاز تعلم الاطفال عن النباتات والحيوانات والطريقة التى يعمل بها المجتمع • وبتحقيق هذه الوظائف فان الروايات وغيرها من فنون الأدب الثقافى تؤكد على استقرار واستمرار الثقافة وتعلم التقاليد والممارسات المقبولة اجتماعيا (١) •

---

(1) Aceves, J.B. & : Introduction to Anthropology Kin, H.G. Central Learning Press, N.J. 1979.

وهنـــاك قدر من التداخل فيمـــا يسمى الاسطـــورة Myth والرواية الخرافية Legend ويقول قاموس الفولكلور ان الاسطورة هى شئ يقرأ فى محفل دينى ، وتمثل أحداث حدثت فى أزمان ماضيـــة وتشرح التقاليد فوق الطبيعة للناس وآلتهم وأبطالهم وسماتهم الثقافية وعقائدهم الدينية .. الخ (١) .

أما قاموس الاثنولوجيا والفولكلور فيصف كلمـــة Legend بأنها وقائع تاريخية متفردة أو غير عادية يعتقد بصحتها وجوازها وان لم يمكن اثباتها تاريخيا مثل الاساطير العربية .

ورغم ان الروايات الشعبية قد تتضمن بعض العنـــاصر الخرافية فهى ليست مقدسة بنفس درجة الاسطورة ، وتحكى الروايات الشعبية أساسا للتسلية مع أنه قد يكون لها وظائف تعليمية هـــامة . ومعظم الحكايات والفنون الثقافية الأخرى كالالغاز والاحاجى والامثال وغيرها لها هدف اخلاقى . ولذلك فان التراث الثقافى هام جدا فى عملية التنشئة الاجتماعية فى كل مجتمع وبصفة خاصة فى المجتمعات التى لا تعـــرف الكتابة . فالفولكلور يمكن أن يخبرنا بالكثير من القيم الثقافية للمجتمع لأنه يظهر أى الأفعال يسمح بها وأيها يعد ممنوعا أو محرما ، ولذلك فان دراسة الفولكلور تكشف عن المحتوى الثقافى مما يعطينا مفتاح فهم الرواية نفسها (٢) .

وقد أشار مالينوفسكى Malinowski منذ أكثر من نصف قرن مضى ، بأن هناك صـــلات وثيقة بين الروايات المقدسة لمجتمع ما من ناحية ، وبين ممارساته الطقوسية ومعاييره الاخلاقية وتنظيمه الاجتماعى من ناحية أخرى . « فالاسطورة ليست مجرد حكاية عاطلة » كما يقول ، ولكنها قوة عمل نشطة ووظيفتها هى تقوية التقـــاليد وتحميلها قيمـــة

---

(١) Leach, Maria (ed) : Standard Dictionary of Folklore, 1950.

(٢) ايكة هولتكرانس : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

ومكانة كبرى عن طريق ارجاعها الى أصول وأحداث ماضية • وأوضح الأمثلة التي يراها مالينوفسكي من دراسة الفولكلور المعاصر هو التأكيد على فهم عمليات التغير ، كانتشار أنماط من قبـول أو تعـديل القيم الثقافية والعمليات التي تظهر بها ملامح التغير من ثقافة إلى أخرى(٢) •

ولا يخلو شعب من وجود الاساطير أو الروايات الخـرافية التى تتصل بماضيه أو بتاريخه • فالاساطير ظاهرة عالمية فى كل الثقـافات والمجتمعات مهما بلغت درجة تقدمها أو تأخرها في سلم الحضارة •

وتعد دراسة الاساطير من أهم موضوعات علم الفولكلور التى يهتم العلمـاء بدرستها وتحليلها لفهم المضامين الثقافية التى تحتويها ، كما انها تعتبر أحد مصادر التراث الشعبى المتناقل بين الناس جيلا بعد جيـل •

ويواجه الباحث فى الفولكلور الصومالى بثنـائية أو ازدواج فى التراث الشعبى المتعلق بالأساطير أو الرواية الخرافية ، وسبب هذا الازدواج عاملين أساسيين العامل الأول جغرافي : ويتعلق بمكان الرواية أو الأسطورة الشعبية ، فأهل الجنوب لا يعتقدون فيما يعتقد فيه أهل الشـمال ويبدو أن للتوزيع السلالى والسكانى أثر فى هذا العـامل وأيضا لوجود الزراعة فى الجنوب وقلتها فى الشمال • أما العامل الثانى فهو تاريخى فهناك معتقدات وأساطير أو خرافات كانت سائدة في فترة تاريخية قبل الاسلام وكانت تمارس أديان وعقائد غير الإسـلام فى الصومال ، وظلت هذه الخرافات والروايات تمارس أو تروى أو يعتقد فيها دون أن يعرف الناس حقيقتها أو مصدرها حتى الآن •

أما معظم المعتقدات الاسطورية التى انتشرت بعد الاسلام ، فهى تتعلق بكرامة الاولياء وقدرتهم غير الطبيعية على تغيير مجرى الاحداث

---

(١) Nanda, Serena : Culural Anthropology, D-Van Nostrand, Co., N.Y. 1980.

بشكل عادي وقد أضاف الناس من خيالهم وتصوراتهم أعمالا وانجازات تخرج عن ناموس البشر مما ألبس هـذه المعتقدات ثوب الاسطورة • أما الاولياء أنفسهم فلهم مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة ، ويحتفل الناس بهم وتقام لهم الموالد وتذبح الذبائح بهم وتقربا اليهم •

وهناك اعتقاد راسخ كان يسود الصومال قبل الاسلام وهو ان معظم التلال الحجرية تتقمصها أرواح شريرة قديمة • وتروى عن هذه التلال أساطير كثيرة حتى اليوم نذكر منها الاسطورة التالية لصلتهـا بالجمل • ولكونها تجمع بين الاسطورة واللغز والحيلة •

فى احدى التلال تسكن روح أمرأة يسميها الصوماليون « أرويلو » تستشيرها النســـاء قبل الزواج وأحيانا يقطعن أجزاء من مـــلابسهن ويضعنها على التل الذى تتقمصه روحها •

ويرى الصوماليون أن هذه المرأة كانت ملكة فى غابر الازمات ، وكانت تكره الرجال وتنتقم من جنسهم بخصى الصبيان • وذات يوم أرادت الانتقام من الرجال أنفسهم ، فلجأت الى حيلة للفتك بهم بأن طلبت منهم أن يقيسوا لها قوس قزح • وكان هناك شيخ كبير يسمى « أضى بيغى » اشتهر بسعة حيلته وبقدرته على رد كيد أرويلو وحل الغازها • فذهب اليه الرجال ليجد لهم مخرجا من ذلك المأزق • فأشـــار عليهم « اضى بيغى » بأن يطلبوا من أرويلوا أن تعطيهم المقياس اللازم لذلك، فأسقط فى يد أرويلو وفشلت حيلتها الأولى •

وعندئذ لجأت أرويلو الى حيلـــة ثانية ، بأن كلفت الرجـــال ان يحضروا لها تمرا فوق جمل عار • فلجأ الرجال الى « أضى بيغى » ، أيضا ، فاشار عليهم بأن يستخرجوا نوعا من الصمغ من احدى الاشجار ويلصقوا به التمر فوق ظهر الجمل • وهكذا فشلت حيلة أرويلو الثانية • وتمضى القصة تعدد مكائد أرويلو والغازها وتدبير الشيخ وحل ألغازها وانقاذ الرجال من مكايدها •

بينما سكان الجنوب الذين يعيشــون على ضفاف نهرى جــوبا وشبيلى ، فان مخاوفهم تأتى من النهر وتدور بمعتقداتهم حول النهر وضرورة حمايته من العبث • ولذلك تنتشر الاسطورة التالية فى جنوب الصومال •

من أشهر الأولياء فى الجنوب فى وادى شبيلى هو « أوحلتر » الذى كان من أسباب شهرته كرامته وقدرته على دفع خطر التماسيح التى تسكن النهر ، وتنتشر عنه أسطورة تقول انه عندما توفى وأعد اتباعه جثته لدفنهــا ، طارت الجثة فى الهواء متجهة نحو نهر شــبيلى حيث بدأت تهبط الى الأرض منطقة الشدلة حيث كرمه الناس وقدموا لــه الهدايا والضحايا • فبارك أوجلتر أهالى الشدلة ومنحهم نهر شبيلى الذى لم يكن يمر بمنطقتهم من قبل • وأسبغت بركة أوحلتر على النهر صفة القداسة • فيقال انه حدث ان توجه رجل الى النهر للاغتســال فيه • فتحولت نجاسته بكرامة أوحلتر الى تمساح ضخم يتربص بكل شخص نجس يقترب من النهر ليلتهمه • ولذلك عندما يتوجه أهــالى هذه المنطقة الى النهر يرددون تعويذة لاوحلتر لدفع خطر التماسيح[1] •

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم : مرجع سابق ، ص ٣١٧ وما بعدها .

خـــاتمة

من دراستنا لمكانة الجمل فى الفولكلور الصومالى ، يمكن استنتاج ان الظروف الايكولوجية التى تسود الصومال تؤدى الى اعتبار الجمل كحيوان للرعى من أنسب الحيوانات للتكيف مع الظـروف الطبيعية السائدة فى البيئة الصحراوية • لذلك تصبح للجمل أهمية اقتصـادية واجتماعية كما ينظر اليها الناس كأثمن ملكية يمتلكها انسان واغلاها قيمـة •

كما تبين ان الابل هى محور الحياة الاجتماعية والثقافية(*) • ويبدو حب الابل عميقا فى نفوس الصوماليين بما يصدر عنهم من مشاعر فياضة وعواطف جياشة سواء أكانوا من سكان البـادية أو الحضر • وتنعكس هذه المشاعر فى كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات يتجسد كما وضـح فى البحث فى مجموعة المعـارف والمعتقـدات الشعبيـة وما يمارسه الناس من عادات وتقاليد تلازم حياة الافراد من الميلاد حتى الوفاة •

وبمقارنة ما ذكره هير سكوفتر عن مركب الماشـية فى شرق افريقيا كمنطقة ثقافية على أساس أن الماشـية هناك لها أهمية قصوى فى حياة تلك الشعوب ، نجد أن الجمل فى الصومال له مكانة عالية فى الحيـاة الثقافية الصومالية ، وأن أثره يتعدى الفوائد الاقتصادية التى يحصل عليها الناس من الجمال مثل اللحم واللبن ، بل أثره يصبغ كل جـوانب الحياة ويبدو واضحا فى التراث الشعبى بما يشمله من أدب شـعبى

(*) لمزيد من التفصيل انظر :

توفيق الحسينى عبده : الرعى كأسلوب للحياة فى الصومال — معهد البحوث والدراسات الافريقية — جامعة القاهرة — نشر البحوث رقم ٢٩ — القاهرة ١٩٨٨ •

يحتوى على كل أنواع التعبير من شعر ونثر وأمثال وحكم وأقــوال مأثــورة •

ولقد بينت الدراسة غزارة التراث الشعبى الصومالى ومدى وضوح الفولكلور كواقع معايش فى الحياة اليومية ، وليس كموضوع لاحداث تاريخية حدثت فى الماضى — كما ذهب الى ذلك بعض العلماء — بل انه يمكن القول انه يصعب فهم طبيعة الشعب الصومالى دون معرفة تراثه الشعبى •

ولقد وضح من الدراسة الدور التعليمى للفولكلور من خلال تلقين مبادىء الســـلوك الاجتماعى المقبول فى صورة عادات وتقاليد وانتقالها عبر التاريخ ليتعلمها الناس جيلا بعد جيل ، بالاضافة الى الوظـــائف الترفيهية والاخلاقية التى يحققا الفولكلور •

اثبتت الدراسة ان تمسك الامة بتراثها الشعبى هى أحد العوامل الهامة فى حفظ وحدتها الوطنية وهويتها الثقافية التى تميزها عن غيرها من الثقافات • وحيث أن كثيرا من أفراد الشعب الصومالى لازال يعيش خـــارج الحدود السياسية للصومال مثل شمال كينيا ومنطقة أوجادين وجيبوتى ، فان جميع أفراد الامة الصومالية تعيش داخـــل الحـــدود الثقافية — رغم الحواجز السياسية — وذلك بفضل وحدة الفولكلور الصومالى • وشعور الافراد حتى فى خارج الصومال انهم ينتمـــون لأمة صومالية واحدة لها فولكلور واحد ، وثقافة وتجمعهم آمال وأهداف مشـــتركة •

ولعل هذا يفسر لنا تمسك الصوماليين بلغتهم الصومالية كوشـــيه الاصل — رغم اعتزازهم بالاسلام والعروبة — وذلك حتى لا ينفصلوا ثقافيا عن اخوانهم خارج الحدود السياسية حيث تبين أثر الفولكلور فى التواصل الثقافى • بينت الدراسة أن هناك قدرا من التغير قد أصاب بعض المعتقدات البالية والمعارف الشعبية التى لا تستند الى المنطـــق والعقل • وذلك بفضل انتشار التعليم عن ذى قبل ، وجهود الدولة

لمحاربة الاباطيل والنعرات القبلية التى كانت سببا فى كثير من المنازعات والحروب بين القبائل بسبب النزاع على المراعى والآبار •

كشفت الدراسة ان المدخل الانثربولوجى الثقافى هو الاكثر ملائمة فى الدراسات الفولكلورية وذلك للكشف عن القيم الثقافية وقواعد السلوك الممارسة لدرجة أن من درسوا اللغة الصومالية أو الادب الصومالى من أمثال « بل » ، و « أندريجيفسكى » لم يجدوا بدا من دراسة الثقافة الصومالية ونظم المجتمع حتى يتعرفوا على المضامين الثقافية والانساق الاجتماعية وصلتها باللغة والادب حيث أن اللغة أو الادب أو الفن يفقد معناه اذا انتزع من سياقه المجتمعى •

واننا اذا كنا قد اقتصرنا فى دراستنا للفولكلور الصومالى على المعارف والمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والادب الشعبى ، فاننا نزمع بمشيئة الله فى دراسة الثقافة المادية والفنون الشعبية الصومالية — وهى حافلة بالموضوعات — استكمال كل هذه الموضوعات فى دراسة مقبلة •

وعلى ذلك فقد حققت الدراسة الاهداف التى كانت تسعى لتحقيقها، وأختبرت الفروض التى قامت عليها •

أولا : المراجــع العربيــة

١ ـ الكزاندر هجرتى كراب :

ـ علم الفولكلور ، ترجمة أحمد رشدى صالح ، دار الكاتب العربى ـ القاهرة ١٩٦٧ .

٢ ـ ايكة هولتكرانس :

ـ قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور ، ترجمة : د. محمد الجوهرى ، د. حسن الشامى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٢ .

٣ ـ توفيق الحسينى عبده :

ـ الرعى كأسلوب للحياة فى الصومال ، نشرة معهـد البحـوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة ـ القاهرة ١٩٨٨ .

٤ ـ

ـ البيئة ، الطعام ، الحياة الاجتماعية فى الصومال ، مؤتمر القـرن الافريقى ـ معهـد الدراسـات والبحـوث الافريقية ـ جامعة القاهرة ١٩٨٥ .

٥ ـ عاطف وصـفى :

ـ الانثربولوجيا الثقافية ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٥ .

٦ ـ عبد المنعم عبد الحليم :

ـ صوماليا ، مكتبة الشرق بالفجالة ـ القاهرة بدون تاريخ .

٧ ـ فاروق مصطفى اسماعيل :

ـ الانثربولوجيا الثقافية ، دار المعـارف الجامعية ـ الاسكندرية ١٩٨٤ .

٨ ـ محمـد الجوهـرى :

ـ علم الفولكلور ، جزء ١ ، دار المعارف ـ الطبعة الرابعـة ـ القـاهرة ١٩٨١ .

٩ ـ

ـ علم الفولكلور ، جزء ٢ ، دار المعـارف ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٨٠ .

١٠ـ نبيلة ابراهيم :

ـ الدراسات الشعبية ، دار المريخ ، الرياض ١٩٨٥ .

١١ـ وزارة الاعلام والارشاد القومى : الثقافة والفنون الشعبية فى الصومال ، مقديشيو ١٩٧٤ .

١٢ـ يوى سولوكوفا :

ـ علم الفولكلور ، قضاياه وتاريخه ، ترجمة حلمى شعراوى ، عبد الحميد حواس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧١ .

ثانيـــا : المراجـــع الاجنبيـــة

13. Abokor, Axmed : The Camel in the Somali Oral Tridition, Cali Scandinavian Institute of African Studies, UPPSALA 1987.
14. Aceves, Joseph : Introduction to Anthropology, General & King, Gill Learning Press, N.J. 1979.
15. Andrejewski, B.W. & Lewis : Somali Poetry Oxford Clarendon I.M. Press, Oxford, 1964.
16. Bell, C.R.V. : The Somali Language Longmans, Green & Co., London, 1953.
17. Leach, Maria (ed) : Standard Dictionary of Folkore, New York, 1950.
18. Lewis, I.M. : A Pastoral Democracy, Oxford University Press, London, 1961.
19. Lewis, I.M. : The Northern Pastoral Somali of the Horn, In Gibbs (People of Africa) Holt., R. and Winston, N.Y. 1965.
20. Nanda, Serena : Cultural Anthropology, D. Van Nostrand Co., New York, 1980.

دراسة ببيليوجرافية مشروحة لمقالات الأعداد الخمسة الأولى لمجلة الدراسات الأفريقية ، مع عرض للدراسات الأفريقية ودراسة مختصرة تطبيقية عن البحث العلمى المكتبى فى المجال(×)

الدكتور فاروق عبد الجواد شويقة (××)

الكلمات الدالة : الدراسات الافريقية ، كشاف ، دراسة

An Anotated Bibliographical Study for the First Five Volumes of the African Studes Review and a Librarian Brief Applied Study about the Scope.

Abstract

This paper is a study about the African studies, with anotated bibliography of the five volumes of the African Review of the University of Cairo published 1972-1977.

The study contained also, a brief study about the African Institutes and Centeres in the continent and abroud.

The author tries to mention some periodical, deals, with the subect to help anyone in need, with some sort of adivce in library work in the scope. F. A. GAWAD

(×). رقم تصنيف موضوع المقال : D.D.C. (19 th. ed. 976.6)
L.C.C. Class G. 3rd. ed.). G. 58. 545.
Blin C. (010) : (050) : (6)

(××) استاذ مساعد وقائم بعمل رئيس مجلس قسم الانثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة ؛ حاليا (اكتوبر ١٩٩٤)، استاذ الدراسات الانثروبولوجية الايكولوجية بالمعهد .

مقــدمة

هذه دراسة سريعة مختصرة عن أهم معــاهد ومــراكز البحــوث للدراسات الافريقية فى القارة وخارجها مشفوعة بكشاف موضــوعى مشروح لمجلة الدراســات الافريقية التى يصــدرها معهد البحــوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة (الخمسة أعداد الأولى منها ، ١٩٧٢ — ١٩٧٧) •

ولزيادة من الاستفادة حاول المؤلف أن يفيد الباحثين فى المجال ، بذكر عدد معقول ومناسب من الدوريات المتخصصة والعامة التى تنشر مقالات تفيد فى الدراسات الافريقية وهــو بذلك يأمل فى أن تكــون استفادة القراء من الدارسين مفيدة حتى تنعكس بفــوائد كثيرة على الأجيال المتعاقبة من الباحثين والدارسين •

معاهد الدراسات الأفريقية

بدأت الدراسات الإفريقية تأخذ طريقها الى الوجود مع النشــاط الاستعماري والاقتصادي الذى شهده العالم منذ القرن الماضي •

ولقد كانت بريطــانيا من الدول الاولى التى اهتمت بالدراســات الافريقية لما لها من تاريخ قديم وطويل فى الاستعمار واستنزاف خيرات الدول لصالح أهلها فى الوطن وهذا واجب وطنى وقــومى تحمد عليه حكوماتهم داخليا وتلقى فى سبيله اللعنات والطعنات فى الخــارج ، لذلك كثرت المعاهد والجمعيات ذات الاهتمام الخاص بأفريقيا ودولها كآخر القــارات التى نكبت بالاستعمار المبكر مبدء والمتأخر خروجا ، ومن هذه المعاهد والجمعيات (١) :

Egypt Exploration Society (f. 1882).

---

(١) The World of Learning. 1978-1979. 29th. ed. London, Europa Publication Ltd., 1979, Vol. I, p. 425-429.

ويصدر عنها عدة دوريات منها :

The Journal of Egyptian Archaeology

وكانت ومازالت تهتم بأفريقيا ، حيث تنشر مقالات علمية ذات قيمة ، قيمة ، اذ كانت مبنية على دراسات وبحوث واقسامات ميدانية كثيرة وطويلة الأجل ، وقد كانت تنشر نتائجها فى دوريات منها Geography وكانت Historical Association (f. 1906) كذلك كشقيقتها الجغرافية التى أسست قبلها عام ١٨٩٣ ، مهتمة اهتماما خاصا بالموضوعات الافريقية ، تنشرها فى دورياتها المتعددة التى أهمها History Proceedings (3 a year) كما كانت تصدر أيضا Prehistoric Society

ومن أقدم الجمعيات البريطانية فى هذا المجال أيضا نجد :

Royal Geographical Seciety (f. 1830).

وهى التى تصدر عنها :

Geographical Magazine (Mouthly); Geogr. Journal (3 a year)

وهما الحافلتان دائما بموضوعات متخصصة عن أفريقيا ، كما نجد :

Royal Historical Society (f. 1868).

التى تصدر عنها عدة دوريات منها :

Transactions; Camden Series

ولما كانت افريقيا تستوعب العديد من المسلمين فى العالم الآن فلا تكاد تخلو المجلات التى يصدرها

Islamic Cultural Centre (f. 1944) in London

وهى : The Islamic Quarterly; Islamic Literature

من نصيب كبير عن أفريقيا وأهلها .

هذا وتعتبر Royal Society of Tropical Medicine and Hygiene (f. 1907) — بلا منازع — المرجع الهام الأساسى لكل الدراسات الطبية لدول أفريقيا الناطقة بالانجليزية أو التى سبق واستعمرت واستنزفت خيراتها الى لندن ومن أهم دورياتها Transactions(6 a year)

أما بالنسبة لدراسات الأنثروبولوجية فان فى

Royal Anthropological Institute

of Great Britain an Ireland (f. 1843) ونشاط أعضائها (١٢٥٠ عضوا) ، وبما قامت به (وتقوم) من بحوث فى أفريقيا وبما تنشره فى دورياتها التى أهمها

The Journal of the Royal Anthropological Institute (Quar.); Man (Quar.); Anthropological Index (Guar.).

خير معين ومرشد ومساعد لدارس الأنثروبولوجيا الافريقية ، كما أن هناك أيضا الدورية التى تصدر عن

African Studies Association of the U.K. (f. 1963)

وعنوانها African Research and Decumentation (3 a year)

فيها الكثير من الموضوعات ذات الصبغة الأنثروبولوجية العامة ، هذا وتتعدد فى فرنسا المعاهد العلمية ذات الاهتمام بالدراسات الأفريقية . أو تلك التى أنشئت أصلا لدراسة موضوع أو دولة من الدول الأفريقية ، من تلك ، معاهد البحوث والدراسات التالية (١) :

Centre d'Etudes de Géographie Tropicaale Mission (f. 1968);
Permanent en Egypte (f. 1974);
Centre de Recherchés sur l'Afriqué Oriéntalé (f. 1977);
Centre Tehnique Forestier Tropical;
Institut de Recherches sur le Cautchouc en Afrique;
Institut d'Ethnologie (f. 1925);
Maison des Sciences de l'Homme (f. 1963);

وتعكس هذه المعاهد والجمعيات بالاضافة الى المعاهد التى انشأتها فرنسا فى الجزائر كما سيأتى بيانه اهتمام فرنسا ، ومن أهم الدوريات التى تصدرها فى فرنسا وتهتم بالدراسات الافريقية :

Macninist agricole et tropical (Quar.);
Revue d'Elevage et de Medecine Vetérinaire dés pays Tropleaux (Quar).
L'Agronomic Tropicale (Quar.).

بالاضافة الى الدوريات المتخصصة مثل :

Revue Anthropologique (Annaul);
L' Homme;

(١) Ibid, p. 425-429.

Objects et Mondes (4 a year, de Musée de l'Homme)

هذا وتعتبر جنوب افريقيا من أكثر الدول اهتماما بالدراسات الافريقية ولها فى ذلك أهدافا كثيرة ولعل معهد الدراسات الافريقية The African Institute التابع للجمعية الملكية لجنوب افريقيا The Royal Society of South Africa الذى أنشىء فى بريتوريا عام ١٩٦٠ هو أوضحها فى نشاطه اذ يهتم بتشجيع القيام بالبحوث العلمية فى مختلف أرجاء القارة ونشر الأعمال العلمية وتصدر عنه عدة دوريات منها :

Southern Africa Data;

Communications of the African Institute;

South African Journal of African Affairs (2 a year);

Africa Institute Bulletin (Monthly);

Africa Maps and Statistics (Series).

هذا والجدير بالذكر أن جمهورية جنوب افريقيا تحفل بالكثير والعديد من الجمعيات العلمية (على نسق ونمط الأم المملكة المتحدة) وقد ساعدها على ذلك ظروفها الاقتصادية المنتعشة وظروفها السياسية المنفتحة والهادئة على ما هو متقدم لصالح الدخيل الابيض على القارة الافريقية (موطن السلالات السوداء والسمراء) ، والدليل على ذلك أن الجمعيات ذات الاهتمام الخاص بالدراسات الأنثروبولوجية تأخذ فيها تسمية خاصة لا يغفل عنها أحد ، فمنها

South African Institute of Race Relation

وهى التى أنشئت فى جوهانسبرج عام ١٩٢٩ وتصدر عنها :

Race Relations News (Monthly);

A Survey of Race Relations in South Africa (Annual);

ومنها أيضا : South African Bureau of Racial Affairs (SABRA)

التى أنشئت فى بريتوريا عام ١٩٤٨ وتصدر عنها :

Journal of Racial Affairs (Quarterly).

ومن أنشط المعاهد للبحوث العلمية فى جنوب أفريقيا معهـدان :

الأول : Human Sciences Resarch Coiincil (HSRC).

وقد أنشىء فى بريتوريا عام ١٩٦٩ لتوجيه كل البحـوث والدراسـات الانسانية ، ومن أهم الدوريات التى ينشرها :

HSRC Annual Report;

Humanities;

Research Bulletin (10 a year).

اما الثانى : فهو Institute for the Study of Man in Africa

وقد انشىء فى جوهانسبرج عام ١٩٦٠ وذلك لمتابعة اهتمامات رايمون دارت Dart, R.A. فى دراسة الانسان فى أفريقيا فى الماضى والحاضر فى صحته ومرضه ، وهو يعمل من خلال جامعة ويت ووترز راند •

وفى جنوب أفريقيا الكثير من المتاحف التى تحوى الكثير عن الانسان الافريقى ، ولعل من أهمها متحف South African Museum فى كيب تاون وهو الذى أنشىء عام ١٨٢٥ •

ويوجد معهد الأثنوجرافيا Institute of Ethnography فى أكاديمية العلوم السوفيتية The USSR Acadeny of Sciences فى موسكو ، وكذلك يوجد معهد أفريقيا The African Institute فى تلك الاكاديمية (انشىء ١٩٦٠) أيضا •

بل أن اسرائيل تلك ، الجديدة أخذت تهتم اهتماما خاصا ولاسباب شتى بعضها ظاهر والآخر ينتظر من يكشف عنه من غير أهل الغفلة ، تهتم بأفريقيا وسكانها ولا أقول أهلها والفرق كبير بين الاثنين (اذ يتبلور هذا الاهتمام فى الدول ذات الثروات حتى ولو كان المتحكم فى مقاليدها من غير أهلها الاصليين ، انظر الى جنوب افريقيا ، وروديسيا شمالها زامبيا وجنوبها زمبابوى ، قبل الاستقلال وبعده) •

أقول أن اسرائيل اهتمت بأفريقيا كثيرا فنجدها تشجع البحوث والدراسات عنها وعن أهلها وسكانها ومشكلاتها ومستقبلها وذلك من خلال العديد من الجمعيات العلمية مثل[1] :

Israel Geographical Society (f. 1961)

وهى التى تصدر مجلة Alon Geography وكذلك من خلال معاهد ومراكز للبحوث عديدة مثل :

Israel Institute of Applied Social Research (1948 ?)

وهو الذى يصدر بالعبرية Yedean (Quarterly)

وبالانجليزية Biennial Research & Report

أما معهد Institute of Asian and African Studies

فهو أحد وحدات الجامعة العبرية بالقدس وقد انشىء ١٩٧٢ •

فليس غريبا ان نجدها تنشىء Research Center for the Study of Infections and Tropical Diseases,

رغم أنها ليست من دول المناطق المدارية حتى ولا الحارة ، بالقطع لم يكن هذا ترفا عليا ولكنه طرفا تخطيطيا محمودا لها اذا أخذنا الحمد من وجهة مصلحة أهلها وهو واجب النظرة من كل ذوى شأن خاصة الجامعيين منهم •

ويتولى هذا المعهد بالاضافة الى الدراسة والبحوث ، نشر الكثير من كتب التراث ، من كتبه : فضائل البيت المقدس أوبى بكر محمد ابن أحمد الواسطى حققه وقدم له أ• حسون (سلسلة مكس شلو سنجر التذكارية) ففيه الكثير خاصة للباحثين فى التاريخ الوسيط الاسلامى •

ويشبه هذا المعهد معهدنا العريق العتيد الصامد فى القاهرة ، ولكنه متحرك أكثر لما يجده من الدولة والجامعة من تشجيع لما يقدمه أساتذة

(١) Ibid, p. 691 - 703.

وطلاب الدراسة والبحث فيه من خطط وموضـوعات علمية جـديرة بالدراسة والبحث •

لقد أخذت اسرائيل اهتمامها بأفريقيا من البريطانيين الذين كانوا يدخلون البلاد استعمارا لها واستنزافا لخيراتها لصـالح البريطانيين يدخلون من باب الشفقة والرحمة بأهالى هذه البلاد يدخلوها من باب العلاج والطب (الجسمى بفتح المستشفيات) والروحى بفتح الكنائس وكان هذا بداية ظهور ما عرف بعد ذلك باسم الارساليات وما اتصـل بها من ظهور المستشرقين فأخذت اسرائيل تلك الفكرة ونمتها •

هذا وقد بدأت العناية بالدراسات الافـريقية فى داخـل القـارة وخارجها لأسباب عدة متفاوة الأهداف والغايات ولكنها تلقى جميعا فى سعيها الى معرفة المزيد عن القارة وأهلها وخيراتها ، وفيما يلى بيان بأهم هذه المعاهد والمراكز العلمية ذات الشهرة العالمية :

Institute of African Research and Studies, Univ. of Cairo,

Institute of African Studies, Univ. of Ibadan;

Institute of African and Asiatic Studies, Khartoun;

Institute of Commenwealth Studies, Univ. of London;

School of Oriental and African Studies, Univ. of London;

Centre for African Studies, Univ. of Cambridge;

Institute of African Studies, Univ. of Ifo;

African Studies Program, Boston Univ.;

Centre for African Studies, Univ. of California;

Institute des Sciences Humaines du Mali, Bamako;

Institute Tchadien pour les Sciences Humaines. Fort Lamy;

Institute de Recherches Scientifiques en Afrique Centrale, Lwiro;

Institut Francais d'Afrique Noire, Daker;

Afrika Studiecentram, Leiden;

Ecole Pratique des Hauter Eudes (Cantre d'Etudes Africaines), Paris.

. Royal College, Nairobi;

Institute of African Studies, Univ. College of Viena

Institute of Ethiopian Studies, Addis Ababa;

Institute de Folklore et d'Anthropologie du Nigar. Niamey;

Centre of African Studies, Univ. of Edinburgh;

Centre of African Studies, Warsaw Univ.;

Africa Institute, Academy of Sciences of the USSR, Moscow;

Mordiska Afrikainstitutet, Uppsala Universiteit;

Instiutute of African Studies, Univ. of Ghana;

Makerere Univ. College, Kampala.

وقد تضمن المركز القومي للبحوث العلمية

Organisme National de la Recherche Scientifique

الذى أنشىء فى الجـزائر ١٩٥٧ ، العـديد من الشعب منها شـعبة الأنثروبولوجيا وما قبل التاريخ والأثنوجرافيا

Centre de Recherches Anthropologique, Prehistoriques et Ethnographiques (CRAPE)

وغيرها من الشعب ، وان كان يغلب على معاهد وكليات وجامعات الجزائر (الخمس حاليا) التخصص الموضوعى الا أنها كلها تهتم بالمقام الأول بالدراسات الخاصة بالوطن الجزائرى والصحراء خاصـة وبافريقيـا عامة ، وهو امتداد طبيعى للفكر العلمى الوطنى ، وأيضا لما كان شـائعا زمن السيطرة الفرنسية على الوطن الجزائرى .

ومن المؤسسات العلمية الغانية المتهمـة بالدراسـات والبحـوث الأفريقيـة Encyclopaedia African Secretariat وقد انشئت ١٩٦٢ لنشر البحوث العلمية الخاصة بأفريقيا والقيام بالدراسات الميدانية فى شتى مناطق القارة ، ومن تلك المؤسسات أيضا :

Ghana Geographical Association (١٩٥٥) وتصدر عنها حولية Bulletin . سنوية و Historical Society of Ghana (١٩٥٢) وتصدر عنها :

Transactions (مرتين سنويا) و West African Journal History Teachers
(سنويا) ، وهناك أيضا West African Science Association التى تهتم
بالدراسات الايكولوجية خاصة النباتية منها وتصدر عنها دورة سنوية
Journal هذا بالاضافة الي معهد الدراسات الافريقية
Institute of Afraican Studies (وعنوانه : P.O.B. 73, Legon) وهو تابع
لجامعة غانا Univ. of Ghana • كما يصدر معهد الدراسات الافريقية فى
جامعة زامبيا Univ. of Zambia, Institute of African Studies
دورية بعنوان African Social Research (سابقا The Rhodes •
Livingstone Journal Human Problems in Central Africa)
وعنوانه Lusaka, Zambia, P.O. Box 900 وكما يوجد معهد
Institut of African Studies فى جامعة Ibadan فى نيجيريا ومركز
African Centre فى جامعة كامبــردج ومثله بجامعــة أدنبرة بالمملكة
المتحدة ، وهى كثيرا ما تصدر الدراسات الخاصة عن أفريقيا •

ولكن هذا النشاط الملموس خارج القارة لا يشفى غليــل أهلهــا خاصة وقد بدأت نزعة اعادة كتابة تاريخ أفريقيا بأيدى وأفكار أفريقية تأخذ طريقها الى الوجود ويزداد الاهتمام بها (راجع اعمــال المؤتمر الدولى الثالث للافريكانيين ــ أديس أبابا ديسمبر ١٩٧٣) حاليا ، أى بعامة الإهتمام بتخليص التاريخ الافريقى من قبضة الاستعمار وربط التاريخ الافريقى بالشعوب الافريقية (١) •

ويعد معهدنا (معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة) من أعرق معاهد القارة ، اذ انشىء عام ١٩٤٧ باسم معهد الدراسيــات السودانية ، لاعداد الباحثين فى مجال الدراسات السودانية ثم الإفريقية (منذ عام ١٩٥٥) فى مجالين أساسيين من مجالات المعرفة الإنسانية هما التاريخ والاثار ، والجغرافيا والانثروبولوجيا •

(١) محمد السيد غلاب : المؤتمر الدولى الثالث للافريكانيين
مجلة الدراسات الافريقية ، ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣٧ ــ ٢٥٣ •

واستمر الوضع بهذا النظام حتى عام ١٩٧١ عندما طورت الدراسة بالمعهد جزريا بحيث دخلت البحوث فى نطاق اهتمام المعهد كشق هام من مجال اهتمامه ومنذ ذلك العام تعددت التخصصات العلمية بالمعهد بحيث أصبحت ست هى : الجغرافيا ، التاريخ ، الانثروبولوجيا ، اللغات ، النظم السياسية والاقتصادية ، الموارد الطبيعية •

كما صدرت منذ عام ١٩٧٢ مجلة الدراسات الافريقية African Studies Review عن المعهد ، وتصدر سنويا فى مجلد واحد والأمل معقود الى أن يزاد قريبا الى اثنين ، كما تصدر نشرة بحوث علمية وبعض الاصدارات الخاصة •

ويبدو أن المدرسة النيجيرية (فى الدراسات الأفريقية سواء الجغرافية أو الأنثروبولوجية •• الخ) سوف تحمل لواء زعامة الدراسات الافريقية داخل القارة السوداء ، خاصة معهد ايفى Ife (*) ، وغالبا أن هذا صحيح لما أصبح لنيجيريا حاليا من مركز اقتصادى متميز ، وهذا لا يقلل من أهمية نشاط معهد الدراسات الافريقية فى جامعة أكرا ، ولا فى نيروبى خاصة لما يقوم به الجغرافيون فى الأخيرة من نشاط ملموس ، وكذلك معهدنا بالقاهرة ، الذى أخذت آثار نشاطه تظهر سنة بعد أخرى خاصة بعد تطوره الحديث بعد عام ١٩٧١ •

(*) كما ذكر د. دافيد ماكمستر McMaster, D. (رئيس مركز الدراسات الافريقية بجامعة ادنبرة) الذى درس ودرس فى العديد من المعاهد الافريقية فى أوغندا وكينيا وغرب افريقيا (مقابلة له بمكتبه صباح الجمعة ٦ يونيو ١٩٨٠) •

الكشــاف المشروح

لمجلة الدراسات الافريقية جامعة القاهرة للاعداد ١ ــ ٥

(١٩٧٢ ــ ١٩٧٧)

رؤوس الموضوعات المستخدمة فى الكشاف :

أدب	١ ــ ٢	جيمورفولوجيا	٢٢
اقتصاد	٣	تاريخ حديث	٢٣ ــ ٢٩
انثروبولوجيا اجتماعية	٤	تاريخ عصور وسطى	٣٠ ــ ٣٣
انثروبولوجيا ثقافية	٥	تاريخ قديم	٣٤ ــ ٣٥
انثروبولوجيا طبيعية	٦ ــ ٧	لغــات	٣٦
أنثروبولوجيا عامة	٨ ــ ١٢	سياسة	٣٧ ــ ٤٨
جغرافيا أديان	١٣	موارد طبيعية	
جغرافيا اقتصادية	١٤ ــ ١٧	(ثروة حيوانية)	٤٩ ــ ٥٠
جغرافيا تاريخية	١٨	موارد طبيعية	
جغرافيا طبيعية	١٩	(ثروة وراثية)	٥١
جغرافيا مدن	٢٠ ــ ٢١	عــامة	٥٢ ــ ٥٣

الموضــوعات :

الأدب :

١ ــ حسن عثمان : أفريقيا فى جحيم دانتى ٠ ع١ ، ١٩٧٢ ، ص ٩ ــ ٣٦ (مكتبة البحث ص ٤٥ ــ ٤٦) ٠

كانت الأجزاء المعروفة والمسكونة من القارة الافريقية فى العصور الوسطى تقوم بدور ملموس بارز فى كل نواجى الحياة وعلى ذلك فقد

كان لها نصيب فى كوميدية دانتى الالهية التى كانت من درر تراث عصر النهضــة •

وقد تعرضت الدراسة لأهم هذه النقاط كما وردت فى جحيم دانتى التى أخذ دانتى اليها كثير من الصور الافريقية : أحداث التاريخ ، الناس ، الدول ، الصحارى ، الغابات ، الشواطىء وأخيرا النيل ، ثم جمعهـا كلها فى دراما خالدة حاول بها نقل الفكرة التى كان يرمى اليها •

وبالرغم من أن المقابل يعد اصدارة ثانية منقحة فريدة الا أنها تعطى فكرة واضحة عن مفهــوم القارة الافــريقية عند كتاب وأدبــاء عصر النهضة • والمقابل يفتح الشهية لاشك للحرص على مزيد من قراءة أهم روائع دانتى ممثلة فى أجزاء الكوميديا الثلاث (الجحيم ــ المطهر ــ الفردوس) وهى التى نقلها المؤلف للعربية ونشرتها دار المعارف بمصر (ط ٢ ، ابتداء من ١٩٥٥) •

وكما خلد دانتى بالكوميديا ، فان المؤلف (حسن عثمان كامل) قد برزت شخصيته واخلاقياته فى ترجمته وتعليقاته وتحليلاته عليها لذلك استحق بحق وجدارة الخلد والتقدير فقد كان انسانا انسانيا •

٢ ــ ـــــــــ بعض ملامح أفريقية فى مطهر دنتى مج٢ ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ ــ ١٩٧٧ (مكتبة البحث ص ١٧٦ ــ ١٧٧) •

عرف حسن عثمان كامل بمترجم دانتى ، وهو بحق دانتى مصر ، فهو فنان وشاعر بالخلق والسلوك فكان نعم الاستاذ ولقد خلف نعم المدرسة الاخلاقية والسلوكية حبا ووفاء وسلاما •

يعرض المقال بعض الملامح الافريقية من المطهر الذى هو الجزء الثانى بعد الجحيم من :

Dânte Alighicré : La Divina Commedia

التى تعرف باسم الكوميديا الالهية ، وهى تلك التى شملت الفردوس كقسم ثالث وأخير • وقد قام المؤلف بترجمة الاقسام الثلاث ونشرتها

دار المعارف بمصر بالقاهرة (انظر مقدمة حسين عثمان لترجمته للمطهر ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٥) وأوضحت الدراسة أن معرفة أوربا ما قبل عصر النهضة بأفريقيا بدأت منذ العصور الوسطى وما قبلها عن طريق الرحلات وأثناء الحروب الصليبية فكانت أن دخلت عناصر أفريقية فى ثنايا الأدب الإيطالى (ص ١٥٨) وأخذت تتطـور حتى ظهور دانتى اليجييرى (١٢٦٥ — ١٣٢١) الشـاعر السيـاسى الجندى الفنان الذى شبه أشد أجزاء المطهر حرارة باثيوبيا التى كانت تعرف عند جغرافى العصور الوسطى بأنها فى المنطقة الاستوائية (؟) (ص ١٥٩) شديدة الحرارة •

وقد وضع دانتى نفسه مع فرجيليو فى مقدمة المطهر ، كما ربط بين حلول الظهر فى نصف الكرة الجنوبى وحلول الليل فى نصف الكـرة الشمالى بين نهر الكنج ومراكش ، ونار المطهر وسكان المناطق الحارة فى الهند واثيوبيا •

ولقد اختتم الباحث مقالته بمقولته الادبية : « هذه هى الصورة التى استمدها دانيتى فى المطهر من أساطير أفريقيا وتاريخها وبيئتها ، وفى المطهر كما فى الجحيم لم تبد واحدة من الصور الافريقية قلقـة فى موضعها أو ••• وبذلك تكون أفريقيا قد أسهمت فى بناء هذا التراث العظيم » •

الاقتصاد :

٣ — M A.G. Seoudé : The October 6 War and African Economoy. Vol. 4, 1975, p. I - 20 (Bibl. p. 20).

دراسة باللغة الانجليزية عن حرب ٦ أكتوبر والاقتصاد الإفريقى (فى نشتار جامعة القاهرة أكتوبر ١٩٧٥) يذكر الباحث أنه فى العلاقات الدولية سواء السياسية أو الإقتصادية ليس هناك من يكسب دائمـا وباستمرار •

وقد ركزت الدراسة على أثر حرب ٦ أكتوبر التى خاضتها مصر ضد اسرائيل من موضع أفريقى ، على الاقتصاد الافريقى من وجهة نظر نقطتين هما : قناة السويس والبترول •

فمن قناة السويس استعرضت الدراسة حركة الملاحة خلال الربع قرن المنتهى ١٩٧٤ ، ثم أثر حرب أكتوبر على هذا الانتاج من حيث ميزان المدفوعات وتطوره بالنسبة لكثير من الدول الافريقية فى شرق وغرب وشمال أفريقيا ثم قلة مصادر الطاقة الأخرى فى أفريقيا وكفاح الدول الافريقية فى سبيل التنمية وعن كيفية مواجهة الدول الافريقية ولمشكلة زيادة أسعار البترول أوردت الدراسة آراء كثيرة فى نقساط عدة مثل : طبيعة الاقتصاد الافريقى ، مشكلة المسوارد الغسذائية فى أفريقيا ، والعلاقة بين الدول الافريقية والدول العربية ، مكاسب الدول البترولية الافريقية غير العربية من وراء حرب أكتوبر وحاجة الدول العربية للتنمية ، ثم أخيرا استراتيجية الدول العربية تجساه الدول الافريقية •

الانثروبولوجيا الاجتماعية :

٤ — S. Shaaban : Bedsha - Hadandowa, Eine Wissenschefrtiche Fersehungspeise in das Gebiet der Bedscha.
Vol. 1, 1972, p. 43 - 62, illus. (Bibl. p. 62).

مقال بالالمانية ، يدرس انثروبولوجية قبائل البجا التى تعيش فى شرق سودان وادى النيل ، وقد تضمنت الدراسة استعراضا للحيساة الاجتماعية والثقافية لاحدى هذه القبائل هى قبيلة الهدندوة موضحة مدى تأثير الحضارة العربية والاسلامية على حياة الاسرة وذلك من خلال اجتماعيات : الولادة ، الطفولة والشباب ، الخطوبة ، والقسران والزواج والحمل ، الأمراض ، العناية الصحية ، الوفاة • وقد تضمن هسذا البحث الأثنوجرافى الذى يعد تلخيصا لدراسة ميدانية أجريت أثناء الاعداد للدكتوراه بعض الصسور التى تمثسل الادوات والآلات المستعملة •

الانثروبولوجيا الثقافية :

S. Shaaban : Bedsha - Hadandowa; Ein Anthropologische Farshungsreise in Das Gebite der Bedscha. Vol. 3, 1974, p. 17-39, illus. (Bibl. p. 39).

مقال بالالمانية ، يدرس الحضارة المادية لدى قبائل الهدندوة وهو تكملة للمقال السابق الخاص بالحياة الاجتماعية .

وقد تضمنت الدراسة عرضا لانماط الاحياء السكنية ، وأنماط البيوت من مساكن مؤقتة ومساكن ثابتة ، ثم الاثاث والادوات المنزلية، الملابس والمجوهرات ، وأخيرا الغذاء وطريقة اعداده .

وتنقسم منطقة البحث الى المنطقة الشمالية الواقعة فيما بين بور سودان ودرديب وهنا نجد التجمعات تتركز بجوار المدن وحول الجبال وخاصة مدن بور سودان وسنكات وجبيت ففى بور سودان نجد ديم العرب الذى يعتبر أقدم احياءها ولا يفصله عنها الا شارع واحد فى غرب بور سودان ، ومنازل الحى متواجدة بانتظام بحيث يستطيع الاقارب السكن بجوار بعض وتفضل كل جماعة شارع معين .

أما فى الجنوب فتوجد التجمعات فى دلتا الجاش فى قرى كثيرة على عكس الحال فى الشمال ، وهى متشابهة من حيث الشكل والنظام فيما عدا مساكن الرعاة الذين يسكنون خارج الاحياء السكنية .

وعرضت الدراسة بعد ذلك لأشكال المساكن (الدائمة والمؤقتة) وأثاث البيت البسيط فى تكوينها وكذلك الملابس والتزين اما الغذاء فقد درس من حيث المكونات وطريقة الاعداد .

الأنثروبولوجيا الطبيعية :

٦ — F.A. Gawad Shewika : The development of Stature, Weight and Ponderal Index in Children in Three Different Environments. Vol. 4, 1975, p. 63-83, illus. (Bibl. p. 83).

جمع الباحث قياسات عن ارتفاع القامة وعن وزن الجسم لعدد ٢٤٠ حالة من الذكور والاناث لاطفال من مدينة القاهرة ومن بندر شربين ومن قرية كلابشة الجديدة ، واستخرج منها معامل بنية الجسم بطريقة بوندلر ، وصنف المادة المجمعة طبقا للنوع ولفئات السن ، ثم جرى عليها بعض عمليات التحليل الاحصائى (المتوسط ، الانحراف المعيارى ، معامل الخطأ لكل منهما) حيث اتضح قلة التباين بين المجموعات الثلاث (ذكور واناث) وان كانت المجموعة الممثلة لبندر شربين أظهرت تفوقا على المجموعتين الاخريين بدرجة قليلة ، وقد أرجع الباحث ذلك الى اختلاف البيئة خاصة تأثير الغذاء أكثر مما ترجع الى فروق انثروبولوجية .

وهذا يدل على عظم تأثير البيئة على تكوين جسم الانسان خاصة خلال فترة النمو التى يبدأ خلالها الجسم فى اتخاذ شكله الخارجى متأثرا بظروف المحيط البيئى وبالعوامل الوراثية المتوارثة والتى غالبا ما تكون حاملة لكثير من مكونات البيئة المنقولة خلال الاجيال المتعاقبة. والدراسة بذلك تحمل الدعوة الى الاهتمام بتنمية الظروف الايكولوجية، خاصة فيما يتعلق بانتاج المواد الغذائية والاهتمام بتغذية الاطفال الصغار فى المدارس .

٧ — السيد غلاب ، نجيب نصار ، فاروق عبد الجواد شويقة : التكرار الجينى لاليات مجموعة الدم ABO فى بعض مناطق مصر ، وعلاقاتها بتوزيع السلالات البشرية فى القارة الافريقية ع٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٠٣ — ٢١٠ مصور (بيبليوجرافية ص ٢١٠) .

قام الباحث بالجمع الاحصائى لعينات الدراسة (ماعدا عينة أسيوط) كما قام بعمليات التحليل الاحصائى واستخراج معدل التكرار

الجينى طبقـــا لمعـــادلة طنطاوى (١٩٦٦) لكل من الأليـــات الثلاث p(IA) ، q(IB) ، r(i) ثم قام بعملية اعداد الجـداول للمقارنة والتحليل والربط ورسم الخرائط •

وقد اعتمدت الدراسة على عينات مستمدة من سجلات فصائل الدم من المستشفيات الجامعية فى القاهرة والمنصورة وأسيوط ، وقد وصل عدد العينات الى ١٠٦١ عينة من القاهرة ، ١٥٠٣ عينة من المنصورة ، ٦٦٥ عينة من أسيوط بالاضافة الى عينات أخرى مستمدة من مصادر علمية موثوق بها حيث دللت على صحة قـــول هاريسون (١٩٦٤) من تناقص تكرار الجين i (فصيلة O) فى وادى النيل كلما اتجهنا من الجنوب الى الشمال (الصعيد ٦٠ — ٧٠٪) هاريسون ، الدراسة الحالية ٦٩٫٢٥ فى أسوان ، ٦٠ — ٤٠ هاريسون فى الدلتا وشبه جزيرة سيناء ، والدراسة الحالية ٥٥٫٥ فى القاهرة و٥٦٫٣٩ فى المنصورة •

وقد أكدت هذه النتائج تقرير كل من عونى وكامل (١٩٦٥) ، وفوزى وعايدة (١٩٧٣) ، ودراسة هاريسون عن الجماعات الزنجية الافريقية وتميزها من أنها تلك العشيرة التى تختلف عن العشائر الاخرى فى تكرار بعض جيناتها (السلالة البشرية = عشيرة من الجينات) •

ومن الموضوعات البحثية الاخرى الجديدة بالاهتمام والتى اظهرتها الدراسة وجود تكرار عال للجين i فى جزيرة سوقطرة يقرب من ٨١٫٢٠٪ مما يدعو للتساؤل حقا ؟ ويفتح مجالا جديدا لمزيد من البحث والدراسة فى مجال دراسة وبحوث وراثـــة الســـلالات والشعـــوب الافريقية •

الانثروبولوجيا العامة :

٨ — السعيد ابراهيم البدوى : النوباريون ، دراسة انثروبولوجية ع١ ، ١٩٧٢ ، ص ٧١ — ١٠٠ مصور •

يعرض المقال دراسة اثنوجرافية تحليلية لشعب وناس النوبا الذين يستوطنون جبال النوبا فى الركن الجنوبى الشرقى من مديرية كردفان

فى سودان وادى النيل • وقد تضمنت الدراسة التى اهتمت أساسا بالمجموعة التى تقطن دار نوبا بالجوانب التالية : أصل النوباويين ولغاتهم وعاداتهم وعلاقتهم بالنوبيين (اهالى القسم الشمالى من وادى النيل الاوسط) •

ولقد حللت الدراسة كثير من المصطلحات والمفاهيم الأنثروبولوجية التى عرضها سلجمان ومحمد عوض ومردوك ونادل وغيرهم • وهى تفتح كثير من نقاط البحث ، التى تحتاج لمزيد من الدراسة الانثروبولوجية المتعمقة المتخصصة الدقيقة • خاصة وان هذه المنطقة وشعبها ذات صلة بما يجاورها من أقاليم وشعوب مما فتحت مغه مجالات متسعة من الاختلاط والتفاعل كان لها أكبر الاثر على التكوين الأنثروبولوجى بمعناه الواسع لكل من وسط وغرب وجنوب سودان وادى النيل •

وتزخر الدراسة بعرض كثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية للشعب النوباوى ثم لعل من أقيم اجزاء الدراسة الجزء الخاص باللغة وعلاقتها باللغات المجاورة خاصة النوبية • والدراسة بذلك نمط للدراسة الانثروتولوجية المكتبية التقليدية القيمة •

٩ — سعاد شعبان : قرية العشى ، دراسة انثروبولوجية ميدانية ع٤ ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٥ — ٢٧٢ •

دراسة اثنوجرافية لقرية العشى فى مركز الاقصر بمحافظة قنا بصعيد مصر ، وتتضمن دراسة وصفية دقيقة عن أحوال هذه القرية التى تمتد على ضفة النيل الشرقية شمال مدينة الاقصر بحوالى ١٢ كيلو متر وقد بنيت الدراسة على اقامة حقلية تمت (فى صيف ١٩٧٤) حيث جمع مادتها طلاب قسم الانثروبولوجيا بالمعهد تحت اشراف الباحثة •

وقد تضمنت الدراسة تحديدا للموقع الجغرافى للقرية ووصف للمنزل من الخارج والداخل ووصف للملابس التى يرتديها الرجال

والنساء والاطفال فى المناسبات المختلفة وأيضا وصفا لاكفان الموتى •
إما عن الغذاء فقد اهتمت الدراسة بنظام الوجبات ومكوناتها المادية
وتطرقت الى الادوات التى يصنع فيها الغذاء مع افـاضة فى وصف
أدوات صناعة الخبز التى تصنع كل أنواعه داخل البيوت وعن الجانب
الاقتصادى وصفت الدراسة الحرف مع افاضة فى الزراعة التى تمثـل
العمود الفقرى للحرف وفى الجانب السياسى أوردت اسماء البدنات
التى تنقسم اليها القرية (تسع بدنات تتضمن سكان القرية ٨ آلاف
نسمة) •

وفى الجانب الاجتماعى وصفت علاقة السلطة الرسمية (العمدة ،
المشايخ ثم الوحدة المحلية بعد ١٩٦٠) والسلطة غير الرسمية (كبار
السن والمجالس العرفية) بالضبط الاجتماعى • كما أسهمت فى نظم
القرابة والمصاهرة حيث أوضحت شيوع الزواج الداخلى وكذا مركز
كلا من الرجل والمرأة فى المجتمع خاصة خلال دورة حياة الفرد خاصة
خلال مرحلة الزواج والوفاة ، وبينت ان هناك بقايا لعادة الثأر مازالت
شـائعة •

ولم تغفل الدراسة الناحية التعليمية والصحية حيث أوضحت انه
هناك مدرسة ابتدائية عادية واخرى ازهرية بالاضافة الى ثلاث كتاتيب
لتحفيظ القرآن • ووصفت الدراسة باسهاب مفيد اسـاليب التطبيب
الشعبى السائدة رغم وجود الوحدة الصحية التى بها كل الوسـائل
العلاجية الحديثة وانتهت الدراسة بعرض الناحية الدينية ثم بملخص
ونتائج البحث •

١٠ ـــ سعاد شعبان : قرية هورن ، دراسة انثروبولوجية ميدانيـة
ع٢ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٥٣ ـــ ٢٩١ مصور •

دراسة انثروبولوجية ميدانية تهدف الى التعرف على جميع عناصر
الحياة الاجتماعية والحضارية فى هذه القرية الكبرى فى مركز بـركة
السبع اذ أنها تتبعهـا ٦ نواحى •

وكان هدف الدراسة تسجيل الملامح الثقافية فى القرية قبل أن يدهمها تيار التغير الاجتماعى السريع (ص ٥٤) ، وقد اعتمدت فى ذلك على الملاحظة والمشاركة لسلوك وتصرفات الافراد فى ضوء القيم والعقائد السائدة فى المجتمع •

وقد ذكرت أنه يقال أن الاسم مشتق من اسم سيدة « رين » حور الى هورين فيما بعد ، وتعنى هواء نقى عندما شفيت رين من مرض ألم بهـا •

ويصف البحث الدار التى يعيش فيها الفلاح وصفا تفصيليا من الداخل والخارج (ص ٢٥٦ — ٢٥٩) وذكر أن مساحة الارض المنزرعة لا تتعدى حوالى ٢١٤٣ فدانا بينما عدد السكان المقيمين بالقرية ٩ آلاف نسمة (ص ٢٦٠) •

كما وصفت الدراسة القرية والمحاصيل الزراعية ونظام الرى والصرف والحيازة والملكية ، وعللت تعاون واستمرار المجتمع بعدم وجود اقطاع (لم يطبق قانون الاصلاح الزراعى الاول على احد) ، وأوردت نظامى سداد الاجر بين نظام المسانية (السداد العينى بين الحرفى والمزارع) و (نظام الاجر النقدى) •

وأرجعت أصول العائلات الكبرى الى مواطنها الاصلية مثل الرخاوى الى ميت رخا بمركز زفتى •• الخ وذكرت ان التزواج كان داخلى أساسا للمحافظة على التماسك الاجتماعى والاحتفاظ بالارض الزراعية •

وعن التعليم الرسمى والتعليم الاهلى (غير الرسمى) وكلاهما يقوم بدوره فى القرية ، كما ورد وصف قيم لعادات الزواج والوفاة وما يصاحبهما من اجراءات وعادات ودور رجال الدين فيهما •

وانتهت الدراسة الى ذكر توصيات فريق البحث •

١١ — فاروق عبد الجواد شويقة : الاكلوجيا البشرية ، المفهوم والمجال والهدف ع٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١٨٣ — ٢٠١ (بيبليوجرافية ٢٠٠ — ٢٠١) •

عرفت الدراسة مصطلح الاكلوجيا بان اصله المانى ، اذ وضعه عالم الاحياء ارنست هيكل E. Heeckl ، وهو يعنى العلم الذى يبحث فى التفاعل المتبادل بين البيئة والكائنات الحية ، وهو يعنى بالنسبة للاكلوجيا البشرية : العلم الذى يبحث فى التفاعل بين الانسان وبين عناصر ومكونات المكان (المحيط) وذلك نقلا عن الاصل اليونانى لكلمة ايكولوجيا التى تعنى المنزل Heuse . وقد نوقش التعريف الذى وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتوصل الى شرح جديد له فى ضوء التعريف الوارد فى قاموس اكسفورد التاريخى ، وقاموس وبستر الكبير •

وقد قسم المقال مجال الموضوع الى : الاكلوجيا الطبيعية ، والاكلوجيا الاجتماعية ، والاكلوجيا الحيوية وقسمت الاخيرة الى النباتية والحيوانية والبشرية • وذكر ان الاكلوجيا البشرية تعتمد فى بحوثها ودراساتها على مجالين هما : الجغرافيا الاقليمية الدقيقة ، والجغرافيا الانثروبولوجية ، ويشمل الأول دراسة التربة والمناخ الطبى وسلاسل الغذاء كما يشمل المجال الثانى دراسة التفاعل بين الانسان والبيئة ، كما يشمل العلوم الاجتماعية وبالتحديد علم السكان وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع وعلم الأجنة البشرية •

وقد ذكرت الدراسة عدة نماذج من وسائل قياس تأثر الكائن الحى بالبيئة ، وأوضحت ان هذا التأثر يأتى اساسا من خلال تأثير المناخ والغذاء ، واختتم المقال بأن ذكر ان نجاح الانسان فى الحياة يتركز فى التعايش الانسب وفى خلق التوازن الامثل مع كائنات محيط البيئى وهو فى سبيل ذلك يجب أن يلجأ الى المنهج التكاملى •

١٢ ــ فاروق عبد الجواد شويقة : الاقــزام الافريقيون ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ك ــ ١٠١ مصور (بيبلورافية ص ٩٦ ــ ١٠١) •

بحث فى الانثروبولوجيا الايكولوجية عن الأقــزام الافريقيون ، فبعد أن استعرض مفهوم مصطلح الاثنولوجيا والسلالة وما يقابلهــا من مصطلحات غربية ، انتقل الى تحديد مناهج القزامة والقمـــاءة النبريللو والنجريتو فى المفاهيم الحديثة والقديمة من حيث القيم المادية والمعنوية ثم تطرق الى المفهوم البيولوجى للاقزام والافريقيون خاصة، من خلال تأثير الظروف الايكلوجية •

ولقد اتضح وجود علاقة ترابط (٢٣ر•) بين القزامة وبين القرب من خط الاستواء خاصة فى افريقيا وللمقارنة ذكر الباحث عدة مقاسات انثروبويومترية لعينة من القزامة •

وانتهت الدراسة الى عدة نتائج أهمها :

١ ــ انه لا يوجد فيما عدا القامة القزمية والمظهر الطفولى للوجه أى فرق بين الأقزام وبين جيرانهم الزراع •

٢ ــ ان الأقزام هم أقدم الأنماط البيولوجية للجنس والنــوع الانسانى وانهم معرضين حاليا للانكماش والتقلص عددا وانتشارا •

٣ ــ انهم يعيشون على أدنى الانماط الاقتصادية حيث يقــومون على الاستهلاك الكامل للبيئة ، وهم يتعايشون ويخــدمون جيرانهم من الزنوج فى نظام تكافل كامل •

جغرافيا الاديــان :

١٣ ــ سليمان عبد الستار خاطر : أفريقيا الاسلامية ، دراســة للدول الاسلامية والمسلمون القارة ، ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢١ ــ ٢٥٧ مصــور •

البحث دراسة جغرافية للدول الاسلامية والمسلمين فى القـــارة الافريقية فبعد استعراض مكانة القارة الافريقية (المتميزة) ذكرت أن أفريقيا الاسلامية تمثل ٦٥٫٥٪ من سكان القارة ونحو ٢٦٫٥٪ من جملة مسلمى العالم (ص ٢٢٢) ، واستعرض البحث بعد ذلك مداخل الاسلام ومسالك انتشاره فى أفريقيا (ص ٢٢٣ — ٢٣١) ثم الدول الاسلامية المعيار الرسمى (السياسى الدستورى) ثم المعيار العددى الاحصائى وهو الذى اتفق الكثيرون على الأخذ به ٠

وعرضت الدراسة نتائجها أيضا فى خرائط واشكال قيمة جـديدة حيث اقترحت تقسيم القارة الى ثلاثة مجموعات هى :

(أ) الدول الاسلامية وهى التى تزيد نسبة المسلمين بهـا عن ٥٠٪ من سكانها وعددها ٢٦ دولة ٠

(ب) دول ذات أقلية اسلامية وهى التى يبلغ عدد المسلمين بكل منها ما بين ٥٠ — ٥٢٪ ويبلغ عددها ١٢ دولة ٠

(جـ) الدول غير الاسلامية وهى التى تبلغ قيمة المسلمين بها أقل من ٢٥٪ ٠

وفى نظرة الى المستقبل تشجع الدراسة اللقـاء (الدعـوة الى الاسلام) بين القبائل الوطنية الافريقية فى غرب ووسط وجنـوب القارة وتلك حقيقة هامة ٠

وبحق تعد الدراسة احياء لحركة علمية ساهم البعض فيها (بالاضافة الى المصادر المذكورة) باعداد رسائل علمية (مثل : فاروق عبد الجواد: الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا ٠ رسالة ماجستير فى الدراسـات الافريقية ، ١٩٦٠) وعندى أن أفريقيا هى قارة الاسلام كما أنهـا قارة المستقبل ٠

الجغرافيا الاقتصادية :

١٤ ــ السعيد البدوى : افريقيا الاستوائية ، دراسة فى علاقة السكان بالتنمية الاقتصادية ع٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣ ــ ٥٧ •

دراسة تكميلية ، لموضوع الظروف الطبيعية لافريقيا الاستوائية وانعكاسها على النواحى الاقتصادية والاجتماعية (مجلة الدراسات الأفريقية ، ع٢ ، ١٩٧٢) اما الدراسة الحالية فقد اهتمت (كما ذكرت ص ٢٣) بالتركيز على نقطتين اساسيتين : انعكاس الظروف الجغرافية العامة على توزيع السكان سلاليا وكميا ، ثم السكان والتنمية الاقتصادية •

وقد حدد المقال نطاق دراسته بالدول التالية : الكنغو ، زائير ، الجابون ، الكاميرون ، افريقيا الوسطى ، غينيا الاستوائية باعتبار ان الظروف الاستوائية تسود فيها بوضوح • وقسمت الدراسة المنطقة من الناحية الطبيعية الى : الساحل الغربى ، السهلى الساحلى ، الحوض الداخلى ، المرتفعات المحيطة • وذكرت ان ظروف التضاريس تعكس تأثيرها على الظروف الطبيعية الأخرى (ص ٢٥) لدرجة ان الهضاب الشمالية والشرقية ارتبطت كثيرا بالحضارات الاسيوية •

وعن الأقزام ذكر المقال أنهم كانوا يشغلون كل المناطق ذات المناخ الاستوائى • اما انزوائهم الحالى فقد تم نتيجة مطاردة عناصر قزمية اخرى (؟) ، وبعد أن استعرضت الدراسة اصل العناصر الاخرى (الزنوج البانتو والخاص والنيليون) انتقلت الى تأثير العرب فى المنطقة بعد قدومهم من الشرق والشمال الشرقى للعمل فى التجارة حيث ساعدوا فى اقامة ممالك قوية •

وتذكر الدراسة انه لم يحدث تغيير يذكر فى التكوين السلالى للسكان الا فى بعض المواقع بعد كشف القارة ودخول العرب للقيام بالتجارة التى كان لها تأثير واضح على السكان الوطنيين (ص ٢٩)•

ومن نقاط الدراسة التى اوضحها المقال توزيع السكان وكثافتهم فى افريقيا الوسطى الاستوائية (ص ٢٩ — ٣٣) وما يتصل بها من نمو السكان والنمو الاقتصادى وعلاقة السكان بالتنمية الاقتصادية وهى المواضيع الثلاث التى اهتمت بها الدراسة فى صفحاتها التالية حتى نهاية المقال •

فعن النمو السكانى ذكرت ان الزيادة السنوية فى افريقيا الاستوائية (١٩٧٠) كانت تدور حوالى ٥ر١٪ أى أقل من معدل القارة كلها (٥ر٢٪) ومع ذلك فهناك مناطق تتجاوز زيادتها هذا المعدل (مثل زائير ٣٪) فاذا ما اتضح ارتفاع معدل المواليد والوفيات والخصوبة العام ووفيات الاطفال (ص ٣٢) لاتضح مدى انخفاض مستوى الرعاية الصحية والاجتماعية •

وقد اتضح عن استعراض موضوع التنمية الاقتصادية أن متوسط دخل الفرد فى معظم دول افريقيا الاستوائية (١٩٦٦) متوسط بالمقارنة ببعض الدول الافريقية الاخرى ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى زائير ويبدو أن هذا بسبب اعتمادها على الزراعة أساسا • وفى موضوع التنمية الاقتصادية عرضت الدراسة لبعض المشكلات مثل الهجرة من الريف للحضر وقلة التخطيط وضعف الكفاءة الادارية المتقدمة •

١٥ — Z.E. Abd El Maksoud : The Southern Sudan; a study in rural and use development. Vol. 5, 1976, p. 81-104.

بحث باللغة الانجليزية عن استخدام الارض الريفى فى جنوب السودان ، حيث يعرض امكانيات استخدامات الارض فى الانتاج الريفى فى جنوب السودان تلك المنطقة البكر التى تحوى الكثير والعديد من امكانيات النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تعتمد على التخطيط الريفى كمخرج اساسى لمشكلة التخلف الاقتصادى خاصة نقص الغذاء •

وبعد استعراض الظروف الايكولوجية العامة ، استعرض الباحث امكانيات الزراعة والثروة الحيوانية الثروة الغابية ، ثم تطرق الى المشكلات التى تواجهه عمليات التنمية ، خاصة منذ عام ١٩٧٥/٧٤ عندما وضعت خطة عملية لمواجهة المشكلات الحادة التى تواجهة عملية مساهمة المناطق الجنوبية فى السودان فى أخذ دورها فى الانتاج الغذاء وموارده فى العالم (العربى والافريقى) عن طريق تكثيف خطط التنمية الزراعية والحيوانية فى هذه المناطق •

١٦ ــ محمد عبد الغنى سعودى : الوجود الاقتصادى الصينى فى افريقيا ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١ ــ ٢٢ •

ذكر المقال أن الصين أصبحت عام ١٩٥٠ قوة اقليمية أسيوية ثم دخلت المجال العالمى منذ قبيل الحرب العالمية الثانية ثم ظهرت على المسرح الافريقى بصورة واضحة منذ مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ لدرجة أنه وصل عدد الدول التى اعترفت بالصين فى عام ١٩٦٩ الى ١٣ دولة أفريقية كما ظهر أثر الصين فى تأييد حركات التحور وفى زيادة العون الاقتصادى ، والجدير بالذكر أن مصر كانت أول دولة افريقية اعترفت بالصين ، وقد بنى دستور العلاقات الصينية على أربع نقاط هى : السلام والحياد وعدم الانحياز ــ تأمين وحدة الشعوب والاقطار ــ الاعتماد على النفس فى سبيل التقدم الاقتصادى ــ الحل السلمى لمشكلات الحدود (ص ٥) وقسمت الدراسة مراحل العلاقات الافريقية الصينية الى المراحل التالية (نقلا عن دراسة G.T.Yu التى نشرها الكتاب السنوى للاهتمامات العالمية World Affaairs لندن ١٩٧٠) :

١ ــ فترة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥٥ التى لم يكن فيها للصين أثر ذو بال فى افريقيا •

٢ ــ من ١٩٥٥ (مؤتمر باندونج) ــ ١٩٦٠ حيث اكتسبت الصين اعتراف أربع دول افريقية بعد أن مدت الصين يدها لافريقيا •

٣ ـ الفترة من ٦٠ ـ ١٩٦٥ التى تمثل مرحلة الطفرة فى العلاقات ، حيث حصلت خلالها ٢٩ مستمرة افريقية على الاستقلال وتمت خلال هذه الفترة زيادة شواين لاى لافريقيا كما قام عدد من رؤساء أفريقيا بزيارة بكين كما وصلت المساعدات الصينية لافريقيا الى نحو ٧٠٪ من قيمة المساعدات الصينية الخارجية •

٤ ـ مرحلة التركيز دون التعميم (١٩٦٥ ـ ١٩٧٠) حيث أنهت العلاقات الدبلوماسية مع غانا وداهومى وافريقيا الوسطى •

وقد أوضحت الدراسة أن الصين اعتمدت فى تدعيم علاقاتها بالدول الافريقية على أنها تعتبر من الدول النامية مثلهم كما أنها من الدول غير البيضاء كالافارقة ولقد كانت الصين سريعة الاستجابة فى استخدام وسائل تدعيم العلاقات حيث لجأت الى اتفاقية الصداقة والتحالف والاتفاقيات الثقافية واتفاقيات التجارب وقد ركزت الدراسة على تجارة الصين الخارجية مع افريقيا فأوضحت أنها بلغت ٢٢٪ من جملة تجارته الخارجية عام ١٩٦٥ طلبا لسلع معينة بالذات (القطن من مصر وأوغندا والقرنفل من زنجبار) أما عن المساعدات الاقتصـــادية فكانت للجزائر النصيب الاكبر (١٠ مليون دولار) من المنح عام ١٩٥٥ كما منحت كل من غانا ، ومالى ١٩٫٦ مليون دولار كقروض فى نفس الســـنة (مصر ٨٠ مليون قرض عام ١٩٦٤) واختتمت الدراسة بشرح قصـــة انشاء سكة حديد تنزانيا ـ زامبيا •

١٧ ـ محمد عبد الغنى سعودى : سد الفولتا أو « سد أوكسمبو » ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ١ ـ ٣٠ مصور •

ربط البحث بين التحرر السياسى والاقتصادى وبين بناء السدود فى افريقيا اذ أنها أساس التنمية الزراعية والصناعية تلك حقيقة شعرت بها كل الشعوب التى بنى فيها سدود كبرى على انهارها (مصر ، غانا ، زامبيا ، أوغندا •• الخ) ذلك أن تباين التصريف المائى فى أفريقيا من

فصل وموسم الى آخر وتعارض ذلك احيانا مع مواسم الزراعة والحاجة الى رى محاصيل معينة كما حدث فى مصر (القطن) وغانا (الكاكاو) فرض على حكومات هذه الدول أن تشرع فى بناء السدود لخلق خزانات مائية (سنوية وقرنية) تعطى مياه كما تعطى أيضا طاقة (كهربائية) تعمل لنشر التنمية الصناعية كصناعة الالمونيوم الذى تستخدم فيه موارد غانا من البوكسيت الذى اكتشف هناك عام ١٩١٥ .

وقد نفذ مشروع سد اكسمبو على نهر الفولتا على بعد ٣ أميال الى الجنوب من اجينا وذلك لتوليد طاقة كهربائية تصل الى ٥٨٩ ألف كيلوات بالاضافة الى تخزين المياه فى بحيرة تبلغ مساحتها ٣٢٧٥ ميلا مربعا . وقد بلغت قيمة تمويل المشروع نحو ٦٢ مليون جنيه لبناء السد ومشروع مصاهر الالمونيوم التى بدأ العمل فيها فى أوائل ديسمبر ١٩٦٤ .

وكان من نتيجة انشاء السد وتكوين البحيرة التى غطت ٣٪ من مساحةغانا ، أن أعيد توزيع السكان بصورة تتفق من التغيير الايكولوجى الذى حدث والذى تولت هيئة نهر الفولتا (VRA) الاشراف على اعادة توطين الاهالى خاصة من قبيلة ايوى (٢٠ ألف منهم) الذين كانوا يعملون من قبل فى صيد الأسماك أساسا .

الجغرافيا التاريخية :

١٨ — Y. El Gohary : The Trade Activities in the Red Sea During the Roman Empire. Vol. I, 1972, p. 1-8, illus (Bibl. p. 8).

مقال بالانجليزية ، أوضح أهمية البحر الاحمر كطريق للملاحة البحرية اثناء العصر الرومانى موضحا أثر النشاط التجارى فى القسم الجنوبى منه خاصة بين بلاد اليمن (بلاد العرب السعيدة) واثيوبيا اثناء فترة الحكم الحميدى (٣٠٠ ق.م — ٥٢٥م) عندما امتد نشاط أثيوبيا لاول مرة الى الجزيرة العربية فى اليمن السعيد فى عام ٣٤٠م وهو الذى لم يدم سوى ٣٠ عاما فقط (p. 4) .

أما المرة الثانية التى تمكن الاثيوبيون من مد نفوذهم الى اليمن خلال العصر الرومانى فقد كان ذلك عام ٥٢٥م عندما طلب الرومان من أثيوبيا لاسباب دينية فى الظاهر ولكنها فى الحقيقة لاطماع تجارية وسياسية أن يغزو اليمن ، وذلك بغرض التحكم فى الطريق البحرى الى الهند من خلال البحر الاحمر (p. 5).

وأوضحت الدراسة أهم البضائع التى كانت تتواصل على هذا الطريق فكانت كل من : التوابل ، المنسوجات ، العاج ، الاحجار الكريمة ، كما ذكرت أن التاريخ السياسى والنشاط التجارى لمنطقة البحر الاحمر تتركز فى سعى القوى الكبرى السائدة فى ذلك الوقت فى السيطرة على بلاد العرب السعيدة (اليمن) •

الجغرافيا الطبيعية :

١٩ — السعيد البدوى : افريقيا الاستوائية ، ١ — دراسة فى الجغرافيا الطبيعية ، ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٨ — ٢٥٢ مصور •

مقال من سلسلة تدرس مناطق من افريقيا لم تحظ بالدراسة الشاملة بعد ، وهى دراسة البيئة فى افريقيا الوسطى من حيث التضاريس والمناخ والنبات والثروة الحيوانية فى منطقة تمتد من غرب القارة الى شرقها مما جعل ظروفها تتباين ، بحيث لا يوجد تماثل الا فى حوض الكونغو والمناطق المجاورة (الحافة المحيطة) وسكانها من البانتو باستثناء بعض العناصر القزمية : أما هضاب البحيرات الكبرى فسكانها مختلطون وهم أساسا من البانتو ثم تبعهم عناصر من الاثيوبيين السود الموسى (!) وغيرهم من الجماعات الرعوية •

وقد استعرضت الدراسة تفصيلا ظروف البيئة والتضاريس والتربة والمناخ ونظم المياة والملاحة والحياة النباتية والحيوانية ، كما درست أثر الظروف الطبيعية على الموارد الطبيعية •

الجغرافيا المدن :

٢٠ ـ شريف محمد شريف : مدينة عطبرة بالسودان ، دراسة فى جغرافية المدن • ع ٤ ، ١٩٧٥ ، ص ١٤١ ـ ٢١٠ ، مصور (بيبليوجرافية ص ٢٠٨ ـ ٢١٠) •

عرضت الدراسة لموقع مدينة عطبرة موضحة أنها تقع على الضفة اليمنى لكل من النيل (الغربى) والعطبرة ، وهى تعتبر المدينة الصناعية الاولى فى السودان نظرا لوجود ورش السكك الحديدية بها وما اتصلت بها من صناعات وقد كونت قرية الداخلة القديمة قلب المدينة التى بدأت تكبر مع بداية القرن العشرين الحالى لما تميز به موقعها من توسط فى السودان الشمالى • وعرضت الدراسة بعد الموقع والموضع للظروف المناخية من حرارة ورياح ورطوبة نسبية ثم النبات الطبيعى ، ثم نشأة المدينة وتطورها العمرانى وقد أوضحت الدراسة أن المدينة تطورت بمعدل سريع للغاية بعد اختيار القرية الداخلة والسيالة لاقامة مراكز ورش السكة الحديد بها منذ يوليو ١٨٩٨ خاصة بعد ١٩٠٥ عندما اتخذ منها مركزا لرئاسة السكك الحديدية بالسودان وقد تزايد العمران بها بعد عام ١٩٣٠ • وأوضحت الدراسة بالتفصيل هذا النمو وقسمت المدينة الى أربع قطاعات ، أما عن تخطيط المدينة فقد ذكرت أن أقسامها الادارية هى : المنطقة الغربية ، المنطقة الوسطى ، المنطقة الجنوبية ، المنطقة الشرقية ، المنطقة الشمالية ، وعن المناطق الوظيفية ذكرت أنها : منطقة السكك الحديدية ، المنطقة الصناعية ، المناطق العسكرية ، المناطق التجارية ، المناطق الزراعية ، المناطق السكنية ، المرافق العامة •

أما الجزء الخاص بمورفولوجية المدنية فقد أعطى صورة واضحة عن أن شكلها العام أشبه بالدائرة تحتضنها الضفتان اليمينيتان لنهرى النيل الرئيسى وعطبرة (ص ١٧٤) كما أورد وصفا تفصيليا عن المبانى ووسائل النقل وغير ذلك وتركيب السكان ورد تحت عنوان تركيب المدينة موضحة كثافة السكان فى المناطق المختلفة وتوزيعها على الاحياء

وعلى الجنسيات المختلفة ثم على المهن وفئات السن والنوع ومعدلات المواليد والفيات والهجرات الى المدينة •

وأوضحت دراسة الحالة الاجتماعية عام ١٩٦٥ أنه تسود (٩٣٫٥٪) العائلات الكبيرة (نحو ٦ أفراد) كما تغلب بها (٦٦٫٤٪) ظاهرة العزوبة (غير المتزوجين) من كلا الجنسين (وتلك مؤشرات لها دلالتها الاجتماعية) •

٢١ — A. Beshara : Some Aspects of the Pattern and Location of Manufacturing Industry in Nairobi; Kenya. Vol. 5, 1976, p. 27-65, illus.

مقال بالانجليزية عن بعض سمات نمط توطن الصناعة فى نيروبى ، كينيا ، بدأ المقال باستعراض أهمية الدراسة والمدنية ، حيث أنهـا مدينة حديثة (انشئت مع بداية القرن ١٩) ومع ذلك أصبحت أهم مدن كينيا الصناعية بل وربما فى شرق افريقيا •

وقد اعتمد البحث على دراسة ميدانية قامت بها الباحثة لمـدة عامين (٧٢ — ٧٤) أثناء اقامتها هناك ، وتذكر الدراسة تزايد العمل فى الصناعة فى نيروبى قد تزايد بسرعة خاصة فى السبعينيات (١٩٧١) عندما وصل معدل الزيادة السنوية ١٢٫١٪ ، بل أنه يتركز فيها نحو ٢٦٪ من القوة العاملة فى الصناعة فى كينيا (p. 30) ومن بينها نسبة ٤٨٫٧٪ يشتغلون فى الخدمات وقد أوضحت بعض الجداول دراسة مقارنة لتوزيع الحرف الصناعية فى نيروبى بالمقارنة بالوضع فى كينيا كما أوضحت الخرائط والجداول مكانة نيروبى بين سائر المدن •

أما عن مشاكل الصناعة فيها فقد حرصت الدراسة على حصر عدة عوامل منها تزايد الاعتماد فيها على الايدى والخبرة الاجنبية (غير الافريقية) ، ومنها أن معظم الصناعات تتركز على الصناعات الاستهلاكية خاصة الغذائية ، كما اتضح وجود علاقة بين تعامل نيروبى فى السياحة وبين حركة التصنيع بها ، ولا شك أن موقع نيروبى كان له دور بارز

خاصة وأنها مركز هام للطرق الحديدية فى نمو حركة الصناعة بهـا بل ويحمل ذلك كثير من المؤشرات للمستقبل .

جيمورفولوجيـا :

٢٢ — M.G. Barakat and M. Imam : Proliminary note on the occurrence of old indurated sand in the district of Gamasa northern Nile delta. Vol. 2, 1973, p. 1-9, illus (Bibl. p. 9).

دراسة بالانجليزية عن تواجد رواسب كثبانية قديمة بمنطقة جمصة بشمال الدلتا ، حيث قسمت المنطقة الى وحدات جيومورفولوجية متميزة مرتبة من الشمال الى الجنوب كالآتى : السهل الساحلى ، مجموعة الكثبان الرملية الحديثة ، بقايا كثبان رملية قديمة ثم السهل الداخلى .

وقد درست كل منطقة على حدى دراسة تفصيلية خاصة الكثبان الرملية القديمة من حيث شكلها الخارجى وغطائها النباتى . وقد ارجع الباحثان الرمال الكثبانية القديمة الى بحـر بسـنديلة الذى كان فرعا قديما للنيل باسم الفرع الأتربى . كما اقترح اجراء دراسات مقارنة مماثلة بالنسبة لمواقع مماثلة فى دلتا النيل

تاريخ حـديث :

٢٣ — شوقى الجمل : قضية روديسيا ، تطورها التاريخى وموقف الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية منها . ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ٦٩ — ١٢٠ مصور (ببيليوجرافيا ص ١١٧ — ١٢٠) .

شغلت قضية روديسيا بال الافريقيين فترة طويلة ، اذ أن الاقليـة البيضاء التى لم يكن عددها ليزيد عن ٢٢٠ ألف نسمة كانت تسيطـر على النفوذ والثروة فى البلاد .

وترجع جذور هذه المشكلة الى زمن وصول سيسل جون رودس الى جنوب أفريقيا وتوغله فى داخل القارة وتأسيسه لشركة جنـوب

افريقيا البريطانية التى حصلت من ملك قبائل الميتابلى على حق التنقيب عن المعـادن ، أى أن المشكلة قديمة ونتيجة السـياسة البريطانيـة المعروفة دائما ، منذ أن كانت البلاد مستعمرة للتاج (١٨٩٠ ـ ١٩٢٣) أو فى فترة الحكم الذاتى مع التبعية للتاج (١٩٢٣ ـ ١٩٥٣) أو فى فترة الحكم الثلاثى (اتحاد وسط افريقيا) الذى فرضه المستوطنين البيض عام ١٩٥٣ مهددين بالانضمام الى اتحاد جنوب افريقيا •

وبعد استعراض الاحوال الجغرافية العامة ، درس الباحث التطور التاريخى والحضارى لروديسيا حيث عرض مراحل تاريخ شـعوب المنطقة فى المراحل التالية مرحلة ما قبل الميـلاد ، مرحلة العصـور الميلادية الأولى ، والمرحلة الثالثة هى مرحلة هجرات البانتو الى البلاد ، ثم مرحلة امبراطورية الموتوماتابا حيث بدأت تظهر تسمية زمبابوى ، ثم مرحلة محاولة مـد البرتغاليين لنفوذهم ، مرحلة مملكة الميتابيلى (أواخر ق ٧) التى أسستها قبائل الدوزورى ثم قبائل الزولو ، ثم أخيرا فترة الحكم والنفوذ البريطانى •

وقد مر الحكم البريطانى بأربع مراحل هامة ، فترة ادارة شركة جنوب افريقيا (١٨٩٠ ـ ١٩٢٣) ، فترة الحكم الذاتى (١٩٢٣ ـ ١٩٥٢) ، فترة اتحاد وسط افريقيا (نياسالاند ، روديسيا الشمالية والجنوبية) فيما بين ١٩٥٣ ـ ١٩٦٣ ، حكم الاقلية البيضاء بعد ١٩٦٤ •

أما موقف منظمة الوحدة الافريقية OAU فكان تأييدا مطلقا لحقوق الشعب وذلك عن طريق تأليف لجنة ثلاثية للتوفيق الداخلى بين حزبى زابو وزانو وتركيز الضغط على بريطانيا باعادة النظر فى العلاقات معها فى ضوء تحقيقها لمصالح الوطنيين •

٢٤ ـ شوقى عطا الله الجمل : اضواء جديدة على تاريخ مدينة قسنطينة ، فى ضوء ثلاث مخطوطات ـ دار الوثائق بالرباط • ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٥٩ ـ ١١٢ مصور (ببيليوجرافية ١١٠ ـ ١١٢) •

استعرضت الدراسة لمحة من تاريخ قسنطينة التى تعتبر من أكثر المدن الجزائرية محافظة على طابعها الاسلامى ـ مظهرها العربى ، وكان موقعها الاستراتيجى الهام دور بارز فى اظهارها على مدى العصور منذ مولد الدولة العبيدية ـ الفاطمية (الشيعية) حوالى ٢٧٩ هـ ـ ٨٩٢ م عندما استولى عليها أبو عبد الله المحتسب مع غيرها من بلدان الجزائر الشرقية (ص ٦٦) ثم استولى العبيدون من بعده على الجزائر الغربية وأخمدوا الثورة التى اشعلتها قبيلة زناتة .

وعندما هاجر العبيديون الى مصر حيث أسسوا القاهرة ، تركوا شمال افريقيا للصنهاجيين الموالين لهم جزاء مساعدتهم للفاطميين ولكن قبيلة كتامة التى ساعدتهم أيضا ثارت طلبا للحكم أيضا ، وفى أثناء هذا القتال تعرضت قسنطينة للنهب والتخريب بسبب غارات بنى هلال ، ثم سقطت قسنطينة عام ٥٤٨ هـ ـ ١١٥٣ م أمام زحف عبد المؤمن تلميذ وخليفة محمد بن تدمرت مؤسس الدولة المذهدية (ص ٦٨) .

وذكرت أن الضعف والتفكك الذى أصاب المسلمين فى شمال أفريقيا جعل البلاد مطمعا للدول الاجنبية خاصة البرتغال وأسبانيا (ص ٧٠) وقد ورد بالدراسة بعد ذلك تعريف بمخطوطات ثلاث هى : مخطوط ابن العنترى ومخطوط أحمد ابن اسماعيل بن صالح باى ، مخطوط أحمد بن المبارك بن العطار القسطنطينى ودراسة تحليلية لها ورد بعدها بيانات عن بايات قسنطينة من العرب والاتراك وعادة التخلص منهم بالقتل ومكانة الشيخ ابن الفكون كنموذج على مكانة العلماء والشيوخ وهجوم الفرنسيين على عنابة وقسنطينة .

وأخيرا ورد بالمقال ملحقا بالوثائق الهامة فى مخطوط بن العنترى والتعليق عليها وأعقب ذلك مراجع البحث .

٢٥ ــ شــوقى عطا الله الجمل : صـــفحات من تاريخ البرتغال الاستعمارى فى المغرب الغربى (فى ضوء وثائق الارشيف البرتغالى) • ع ٤ ، ١٩٧٥ ، ص ١ ــ ٨٥ •

استعرضت الدراسة التاريخ الاستعمارى البرتغالى المبكر للمغرب فى ضوء بعض الوثائق « التى لازالت حبيسة فى دور الوثائق أو فى وزارة الخارجية البرتغالية » (ص ٢) وأوضحت أن ما كتبه ليــو الافريقى (الحسن بن الوزان) بعنوان : « وصف أفريقيا » عام ١٥٥٠ بالايطالية (وترجم للانجليزية عام ١٦٠٠) يعتبر اقدم ما كتب فى النضال بين المغاربة والبرتغال • لقد افتتح الملك يوحنا الاول الذى نودى به ملكا عام ١٣٨٥ صفحة الاستعمار البرتغالى للثغور المغربية حتى يغلق الطريق والمنافذ امام الامدادات التى كانت ترسل الى آخر معاقل المسلمين فى غرناطة حيث كانت الثغور المغربية الميدان العملى لنشاط جماعات الدعوة للجهاد ضد الزحف الاوربى لطرد الاســلام والعروبة من الاندلس •

وذكرت الدراسة أيضا أنه من ضمن أسباب هذا الاستعمار تزايد الاهمية التجارية للثغور المغربية المطلة على البحر المتوسط ثم تلك المطلة على المحيط الاطلنطى باعتبارها منافذ للتجارة الخارجية وقد كان لاسبانيا أيضا نصيب من هذه الاطماع الاستعمارية بعدما استولت على جزر كناريا عام ١٤٧٦ اذ اتجهت لمحاولة بسط نفوذها على الساحل المغربى ومنافسة البرتغال فى هذا المجال (ص ٧) وقد وجهت الدراسة النظر الى الدعوة القائلة بأن سقوط سبتة التى مازالت الى الآن فى يد البرتغال عام ١٤١٥ (٢١ اغسطس) يعتبر بداية عهد الفتوحات وللعصور الحديثة أكثر مناسبة من سقوط القسطنطينية (١٤٥٣) فى يد المسلمين • ولعل الذى ساعد على نجاح هذا الغزو الصراع الذى كان ممتدا ما بين الدولة المرينية فى المغرب وبين أمير تونس الحفصى (ولعل فى هذا تذكرة لعشاق الخلافات العربية • ؟) وتتابعت الحملات

البرتغالية بعد ذلك للاستيلاء على ميناء القصر الصغير حيث نجح أخيرا الملك الفونسى الخامس فى الاستيلاء عليها عام ١٤٥٨ ورغم امدادات وكفاح الملك المرينى الشاب عبد الحق بن ابى سعيد فقد نجح البرتغاليون فى العام التالى فى ربط طنجة وسبتة وجعلهما منطقة واحدة كمستعمرة برتغالية متصلة • وقد وضح أن الخلافات والصراعات الداخلية على السلطة والحكم وبسط النفوذ على كل المغـرب (بن محمد الشيخ والشريف الادريسى فى فاس مثلا) كان عاملا رئيسيا فى ضعف المقاومة امام المهاجم البرتغالى الدخيل ولو أن ظهور الطرق الصوفية (كالقادرية فى فاس) ومشايخها الاتقياء أصحاب الطريق (الذين انتشر اتباعهم بعد ذلك فى معظم الشمال الافريقى) كانت فى مناطق كثيرة منها اسفى واكادير (؟) (ص ٢٦) وغيرها من المنافذ البحرية والمحطات التجارية الهامة وقد اعتمدت الدراسة فى عرضها على وثائق أصيلة تنشر لاول مرة وارفقت صورها •

٢٦ ـــ سعد زغلول عبد ربه : الاستعمار البرتغالى فى انجولا ـــ مرحلة الغزو (١٤٨٢ ـــ ١٨٣٦) ع ١ ، ١٩٧٢ ، ص ٤٧ ـــ ٧٠ مصور (بيبليوجرافية ص ٧٠) •

عرض المقال للوصف الجغرافى العام للاقليم وأقسامه الادارية موضحا أن منطقة بنجويلا هى قلب المستعمرة (الجمهورية حاليا منذ ١٩٧٥) وذلك لموقعها ولاهميتها السكنية • وقد تضمنت الدراســة ظروف اســتعمار الاقليم الذى بدأ فى أواخر عام ١٤٨٢ عندما نزل الملاح البرتغالى ديوجوكاو بالقرب من مصب نهر الكنغو وقد قام جاو الثانى بدور واضح ممتاز فى محاولة استمالة ملك الكنغو الى البرتغال والى اعتناق المسيحية وقد استجاب الملك وأرسل مجموعة من اتباعه لتلقى العلوم الاوربية كما طلب ارسال مبشرين وفنيين وبرتغاليين لنشر المسيحية ونقل الحضارة الاوربية •

وتعتبر الفترة من ١٤٩٢ ـ ١٥٠٦ من الفترات الغامضة فى تاريخ الكنغو • ويبدو أن أهالى جزيرة ساوتومى قد حولوا مملكة الكنغو فى ذلك الوقت ما أعقبه من سنين الى مستعمرة تجارية وسياسية لهم خاصة لتجارة الرقيق لدرجة أن البعثة التبشيرية التى أرسلت عام ١٥٠٥ لم تستطع مقاومتها بل انغمس بعض أفرادها فيها مما حدا بالملك أن يشتكى منهم (ص ٥٤) •

وأمام صرخات الملك افونسو تحرك ملك البرتغال عام ١٥١٢ لحل ازمة الكنغو ومع ذلك استمرت ساوتومى أهم ميناء لتصدير الرقيق فى غرب افريقيا • هذا وقد طلب ملك انجولا عام ١٥١٩ من ملك البرتغال ارسال بعثة من التجار والقسس وأرسل مع طلبه عينة من الفضة المستخرجة من مناجمه (ص ٥٧) ورغم ارسال حملة برتغالية الى انجولا الا أنها لم تنجح الا فى نقل تجارة الرقيق ومشاكلها من الكنغو الى انجولا •

هذا وقد حصل باولو دياز دى فوفاس عام ١٥٧١ على امتياز استغلال منطقة انجولا من ملك البرتغال مدى الحياة ومنحه الملك لقب مالك وسيد الارض (ص ٥٨) وقد تحقق كثير من الاستيطان الاوربى وبموته الت رنجولا للتاج البرتغالى • ورغم نجاح البرتغاليون فى الوصول الى مناجم الفضة الا أنهم لم يستغنوا عن تجارة الرقيق • اما الفترة الرابعة فى تاريخ رنجولا فتبدأ عام ١٦٢١ وقد استمرت فيها تجارة الرقيق الى البرازيل وظلت الحال كما هى تقريبا حتى نهاية القرن ١٨ •

٢٧ ـ سعد زغلول عبد ربه : الحركات الوطنية فى انجولا • ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ٣١ ـ ٦٧ مصور (بيبليوجرافية ص ٦٧) •

قسمت الدراسة تاريخ الحركة الوطنية فى انجولا الى فترتين الاولى تبدأ من ق ١٧ الى أوائل ق ٢٠ ، والثانية منذ أوائل ق ٢٠ الى الوقت

الحالى ، وذكرت أن أهم معالم الحركات الوطنية فى الفترة الاولى ، قـــدرة مانيكوبتنجـــو (ماركـــيز موســـيل) Mariquitunmo (١٧٨٥ — ١٧٩٢) وثورة قبائل دمبو Dembo الاولى فى ســـنوات ١٦١٠ — ١٨١٥ ، ١٨١٧ ، وثـــورة الاخـــوان جـــوميس Gomes (١٨٣٥ — ١٨٤٥) ، وثورة كويلانجى كويسانى Quilange Quissane (١٨٢٧ — ١٨٣٨) ، والثورة فى كاسانجى (١٨٦٠ — ١٨٦٣) والثورة فى شمال انجولا (١٨٦٠ — ١٨٦٢) وأخيرا ثورة قبائل دمبو الثانية (١٨٧٢) •

اما الحركات الوطنية التى شهدها القرن ٢٠ ، فقد بدأت عام ١٩٢٢ مع اعلان البرتغال سيادتها الكاملة على أنجولا وقد دعت منظمـــة العصبة الافريقية Linga Africena عام ١٩٢٣ الى الجهاد لحصول الانسان الافريقى على حقه فى المستعمرات البرتغالية التى كانت تشهد كل صنوف الجور والحرمان •

وقد تزايد نشاط العصبة الوطنية الافريقية LNA عام ١٩٢٩ بعد تكونها فى لواندا خاصة بعد تولى سالازار السلطة ووضعه اسس استعمارية جديدة ، كما ساهم حزب الاتحاد النضالى الافريقى أنجولا PLUA فى حركة النضال منذ تقلد زعمائه عام ١٩٥٦ •

ومع تزايد عمليات الردع البرتغالية منذ ١٩٥٩ تزايد نشاط الحركات الوطنية بل وعملت على توحيد صفوفها (مايو ١٩٦٠) والعمل الفورى ضـــد الحـــكم البرتغالى ، كما نجحوا فى تأسيس المنظمة الوطنية فى المستعمرات البرتغالية CONCP (ابريل ١٩٦١) وكان ذلك لتدعيم العمليات العسكرية الوطنية التى كانت قد بدأت منذ مارس ، وقد استمر الكفاح المسلح اذ شعر الوطنيون أنه الوسيلة المجدية بدلا من قرارات الامم المتحدة (١٩٦١) التى لم تنجح كثيرا عند تنفيذها •

٢٨ ــ سعد زغلول عبد ربه : شركة جنوب افريقيا البريطانية • ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١١٣ ــ ١٤٧ مصور (بيبليوجرافية ص ١٤٦ ــ ١٤٧) •

شهد الربع الاخير من القرن الماضى ظهور الشركات التجارية ذات البراءة الملكية وهى تختلف عن الشركات القديمة فى فرض رقابة الدولة البريطانية عليها وهذا يحقق للدولة مزيد من فرض تحقيق اغراضها السياسية ، اذا مازال الهدف الرئيسى هو الاستغلال الاستعمارى لخير البلاد المفتوحة •

وقد استطاع ممثل جمهورية جنوب افريقيا (بايت جروبلر) عقد معاهدة فى ٣٠ نوليو ١٨٨٧ مع لوبنجولا أصبح له الحق بموجبها فى استغلال جزء من أرض المتبابيلى (ص ١١٤) وبالتدريج على كل اراضيها (معاهدة مونات) ومنع الدول الاجنبية من الدخول اليهـا (ص ١١٦) •

وأوضحت الدراسـة كيف حاول رودسى أن يستغل امتياز رود بتوطين البريطانيين فى المنطقة (ص ١١٨ ــ ١١٩) ولكن ثارت عواقب امام مساعدى رودسى من تصرفات مونـد (ممثل شركة الكشـف والاستغلال) فبذل رودسى جهود كبيرة فى سبيل الحصول على البراءة الملكية وسدد فى سبيل ذلك ٣٠ الف جنيه استرلينى فصدرت البراءة فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٩ وبذلك أصبحت الشركة صاحب اليد العليا اداريا وماليا فى المنطقة كلها المحصورة بين موزمبيق شرقا وبتشوانا البريطانية غربا وجنوب افريقيا جنوبا (ص ١٢٨) وهى ما عرفت فيما بعد باسم روديسيا الجنوبية •

ثم أوردت الدراسة ما قامت به الشركة من نشاط خاصة احتلال أرض المتبابيلى وما تبعه ذلك من ثورة الشعب هناك وكذلك ثورة شعب الماشون نتيجة نشاط الشركة الاقتصادى والادارى المشبوه ، مما احدث

تطورات كبرة منها تغيير نظامها الاساسى بحيث أصبحت تدار بمجلس مكون من ١٨ عضوا منهم ١٢ عضوا منتخبا •

ولكن هذا من ينقذ الشركة خاصة من خسارتها المالية فاضطرت لاصدار قرار سنة ١٩١٤ باستيلائها على جميع الاراضى والمناجم والسكة الحديد غير المملوكة للافراد ولكن الحكومة البريطانية اصدرت قرار فى ١٩١٨ باستيلائها عليها ، وتصفية الشركة بواسطة لجنة ، وانتهى الوضع فى ٣١ أكتوبر باستيلاء التاج على روديسيا •

٢٩ — سعد زغلول عبد ربه : الصراع الالمانى البريطانى حول منطقة جنوب غرب افريقيا • ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٣ — ٥١ (بيبليوجرافية ص ١٥١) •

بدء دخول نفوذ المانيا فى جنوب غرب افريقيا فى ١٨٨٢ — ١٨٨٣ على يد أحد التجار (لروريس) والمقال يصور كيفية دخول النفوذ الالمانى لافريقيا عن طريق الحماية القنصلية للرعاية بالخارج وعن طريق النفوذ الدبلوماسى والبحرى لفرض الحمانة الالمانية على الاراضى التى ينجح رعاياها فى فرين معاهدات على رؤساء قبائلها الافريقيين •

واتضح من الدراسة أن التنسيق كان كاملا بين المانيا وبريطانيا لوضع أكبر مساحة من الاراضى الافريقية تحت السيطرة الاستعمارية التى سرعان ما اخذت بريطانيا الفرصة فى الاستيلاء على مستعمرات المانيا فى افريقيا بمجرد انهزام الاخيرة امامها فى الحرب العالمية الاولى •

بل لقد وضح بما لا يدع مجالا للشك أن الخارجية البريطانية كان لها دور واضح فى رسم وتوجيه السياسة الافريقية حتى بالنسبة للدول الاخرى ، وهذا يؤكد النظرة القائلة بأن افريقيا الجنوبية كانت بريطانية صرفة منذ فترة الاستعمار (مشكلة انجرا بكونيا ص ١١٣ — ١١٩) •

ولقد كانت افريقيا دائما الثمن والهدف الذى تحركت من حولها سياسيات كل من جرانفيل والمستشار بسمارك خلال تلك الاحقاب ، بل ولقد كان الربط كاملا بين المشكلات السياسية فى افريقيا الشمالية الشرقية (مصر) وبين مشكلات جنوب غرب افريقيا (ص ١٣٥) •

وقد شخص الباحث سبب المشكلة وارجعه الى غموض رد الحكومة البريطانية على استفسار الحكومة الالمانية عن مطامع الاولى فى المنطقة (ص ١٤٦) واقول أن هذا كان وباستمرار هو نهج ومنهج البريطانيين •

تاريخ عصــور وسطى :

٣٠ ــ محمد محمد أمين : العبد لاب وسقوط مملكة علوة • ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ١٩١ ــ ٢١٧ مصور (ببيليوجرافية ص ٢١٤ ــ ٢١٧) •

دراسة عن تاريخ قبيلة العبد لاب العربية فى السودان فى نهاية ق ١٥ وبداية ق ١٦ واتخذت من قرية قرى عاصمة لها حيث حميت « مشيخة قرى » ثم نقلت الى الحلفاية حيث عرفت منذ أوائل ق ١٨ بأســمها •

والعبد لاب من عرب القواسمة الذين ينتمون الى قبيلة رفاعة العربية احدى مجموعات الجهينية وهى التى قامت بدور رئيس فى القضاء على مملكة علوة المســيحية واقامة مشيخة عربية اســلامية (ص ١٩٣) وكانت على صلة قوية بمصر (ص ١٩٥) •

تذكر الدراسة كثير من المصــادر والمــراجع والوثائق عن هجرة الجماعات العــربية من مصر الى الســودان كالغــويرى والمقريزى وابن خلدون وابن حوقل ومكى شبيكة ، وبذلك فهى اساسية لدارسى تاريخ حركة السكان فى حوض النيل الاوسط ، وبحق هى دراســة باحث جاد محب للحقيقة ، لذلك اجد صعوبة بالغة فى وضــح هــذا المختصر عنها فاكتفى بهذا القدر دفعا للباحثين للاطلاع عليها وعلى امثالهــا •

٣١ ـ محمد محمد أمين : شمال افريقيا الحركة الصليبية ١١٨٩ ـ ١٣٩٠ • ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١٤٩ ـ ١٨٢ مصور (ببيليوجرافية ص ١٧٨ ـ ١٨٢) •

بحث ودراسة عن الحركة الصليبية فى شمال افريقيا ، باعتبارها حركة ضد الاسلام والمسلمين اتسمت فشملت كل ارجاء العالم الاسلامى تقريبا ، وكان لشمال افريقيا وضع خاص فى مجال الحروب الصليبية لاهمية موقعها الجغرافى •

وقد عرض البحث للرسائل التى ارسلها صلاح الدين الايوبى الى المنصور يعقوب بن يوسف الخليفة الموحدى بالمغرب (١١٨٤ ـ ١١٩٩) للقيام بما يشبه الحصار البحرى على الاساطيل الصليبية ، خاصة لمنع اسطول صقلية من الاشتراك فى الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٨ م) •

ورغم أن هذه الرسائل لم تأت بالثمرة المرجوة منها ، بسبب انشغال الموحدين بحروبهم فى الاندلس ، فضلا عن مهاجمة قراقوش لاطراف المغرب واستيلائه على تونس ، الا أنها دلت على اهتمام صلاح الدين بالمغرب نظرا لاهميته الواضحة (ص ١٥٢ ـ ١٥٤) بل لقد اظهر موضع الدولة الحفصية أنها الاقرب الى قلب فرنسا وذلك بعد استيلائها على الاندلس ، خاصة وأن الدعوة الى الحملة الصليبية السابعة قد بدأت فى مجمع ليون الذى عقد فى صيف ١٢٤٥ م (ص ١٥٥) •

وبالمثل ادرك الصليبيين أهمية موقع شمال افريقيا ، فكان من ذلك خروج حملة لويس التاسع ضد تونس (١٩٧٠ م) والتى واصلها اخيه شارل بعد موته ، حيث عقد معاهدة مع المنتصر حصل بموجبها على تعويض (ص ١٦٠) ، ورغم فشل هذه الحملة الا أنه تبعها حركة اهتمام بشمال افريقيا لنشر المسيحية بين المسلمين ، كان من انشط

رجالها لول الذى بدأ دعوته بالفكر ثم انتهى بطلب خرق صـليبية لنشره (ص ١٦٢ ــ ١٦٣) فى الجزائر بعد ذلك (١٣٠٧ م) •

كان كل هذا مقدمات للحملات الصليبية على شـمال افريقيا فى ق ١٤ ، حيث نجح اسطول صليبى مشترك فى عام ١٣٨٨ م فى الاستيلاء على جزيرة جربة ، تبعتها حملة من جنوة الى المهدية التى كانت من اقوى المدن الساحلية ولكنها انتهت (١٣٩٠ م) دون أن تحقق أى من أهدافها (ص ١٧٦) •

ولقد كانت الحركة الصليبية على شمال افريقيا بداية تعاون المشرق والمغرب الاسلاميين والذى بدء عام ١٥٢٩ مع دخـول العثمانيين الجزائر ثم تونس •

٣٢ ــ محمد محمد أمين : علاقات دولتى مالى وسنغاى بمصر فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ــ ١٥١٧ م) ع ٤ ، ١٩٧٥ ــ ٣١٢ مصور (بيبليوجرافية ص ٣٠٤ ــ ٣١٢) •

عرضت الدراسة لتاريخ امبراطوريتين كبيرتين كانتا فى غرب أفريقيا خلال العصور الوسطى : مالى وسنغاى ، حيث انتشر الاسلام فى القرن ١٩ تقريبا ، وبحق يعتبر دخول الاسلام بداية العصر التاريخى لافريقيا السوداء (ص ٢٧٤) ومعه كانت العصور الوسطى العصر الذهبى لتاريخ غرب افريقيا القومى وكان سنديانا أو مارى جاطة (١٢٣٠ ــ ١٢٥٥) هو المؤسس الحقيقى لدولة مالى وهو الذى حول دولة الماندنجو الصغيرة الى امبراطورية واسعة وانشىء عاصمة لها هى نيانى Niani وقد بلغت هذه الامبراطورية أوجها فى عهد موسى (١٣١٢ ــ ١٣٣٧) وفى عهد منسا موسى (١٢٥٥ ــ ١٢٧٠) خضعت سنغاى لسيطرة دولة مالى الاسلامية •

وقد حكم السعيديين سنغاى نحو قرن من الزمان (١٤٩٣ ــ ١٥٩١) وازدهرت عاصمتها جاو لما كانت تحويه من موارد فائضة

عن حاجة السكان . ولكن مع بداية القرن ١٠ هـ (١٦ م) احداث احداث بين السعيديين فى مراكش وسلاطين سنتال جعلت السعيديين ينظرون الى آل اسكيا على أنهم منافسين لهم فى الزعامة الروحية فانتهزمنصور الذهبى ضعف سنغال وارسل حملة فى شهر المحرم ٨٩٩ هـ (١٥٩١ م) حيث قضى على دولة سنغال الاسلامية التى كانت ملء السمع والبصر فى حوض النيجر الاوسط (ص ٢٨٠) .

وقد عاصر هذه الفترة المزدهرة فى غرب افريقيا فى مصر عصر سلاطين المماليك حتى سقوط دولتهم على يد العثمانيين فى أوائل القرن ١٠ هـ (١٦ م) وكان طبيعيا أن يقوم بين مصر وبين الدول الاسلامية المشار اليها فى غرب افريقيا علاقات فى شتى المجالات وساعد على ذلك طريق الحج الذى كان على اهالى دولتى مالى وسنغاى أن يسلكوه مرورا بالقاهرة ويعتبر سلطان مالى منسا على (١٢٥٥ — ١٢٧٠) أول من زار مصر فى عصر سلاطين المماليك (فى عهد الظاهر بيبرس) من سلاطين ممالك غرب افريقيا الاسلامية حيث قوبل بالاحترام والتقدير وحضر مجلس السلطان ، وبعد تلك الزيارة التى تمت فى رجب ٧٢٤ هـ (١٣٢٤ م) بنحو ١٥٠ عاما وبعد ما ازدهرت دولة سنغاى الاسلامية بعد زوال دولة مالى شهدت القاهرة فى عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ م) موكب حج الاسكيا محمد الكبير فى طريقه الى حج بيت الله الحرام لاكتساب حكمة الشرعية (ص ٢٨٩) وقد حصل على لقب خليفة المسلمين فى بلاد التكرور (أما من الشريف الحسنى مولاى العباسى أمير مكة أو من الخليفة العباسى) ويذكر الباحث أنه مهما كان الامر فانه يعتبر مقابلته للخليفة فى مكة أو فى القاهرة وحصوله على اللقب فان « تقليد اسكيا محمد بالخلافة أمر مستبعد » (ص ٢٩٠) .

وتذكر الدراسة أن حجاج السودان الغربى كانوا يقضون بالقاهرة فترات تختلف فى طولها فى طريقهم الى الحج أو عودتهم منه وذلك ليتلقى العلم بالازهر أو باحدى مدارس القاهرة وبذلك كان يتم لهم

التعرف على اسوان ومنتجات مصر مما سهل سبل تنشيط حركة التجارة بين مصر وتلك الدولة الاسلامية وكان من أثر ذلك اغراق السوق المصرى بذهب السودان وأن قل سعره لكثرة تداوله فى ايدى الناس ولم يستعد الذهب سعره الاول الا بعد ١٢ سنة من زيادة منسى موسى للقاهرة (ص ٢٩٣) وفى مقابل ذلك زاد عدد المصريين العاملين بدولة سنغاى ، هذا بل امتداد العلاقات الى الجوانب الشرعية حيث كثيرا ما كان يطلب علماء السودان الغربى الفتوى من علماء مصر .

٣٣ ـ محمد عبد العال أحمد : اضــواء جديدة على « ملاح » فاســكودى جاما . ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٣ ـ ١٨٣ (ببيليوجرافية ١٧٩ ـ ١٨٣) .

كان تحرك فاسكودى جاما (١٤٧٩ م) بعد بدء حركة الكشـــوف الجغرافية بنحو ٨٠ عاما ، للتوجه نحو الشرق بالدوران حول أفريقيا للسيطرة على مصادر التوابل (ص ١٥٥) ومن حسن حظه أنه عثر على ملاح هندى (وليس عربى) فى قارب على ساحل افريقيا الشرقية ، وبالمعاملة الحسنة لسياسته أخذ منه تعهد بأن يحصل منه على شحنة من توابل الهند نظير توصيله الى بلاده .

ولقد كان أن ساعدهم فى الاهتداء الى الطريق ، ولكن اثناء التحرك كان دى جاما يحصل على مرشدين من كل مكان ولكن سرعان ما كانوا يهربون منه عندما يعرفون أنهم من المسيحيين (ص ١٥٦) ولكن يبدوا أن ملك مالندى قد امد جاما بملاح ساعدهم فى الوصول الى قاليقوط بالهند فى مايو ١٤٩٨ .

وذكر الباحث أن هدف الدراسة هو محاولة التعرف على مــلاح فاسكودى جاما وجنسيته (ص ١٥٨) ويناقش رأى جبريل فران الذى يضع وزر ارشاد البرتغاليين الى طريق الهند على رأس أحمد بن ماجد الملاث العربى المسلم وألقى بنتائجها التى أثرت على المصالح الاقتصادية

العربية والاسلامية وبين الرأى الآخر (أنور عبد العليم) من أنه ليس هو المتسبب استنادا على تحليل وتوثيق صدق المصادر (خاصة رواية النهر والى) •

والحق أن بن ماجد ملاح عربى نجدى أصيل كان محل حب وتقدير ملاحى المحيط الهندى لعدة سنين تلت وفاته (ص ١٦١) ، أما عن الملاح الذى ارشد جاما الى الهند فقد كان كما تذكر المصادر البرتغالية « ربانا مسلما من كجرات بالهند » (ص ١٦٢) هو « معلم كانا Malem. Cana ومن التسمية يستدل على الاصل الهندى (السنسكريتى) (ص ١٦٣) •

وتنتهى الدراسة الى أنه ربما كان من ارشد دى جاما أحد مساعدى ابن ماجد أو غيره ممن تصادف وجوده فى مالندى (ص ١٧٢) ، (غالبا) بدليل ما حدث بعد ذلك (١٥٠٠ م) عندما عثر الفاريز كبرال على مرشد من مالندى وعلى مرشدين من أهل كجرات ارشدوا اسطولة الى قاليقوط •

تاريخ قديم :

٣٤ ـ فوزى مكاوى : النشاط التجارى فى مملكة مروى • ع ١ ، ١٩٧٢ ، ص ١٢٥ ـ ١٤٢ ، مصور (ببيليوجرافية ص ١٤٢ ـ ١٤٣) •

تعرض الدراسة النشاط التجارى فى مملكة مروى (٥٩٠ ق • م ـ ٣٥٠ م) الذى كان له تأثير سياسى ملموس ظهر فى انتقال العاصمة من نباتا الى مروى ذات الموقع الهام فى تجميع التجارة والتقاء خطوط القوافل وتوجيهها ، كان من نتيجة ذلك أن قامت مروى بدور الوسيط التجارى الذى قدم منتجات وسط افريقيا الى اسوان والعالم المعروف فى ذلك الوقت كما قدم منتجات اليونان والامبراطورية الرومانية والهند وغيرها الى الافريقيين من سكان وسط القارة (ص ١٣٦) وعلى ذلك

فقد كانت مروى الطريق الذى انتقلت بواسطته عناصر الحضارة المصرية القديمة وخلال العصور الوسطى الى وسط وغرب أفريقيا •

وقد استعرضت الدراسة السلع التجارية التى كانت تتداول خلال هذا النشاط التجارى وكان من أهمها بالنسبة للصادرات : الذهب ، والحديد والاحجار الكريمة من السلع المعدنية النباتية والحيوانية فقد كانت الفيلة والعاج وغيرهما من الحيوانات البرية اللازمة لحلبات المصارعة مثل القرود والزراف (ص ١٢٨) أما الواردات فكان من أهمها : المنسوجات ومنها القطنية التى كانت ترد الى مصر التى لم تكن تعرف القطن حتى ذلك الوقت من الهند والأدوات المعدنية والزجاج الذى عثر على نماذج رومانية منه فى مروى التى لم تكن تعرف صناعته ، ومن المواد التى كانت تستورد أيضا زيت الزيتون الذى كان له وضع خاص فى الطقوس الدينية (ص ١٣١) وفى مباهج الترفية •

واستعرض المقال بعد ذلك (ص ١٣٢ — ١٧٤) وسائل النقل التى كانت تتركز أساسا فى الحمار والحصان والجمل بالنسبة للنقل البرى ثم فى السفن النهرية لنقل التجارة بين مصر واجزاء النوبة المختلفة وهى وسيلة كانت شائعة منذ فجر التاريخ • أما الطرق التجارية فقد استدل عليها من مواضع العلاج القديمة مثل قلعة فورا Fura فى وسط صحراء بيوضة على الطريق الواصل بين مروى ونباتا (ص ١٣٢) ومن أهم المراكز التجارية كانت سنيوم Cunium (ستاو) التى كانت يخرج منها طريق الى أدوليس Adulis على ساحل البحر الأحمر •

٣٥ — F. Mikawy : New Light on the Lelations between Aksun and the Southern Arabian States during the 2nd and 3rd Centuries a.d. Vol. 4, 1975, p. 43-56 (Bibl. p. 55).

بحث باللغة الانجليزية عن رؤية جديدة عن العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال القرنين ٢ ، ٣ للميلاد •

ولاشك أن منطقة جنوب البحر الأحمر سواء فى آسيا أو فى أفريقيا كانت متصلة منذ العصور الاولى للتاريخ ، وقبول الباحث أنه اعتمد على عدة وثائق ، توضح مدى امتداد مملكة اكسوم من مصر شمالا الى الصومال جنوبا ثم الى جنوب الجزيرة العربية بل الى حضر موت شرقا ، وهى تعتمد على نقوش أربعة باللغة السبئية نشرها على الاريانى •

ويتحدث النقش الاول (رقم ١٢) عن الصراع العسكرى بين الاكسوميين والسبئيين خلال ق ٢ م كما يتحدث النقش الثانى (رقم ١٩) عن الصراع بين شعار أوتر (من سبأ) وبين الاكسوميين خلال ق ٣ م •

اما النقش الثالث (رقم ٢٨) فيتحدث عن ابرام معاهدة السلام بين الكسوميين والحميديين والنقش الرابع والأخير (رقم ٢) يبرهن على أن الوجود الاكسومى فى جنوب الجزيرة العربية امتد حتى زمن نشأ يأمن يهرحب •

لغـــات :

٥٦ — M.A.G. Saudi : Language and its effects in Consolidating African Unity (1), Vol. 5, 1976, p. 1-25.

الجزء الاول من مقال بالانجليزية عن اللغة ودورها فى تـدعيم الوحدة الافريقية ، وهو محاضرة القيت فى مؤتمر معلمى كل افريقيا الذى عقد بالقاهرة (ديسمبر ١٩٧٥) ونشرت باللغة العربية والانجليزية والفرنسية ووزعت على المؤتمرين •

وقد وضح من الدراسة أن أهالى أفريقيا جنوب خط الاســتواء يتحدثون نحو ٣٥٠ لغة بانتوية وهى تكون عائلة كبرى واحدة من حيث النطق والقواعد ، مما يدل على أساسها وأصلها الواحد وتتضــمن

هذه المجموعة عـــدة مجموعات أصــغر مثل ناجونى Nagoni (ويشمل الزولو اكسوزا Aksuza ، زولو Zulu) هذا بالاضافة الى لغات المجموعة السودانية المنتشرة فى أفريقيا كاليوروبا والبمبا والماندى •

كما توجد لغات خلاسية تكونت من تزاوج عدة لغات وذلك مثل اللغة السواحلية فى شرق ووسط افريقيا التى تكونت من تزاوج اللغة العربية على عـــدة لغات بانتوية والفـــاظ من الانجليزية والبرتغالية والالمانية وغيرها • وتتقارب كثيرا اللغة السواحلية مع اللغة العربية وتشبهها فى ذلك لغة الهوسا فى غرب افريقيا التى يتحدث بها ١٥ ـــ ٢٠ مليون نسمة بالاضافة الى ١٠ ملايين آخرين على صلة بها وهى لغة تحوى الكثير من الالفاظ والمصطلحات العربية •

وقد انعكس تقسيم افريقيا السياسى على تعدد اللغات المستعملة فيها بالاضــــافة الى الكثرة الساحقة من اللغات واللهجات الوطنية ، مما جعل الافريقيين من دعاة الافريقية يفكرون فى مخرج لاستعمال اللغة كأداة ربط بين شعوب القارة ومن هنا فقد اتفق الباحث (p. 21) مع كول أوموتوشى Motoshc, K. فى ضرورة تأكيـــد الشخصية الافريقية من خلال لغة واحدة « وتلك دعوة لاظهار أهمية اللغة فى الكيان الثقافى الافريقى » •

ولكن دون ذلك عدة مشكلات منها انتشار اللغات المحلية وصعوبة الترجمة أو الافرقة للالفاظ والمصطلحات بالاضافة الى تعدد التقسيمات الشعوبية والقبلية فى أفريقيا لدرجة كثيرة ولكن لحسن الحظ أخـــذ هذا الاحساس فى الزوال التدريجى •

سـياسة :

٣٧ ـ أحمد عامر : الاتجاهات الحديثة للنظام السياسى فى السودان بين الواقـع وتقنين الفكر السـياسى المـايوى • ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٢١١ ـ ٢٤٥ •

دراسة تعرض لنظام الحكم السياسى فى السودان وتحلله منذ ابريل ١٩٧٣ عندما اجاز مجلس الشعب مشروع الدستور الدائم (مايـو ١٩٧٣) وفى دراسة وصف النظام السياسى المعاصر ذكرت أنه يجب الا تقتصر على تفسير قواعد الدستور (ص ٢١٣) بل يجب أن تدرس الوسط الاجتماعى (الاثار والناس) رغم التماس المؤلف العذر فى عدم الخوض فى تحليلهما •

تدور طريقة ممارسة الحـكم فى السـودان حول خمس هيئات دستورية هى : الرئيس (السلطة التنفيذية) ـ مجلس الشعب (السلطة التشريعية) القضاء ـ التغيير السياسى (الاتحاد الاشتراكى السودانى) الحكم الذاتى الاقليمى للجنوب •

وقد أوردت الدراسة تحليلا لتكوين كل من هذه الهيئات الدستورية الخمس تفصيلا بحيث القت الضوء على مكونات تنظيم كل منها ومجال عملها ونشاطها منذ نشأتها •

٣٨ ـ أحمد عامر : الاتجاهات الحـديثة للنظام السـياسى فى السودان (القسم الثانى) • ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥٩ ـ ٢٩١ •

المقال هو القسم الثانى فى الموضوع ، فتحت عنوان تفسير وتحليل النظام السياسى المعاصر فى السودان ، درس الباحث النظام الرئاسى موضحا أنه يتضمن جوانب ايجابية مثل / تدعيم اللامركزية ، تأكيد سيادة الشعب ، تركيز السلطة فى يد الرئيس بهدف تحقيق التنمية القـومية •

أما عن قضـية الجنوب فتذكر الدراسة أن جذورها ترجع الى منتصف القرن ١٩ عندما كانت منطقة منعزلة مغلقة مفروض عليهـا

سياسة خاصـــة تهدف السيطرة والحكم الاستعمارى المباشر بتشجيع القبائل على المحافظة على تقاليدهم الموروثة القديمة ودون ما تحرك نحو تحديث المجتمع وتنميته ، بل أنها تطورت الى غلق المنطقة امام دخول الحضارة العربية والاسلامية بل ومنع الحـــركة بين الشـــمال والجنوب لتنفيذ خطة لعزل شطرى البلد الواحد جغرافيا وانثروبولجيا .

وقد طغت المشكلة وكان يجب لها ذلك — على السطح اثناء وبعد عملية الاستقلال وما تبعها من سودنة الوظائف ، ولكن يبدوا أن ثورة مايو (١٩٦٩) سرعان ما وضعت يدها على نقطة العلاج لتحسم فترة القلاقل شهدها الجنوب ، وذلك باصدار بيان ٩ يونيو ١٩٦٩ الذى كان هدفه تحقيق المساواة وتطبيق نظام اللامركزية كأساس للحـــكم الذاتى الاقليمى ، وما تبعه من تحقيق التنظيم السياسى الواحد الذى يهدف الى بناء الدولة العصرية (ص ٢٧٧ — ٢٨٨) .

٣٩ — Shawki El Gamal : An Unpubished document in the history of the Anglo - Frerch competition for the domination in Upper Nile. Vol. 1, 1972, p. 9-22, illus. (Bill p. 22).

مقال بالانجليزية ، يدرس وثيقة تاريخية هى خطاب كتبه مارشان القائد الفرنسى للحملة الفرنسية التى وصلت فاشودة على النيل الابيض بالسودان فى عام ١٨٩٨ ، وأرسله الى جاكسون القائد الانجليزى للحملة التى أرسلتها الحكومة المصرية باعتبارها صاحبة لسيادة (الاســـمية الرسمية) على السودان . وقد اتضحت عدة نقاط منها ، أن كل قوات جاكسون كانت من المصريين ، كما توضح قلق مارشان من خطر انقطاع الامدادات التى كان ينتظرها ، وأخـــيرا فانها تلقى بعض الضـــوء على الولايات الانجليزية الفرنسية فى تلك الفترة (أصـــل الوثيقة محفوظة بمكتبة معهد البحوث والدراسات الافريقية) .

٤٠ M. Gerard Conac : Les Institutions Politiques des Etats d'Afrique Noire et de la Republique Malagache. Vol. 5, 1976, p. 67-80.

بحث باللغة الفرنسية عن الاوضاع السياسية فى دول افريقيـــا الســـوداء وملاجاشى ، وهو يدرس الاوضـــاع السياسية فى الدول

الافريقية الناطقة بالفرنسية ، وهى تلك التى كانت مستعمرات لفرنسا قبل استقلالها ، ومازالت معظمها مرتبطة بها بصورة أو بأخرى .

فبعد استعراض الاوضاع التاريخية وتطورها منذ قبل الاستقلال وما أعقبه من احداث واكبت الاستقلال وأعقبته ، تطرقت الى ديناميكية أوضاع الاستقلال من صراع داخلى وتكالب خارجى من القوى الكبرى شهدته دول غرب افريقيا خاصة ، بل أنه مازال قائم فى كثير منها ، بل وتطور الى صراع مسلح مدمر كما هو كائن فى تشاد وكما كان لسنين طويلة فى زائير خاصة فى اقليم شابا (كاتانجا) .

ولا شك أن صورة الاحداث فى هذه الدولة تعطى صورة واضحة عن الاتجاهات السياسية الافريقية .

٤١ — M. E. Ghallab : Geneses of Political States in Northern Africa. Vol. 3, 1974, p. 1-7 (Bibl. p. 7).

بحث ودراســة باللغة الانجليزية عن تكوين الدول السياسية فى افريقيا الشمالية ، حيث تعرض الدراسة وتناقش الفكرة السائدة من أن فكرة القومية حديثة فى أفريقيا .

وقد أوضحت أن الشعور بالقومية ليس حديثا فى القارة بل قديما ، على الاقل يرجع الى الفترة التى شعر فيها الافريقى بتهديد المهاجم والغازى الاوربى له ، بل لقد أوضح تاريخ فترة ما قبل الاستعمار أن الانتماء القومى كان قويا فيها ، وقد ركزت الدراسة على غرب أفريقيا لأنها تشمل عدة أقسام ثقافية .

أما القسم الشمالى من أفريقيا فيتضمن أكثر من نصف القارة ، وبعد استعراض الظروف الايكولوجية انتقلت الدراسة الى الجانب الحضارى خاصة فى مصر وبلادكوش منذ عصر ما قبل التاريخ والعصور القديمة التاريخية متطرقة الى تاريخ البربر والعرب الثقافى فى شمال

أفريقيا ، ثم الى ظـروف وتاريخ هـالى منطقة السـاحل الافريقى التى تعتبر المعبر الرئيسى العرضى للقارة والتى ساهمت مع الطرق الطويلة عبر الصحراء قادمة من الشمال فى تسهيل دخول الاسلام الى غرب افريقيا حيث قام بدور ملموس فى تغيير معالم تاريخ المنطقة هنـاك .

وعلى ذلك فان الزنوج السودانيين قد قدموا نماذج واضحة على نجاحهم فى تمثيل فكرة القومية وتأسيس الدول القديمة منذ عصور جـد مبكرة .

٤٢ ـ M.A. El-Khawas : The Problem of Southern Sudan. Vol. 4, 1975, p. 21-41 (Bibl. p. 39-41).

دراسة بالانجليزية عن مشكلة جنوب السودان ، وهى دراسة تركز على الجوانب التاريخية والسياسية فى الدراسات السودانية ، وتلك المشكلة شغلت اهتمام وتفكير عقدين من عمر الافريقيين .

وتذكر الدراسة أنه منذ الحركة المهدية اتخذت الحكومة البريطانية موقفا واضحا من الجنوب حيث عزلته عن باقى شـمال البلاد وهى ما عرفت بسياسة العزل والغلق .

وكان من نتيجة ذلك أن تخلف الجنوب تخلفا كبيرا من ناحية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولم تختلف كثيرا الحالة خلال فترة السياسة الجديدة (١٩٤٦ ـ ١٩٥٣) ولكن مع فترة استقلال السودان وما صحبها وأعقبها من احداث خاصة بعد ثورة مايو ١٩٦٩ عملت على حل مشاكل الجنوب باخلاص كان من نتيجته استقرار الوضع فى السودان عامة وفى الجنوب خاصة .

ولاشك أن هذا قد ساعد على استقرار الوضع السياسى فى السودان خاصة مع تنفيذ مخطط الرئيس النميرى فى تأليف قلوب السودانيين

من الشماليين والجنوبيين حول المصالحة الوطنية تحت أى شعار من شعارات الحكم ، ويبدو أن مصر لم تكن بعيدا عن تقديم بعض الافكار والنصائح .

٤٣ — H.T. Megahed : The Empires of Western Sudan; a political analysis. Vol. 1, 1972, p. 23-41 (Bibl. p. 39-41).

مقال بالانجليزية ، يدرس تاريخ الامبراطوريات والممـالك التى انتشرت وتتابعت تاريخا من القرن القرن الثامن الميلادى الى بداية دخول الاستعمار الاوربى فى السودان الغربى وذكرت الدراسة أن هذه الدول كانت دول غزو وجاءت نتيجة القوة العسكرية وأنها تتابعت بحيث وزنت كل منها الاخرى فجاءت بعيدة عن التجانس كما تميزت بالمركزية فى السلطة التى كانت تعتمد بالاضافة الى القوة العسكرية على القوى الطبية والدينية . وأوضحت الدراسة أن نظام الحكم كان دستوريا (ديمقراطيا) بمعنى أنه كان يشارك رئيس الدولة فى الحكم مجلس وزراء ومستشارون يشاركون بفاعلية فى اتخاذ القرارات المتصلة بالحكم ، رغم انتشار أساليب الادارة اللامركزية والتنظيم الادارى الهيراركى وبيدوا أنه كان للاسلام أثر واضح فى هذا النظام والاسلوب .

٤٤ — حورية توفيق مجاهد : الاتجاهات الايديولوجية للوحـدة الافريقية . ع ٤ ، ١٩٧٥ ، ص ٨٧ — ١٤٠ (ببيليوجرافية ص ١٣٨ — ١٤٠) .

عرض المقال أهمية (فكرة) الوحدة الافريقية واستخدام مفهومها وذكرت أنه استعمله فى ثلاث اتجاهات رئيسية ١ — وحدة ذوى الاصل الافريقى ، الجامعة الافريقية Pan - Africanism أو التضـامن الزنجى (فقط) كيف ؟ ولماذا ؟ هل افريقيا قارة وأرض أم سـلالة وسلالة واحدة هى الزنجية فقط ، ٢ — الحكم الذاتى أو الاستقلال للشعوب الافريقية جنوب الصحراء ٣ — والاخيرة والاهم والشـائع

بلورة هياكل تنظيمية تحقيقاً للوحدة بين الدول الأفريقية المستقلة ، وذكر أن رغم أن الاتجاهات الايديولوجية للوحدة الأفريقية قد غيرت قومها عدة مرات (ص ٨٨) كان روح التضامن والترابط الاخـوى ظل واحدا • ومن الموضوعات التى درسها المقال أهم الاتجاهات المرتبطة بجذور الوحدة الافريقية ولكنها ذكرت أن حركة الوحدة الافريقية بدأت أولا فى الولايات المتحدة الامريكية وجزر الهند الغربية بين قلة من الطليعة المثقفة من أصل افريقى وارجعتها الى الابعاد الثقافية والعاطفية أكثر من الحـــركة السياسية واعتمـــدت الباحثة فى ذلك على رأى ديااللوتللى (؟) وكأن بيئة القارة الافريقية غير صالحة لنمو مثل هذه الافكار • واستنادا على ذلك فقد ركزت معظم الدراسة على بلورة أثر العناصر الثقافية والعاطفية على « الغريب والمنفى » وعندى أن كل هذا نتيجة الاعتماد على المصادر المكتوبة بأيد نتاج وعقول غير أفريقية أو متبرأة من أفريقيا • ويبـــدو أن الباحثة متنهجـــة ذلك لقولهـــا (ص ١٣٩) أن الدول الثورية وعلى رأسها (؟) غينيا هاجمت مفهوم الزنوج وقد أكدت ذلك الباحثة مرة أخرى بأن تلك الافكار كانت فى المرحلة الأولى بعد ذلك ومنذ ١٨٣٠ حمل الامريكيون من أصل أفريقى خاصة رجال الدين منهم لواء حركة التضامن الافريقى (ص ٩٣) ، وفى هذا دليل على أن الذى كان شائعا ليست هى فكرة الوحدة الافريقية كما يقصد بها حاليا ، ولكنها كانت تبدو نوع من التضامن بين الأفراد الافريقى الأصل (بل من السلالة الزنجية بالتحديد) أمام الأفراد من السلالات الاوربية فى أمريكا واحيانا بريطانيا أى من خارج أفريقيا •

وبعد ذلك انتقل هذا النشاط الى القارة الافريقية عندما أسس سيلفستر ويليامز فى عام ١٨٩٧ جمعية الوحدة الافريقية بغرض أن تؤمن للافريقيين والمنحدرين عنهم فى العالم حقوقهم المدنية والسياسية الحقيقية (ص ٩٤) ثم جاء جارفى الذى كرس حياته لحركة العودة لافريقيا ويبدو أن حركته كانت أكثر ميلا للعنف فقد صرح : « لا القانون

فى شىء من احلامه فقد مات منبوذا فقيرا فى لندن ١٩٤٠ رغم أنه كان قوميا أفريقيا وضد الشيوعية .لتى عملت جاهدة على التقارب عاطفيا مع فكرة الوحدة الافريقية وعلى العكس من ذلك تماما كان دى بوى (ص ٩٨ – ٩٩) وأن كان للاثنين كل فى مجال اهتمامه فضل ملموس فى تأصـــيل وتأكيد وتنشـــيط الفكرة الافريقية وظهرت أيضا بعض الجمعيات مثل مكتب الخدمة الافريقى الدولى الذى كان ضمن مجلسه التنفيذية جومو كينياتا (ص ١١٢) واعتبرت الدراسة مؤتمر مانشستر عام ١٩٤٥ نهاية المرحلة الأولى ثم بدأت مرحلة اســتخدام حركة الوحدة الافريقية كسلاح ضد الاستعمار ومحاربته فى القارة حيث بدأ ظهور شعار أفريقيا للافريقيين ، ثم دخلت الفكرة المرحلة الحديثة التى تهدف الى تضامن الشعوب الافريقية سواء الزنجية أو العربية •

٤٥ — S. Nyang : Gambia; a state in searth of viability. Vol. 3, 1974, p. 7-15.

بحث سياسى باللغة الانجليزية عن جامبيا ، التى نالت استقلالها فى عام ١٩٦٥ بعد عدة سنوات من عام الاستقلال الساحق الذى شهدته القارة • جامبيا هى أصغر دولة أفريقية (٤ الاف ميل ، أقل من ٤٠٠ الف نسمة تعداد ١٩٦٣) •

وتعتمد البلاد اقتصاديا على منتجات الفول السوادنى الذى يعتبر المحصول النقدى الرئيسى والذى يزرعه ٩٠٪ من الاهالى ، وقد انعكس هذا كله علىالوضع السياسى خاصة اذا علم أنها محرومة من أى مصدر للثروة المعدنية •

والملاحظ أن جامبيا أصبحت عضوا فى الكومنولث البريطانى ويبدو أن هذا يرجع الى احساسها بالانتماء الى الدولة الام خاصة كى تحصل على الاحساس بالامان امام السنغال التى تحيط أراضيها كلهـــا ، وأيضا حتى تنال المعاونة التكنولوجية من دول الكومنولث للنهوض وتنفيذ مشرعات التنمية •

قد شجعت الحكومة الجامبية دخول العملات الاجنبية بالاضافة الى الخبرة الى البلاد وقدمت لها الكثير من الخطط التى تحتاجها خاصة من مجالات السياحة والمجالات الاقتصادية الاخرى ، وأن كانت خطط التنمية ترتبط بالافكار التى كانت سائدة منذ الاتحاد (الاقتصادى) بينها وبين السنغال (p. 13) .

ولاشك أن هذا يساعد حكام جامبيا على القيام بدور ملموس فى السياسة الافريقية ، ولكن مع التأكيد على أن ذلك محكوم بظروف الامكانيات المتاحة خاصة فى الحجم والموارد .

٤٦ — H. M. Nzunga : Spotlights on Zambia 's relations with Arab and African countries. Vol. 4, 1975, p. 57-61.

محاضرة ألقيت فى الاربعاء ١٦ من ابريل ١٩٧٥ ، عن علاقات زامبيا بالدول العربية الافريقية ويغلب عليها الجانب السياسى الحماسى — المحاضر سفير زامبيا بالقاهرة — وقد ركز على نقاط التشابه خاصة نماذج الكفاح ضد الغزاه والمستعمرين ، ثم شرح تفصيلا رأيه فى أربع نقاط هى : انطلاقة زامبيا السياسية معتمدة على ديمقراطية الحزب الواحد ، وعلاقة زامبيا بروديسيا (زمبابوى الحالية) وبجنوب افريقيا .

أما الموضوع الثالث فهو الخط الحديدى تانزام — تانزارا ، ثم أخيرا الموضوع الرابع العلاقات الزمباوية العربية . وقد شرح فى النقطة الاولى سياسة الرئيس كنيث كاوندا منذ ٢٤ أكتوبر ١٩٦٤ كزعيم للحزب الوحيد H.E. ، وعن علاقة زامبيا بزمبابوى وجنوب أفريقيا وآثار التعاون وحسن الجوار السائد .

وعن الخط الحديدى ذكر أنه منذ الاستقلال شعرت البلاد بضرورة وجود خط حديدى كمخرج لها بعيدا عن الدول العنصرية لذا كان لبدء فى مد هذا الخط الذى ينتهى فى تنزانيا .

أما العلاقات الزمباوية العربية فقد ذكر أنه من الناحية السياسية تتوحد اللغة التى يتحدث بها كد منهما كما أنه توجد مجالات كثيرة للتعاون فى المجال الاقتصادى •

٤٧ ــ سلوى محمد لبيب : ظاهرة الانقلابات العسكرية فى افريقيا بين النظرية والتطبيق مع ٤ ، ١٩٧٥ ، ص ٢١١ ــ ٢٣٤ ، مصور •

عرف المقال الانقلاب العسكرى بأنه سيطرة جماعة من القوات المسلحة على الحكم فى الدولة بالقوة وفرقت بينه وبين التمرد الذى هو حدوث تذمر مصحوب باستخدام العنف ويستتبعه تحقيق مطالب الجيش دون السيطرة على الحكم ، ونادى المقال الى صعوبة تطبيق النظريات التى تحكم الانقلابات العسكرية على معظم الدول النامية خاصة فى القارة الافريقية •

وأوضحت الدراسة أن هناك اتجاهين لاشتراك العسكريين فى السياسة الأولى هو الاشتراك فى الاحزاب والتنظيمات السياسية الرسمية ، والثانى هو الاشتراك فى أجهزة القوة والنفوذ مما يجعلهم يتدخلون فى أمور وثيقة الصلة بالمكانة الاجتماعية والنواحى الاقتصادية من انتاج وتوزيع الثروة وغيرها وقد اثبتت الاحداث فى توجو وغانا أن العسكريين يلجئن الى السيطرة على مصادر الانتاج بعد استحواذهم على مناصب السلطة السياسية • وعلى ذلك يصعب محاولة شرح ظروف كل انقلاب على حدة •

وعرض المقال للموضوع من خلال عدة نظريات هى :

١ ــ نظرية التطور المؤقت فى المجتمعات النامية التى تقول أنه سرعان ما يحدث انقلاب عسكرى يلى حدوث الاستقلال ومرحلة الانتقال وفشل المدنيين فى الادارة غالبا • ورغم أن هذه النظرية تبدو للوهلة الاولى منطقية الا أنها مضللة حيث يغلب فيها التعميم (ص ٢١٧) •

٢ ــ نظرية الميراث الاستعمارى : التى ترجع السبب الى الخلفية الاســتعمارية وفى هــذه فرقوا بين النظم الموروثة الفرنسية وتلك الانجليزية من حيث قابلية حدوث الانقلابات ويرون أن النظام البريطانى يهيىء بناء الدولة أسرع من الفرنسى •

٣ ــ نظرية العدوى : وهى التى يرى انتقال عدوى الانقلابات بين الدول باعتبارها تحدث عادة على شكل موجات (موجة ديسمبر ١٩٦٢ ، موجة نوفمبر ١٩٦٥ ــ فبراير ١٩٦٦) •

٤ ــ نظرية التفسير الاحصائى : التى تزعمها المحللين الامريكيين بغرض التنبؤ عن حدوث الانقلابات فى المستقبل معتمدة على التحليل الاحصائى لبيانات الانقلابات السابقة ، وقد اثبتت وجود علاقة بين حدوث اضطرابات بين المدنيين وبين حدوث التدخل العسكرى (نظرية Putnam, R.D.) التى تعتمد على قياس النمو الاجتماعى والاقتصادى والســياسى •

بتطبيق النظرية الاحصائية على افريقيا (على عينة من ٣١ دولة) اتضح أن أعلى معدل للانقلابات هو فى داهومى ١٠ر٥ تليها الكنغو ٢٠ر٤ ثم كنشاسا ٨٠ر٣ و ١٠ر٠ فى اقلها مثل مالى وتشاد •

وقد ربطت الدراسة بين عدة متغيرات هى : العوامل الاقتصادية الاجتماعية والتكوين العسكرى والصفوة العسكرية والانهيار السياسى وغيرها حدوث الانقلابات ، وانتهى البحث الى أن دور العسكريين مبدىء الانقلاب هو تطبيق افكار ومبادىء الطبقة المتوسطة ومحاولة تطبيق مبادىء الديمقراطية الاشتراكية •

٤٨ ــ سلوى محمد لبيب : حركة التحرير الوطنى فى انجــولا ١٩٦١ ــ ١١ نوفمبر ١٩٧٥ ، انجولا حتى الاستقلاب دراسة سياسية ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ١٨٥ ــ ٢١٩ •

دراسة سياسية لحركة التحرير الوطنى التى سبقت استقلال انجولا وتغطى الدراسة الفترة من ١١ نوفمبر ١٩٧٥ فبعد دراسة الموقع والاهمية الجغرافية والسكان تطرقت الدراسة الى العلاقة التى كانت قائمة بين البرتغال وانجولا السياسية جاءت نتيجة للمساومات السياسية والادعاءات الاستعمارية فى مرحلة التكالب الاستعمارى مما انعكس على حدودها السياسية وهى بعامة ظاهرة سائدة فى افريقيا .

وقد اتضح أن الهزات التى تعرض لها النظام الجمهورى فى البرتغال قد أثر وعكس الكثير من اثارة على انجولا كسائر المستعمرات البرتغالية التى اعتبرت « مديريات ما وراء البحار » (مادة ١٣٥ من دستور عام ١٩٥١) وبذلك أصبحت أنجولا جزءا من البرتغال ويحكمها حاكم عام يعينه مجلس الوزراء لمدة أربع سنوات يساعده مجلسان استشاريان هما مجلس الحكومة (٨ اعضاء) والمجلس التشريعى (٣٦ عضوا) منهم (١٨ منتخبون) وبعامة فقد كان هدف سياسة البرتغال هو محاولة تحقيق سياسة الادماج التى تقوم على اساس ضمان الحقوق الوطنية للافريقيين (ص ١٩١) .

أما عن تطور الحركات الوطنية فقد بدءت منذ السنة الاولى للاستعمار ، ومدت بعده مراحل بدأت بالكفاح القبلى التقليدى ضد القوى الغربية ثم تطور مع تطور الوجود البرتغالى (ص ١٩٣) ومن دلائل الوعى الوطنى أنه قد صاحب مرحلة حركة الوعى ظهور حركات ثقافية ودينية ساهم فيها بعض المستوطنين البرتغاليين مع مثقفين من الافارقة (ص ١٩٤) وكان لها دور فيما بعد فى ظهور الوعى السياسى ، حيث ظهرت أول دعوة للانفصال عن البرتغالى (عام ١٩٤٠) واستمر الكفاح حيث نشأ تنظيم جماعة الثقافة لانجولا (عام ١٩٤٣) واصدار صحيفة ثقافية (١٩٤٨) ... الخ (ص ١٩٤ — ١٩٦) .

من هذا يتضح أن الكفاح السياسى فى انجولا شأنه شأن معظم المستعمرات السابقة الاخرى فى العلاقة قد ارتبط مع نمو وتزايد الوعى

الثقافى لواءه المثقفين ، (ولكن أقــول يجب أن يكونوا وطنيين قبل كل شىء) •

وقد ربطت الدراسة بعد ذلك هذه الحركة محركات استقلال زامبيا وكابندا نتيجة نمو الحركات الوطنية فى انجــولا بعــد عام ١٩٦٠ (ص ١٩٨ — ٢١١) •

مــوارد طبيعية (ثروة حيوانية) :

٤٩ — سمير ابراهيم غبور : الطيور كآفات زراعية فى افريقيا • ع ١ ، ١٩٧٢ ، ص ١٠١ — ١٢٣ مصور (بيبلوجرافية ص ١١٧) •

أوضح المقال أن أهم طائر يؤثر على المحاصيل الزراعية الافريقية هو طائر **الكويليا** (Black-faced dioch) Quelea quelea الذى يسود فى مناطق السافانا وهو الذى يغلب على تغذيته حبوب الذرة الرفيعة •

ويشترك هذا الطائر واسا الانتشار فى القارة الافريقية بسلالتيه (كويليا كويليا وكيليا ايثوبيكا) مع غيره من الطيور المضرة بالمحاصيل خاصة العصــفور الدورى (House parraw) Passerdomestiais والعصفور الاسبانى (Spanish sparrow) Passer hispaniolensis واليمام المصرى (Palm dove) Streptopelia scnegelonis وغيرها فى أنها تعمتد أساسا فى غذائها على الحبوب والاوراق الخضراء والازهار والثمار وجذور النباتات •

وتلتهم العصافير اطنانا كثيرة من الحبوب فقــد قدر ما يأكله العصفور الواحد فى اليوم بحوالى ٤ جم من القمح ومعنى هذا أن مليون عصفور تستهلك يوميا أربعة اطنان من القمح علاوة على الفاقد من تمزق الفوارغ • وتذكر الدراسة أن العصفور الدورىقد اخترق حاجز حالة الاتزان البيئى وأصبح يهاجم محاصيل لم يكن يهتم بهــا وتذكر أن هذا جاء نتيجة انتشــار العمران وتغلغله خلال الاراضى

الزراعية فساعد ذلك على خلق بيئة مناسبة لاستقرارها وتكاثرها أو أن ذلك بسبب اختفاء الغذاء الطبيعى لها ممثلة فى الحشرات والحشائش بسبب استعمال المبيدات فى المناطق الزراعية كما فى مصر • وتذكر الدراسة أيضا أن نقصان أعداد الصقور أما بسبب شيوع انتشـــار المبيدات خاصة د•د•ت الذى ينتقل اليه خلال سلسلة الغذاء أو سبب تزايد صغيرة من خلال العمليات المستمرة والمنظمة وذلك كان من أسباب تفاقم اعداد العصافير وتزايد خطرها على المحاصيل •

٥٠ ـــ سمير ابراهيم غبور : موارد الاسماك البحرية حول افريقيا • ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ١٢١ ـــ ١٥٥ مصور (بيبليوجرافية ص ١٥٥) •

تذكر الدراسة أن الانسانية مع اقترابها من نهاية القرن العشرين لم تصل فى استغلال المحيطات الى الاستغلال الامثل المناسب ، وتحصر وسائل الاستغلال فى الجمع والبحث سيرا على الاقدام ورغم أنها وسيلة بدائية الا أنها تنتج كميات لا بأس بها فى المنطقة المدية الجزرية أو على السواحل المرجانية •

أما الصيد فى أعالى البحار فتحدده وسيلة النقل وامكانياتها وتنقسم سفن الصيد الكبيرة المصنوعة من الصلب الى ثلاث مستويات : حمولة ١٠٠ ـــ ٣٠٠ طن (٣٠٠ ـــ ٨٠٠ حصان) وبطول ٢٥ ـــ ٣٥ متر وطول ٣٥ ـــ ٤٥ متر (٣٠٠ ـــ ١٢٥٠ حصان) ، أكثر من ٤٥ متر حتى ٨٠ مترا (١٢٥٠ ـــ ٢٠٠٠ حصان) وحمولة ٨٠٠ ـــ ٣٠٠٠ طن •

وعن الشباك تذكر الدراسة أن من أنواعها شباك الصيد الجزافى ومنها الشباك الخيشومية وشباك الطرح وشباك الجر ، أما المصيدة فتستخدم عادة بالقرب من الشواطىء وهى التى تستخدم لصيد التونة على شواطىء ليبيا ولصيد الاستاكوزا فى موريتانيا وناميبيا •

وقد عرضت فى اشكال وخرائط لانماط المراكب والشباك ومناطق الصيد حول افريقيا ، كما عرضت فى جداول وفى المتن للكميات المنتجة من الاسماك المختلفة .

كما عرضت لعمليات الصيد التى يقوم بها غير الافريقيين فى المياه الافريقية خاصة فى قطاع موريتانيا — جزر كناريا (سفن شباك الجر اليابانية) ، كما درست الصيد الافريقى فى المياه الافريقية فى مصر وتونس والجزائر والمغرب وفى دول غرب أفريقيا وشرقها .

أما عن الجهود الافريقية لحماية المصايد البحرية وموضوع المياه الاقليمية فقد عرضت لاتفاقية منظمة الوحدة الافريقية لصيانة وتنمية واستغلال الطبيعة والموارد الطبيعية (الجزائر سبتمبر ٦٨) وأخيرا عرضت لعمليات تربية الكائنات البحرية .

موارد طبيعية (ثروة وراثية) :

٥١ — نجيب نصار : الحفاظ على الموارد الوراثية للقارة الافريقية . ع ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ١٧٩ — ١٨٩ مصر (ببيليوجرافية ص ١٨٩) .

نشأت السلالات النباتية الجديدة (المحاصيل المنزرعة) كالقمح والقطن بأصنافها الجديدة نتيجة لاستئناس أصول برية كانت تنمو طبيعيا فى مواطنها الاصلية وتضافرت عوامل كثيرة كالذوق الانسانى والمطالب الاجتماعية ومجهود الباحثين فى انتاج سلالات ومحاصيل نباتية جديدة قيمة .

ولكن المشكلة أن السلالات البرية مهددة بالانقراض ، غافلين عن محتواها من الامكانيات والنباتات الوراثية التى يمكن أن تصبح مصدرا نافعا عظيما اذا ما أحسن الاستفادة منها ، وأبرز الامثلة الارز الافريقى Oryza Glaberrima (ص ١٨١) ، أن التغير السريع المعاصر أظهر

الحاجة المستمرة الدائمة الى مخزون من المجمعات الجينية تفى بمتطلباته •

والواقع أن هناك صعوبات كبيرة من جراء زراعة السلالات البدائية (ص ١٨٦) ، وقد نظمت الامم المتحدة المتخصصة المشكلة فى المؤتمر المشترك لمنظمة FAO وبرنامج عام ١٩٦٧ من أجل المحافظة على الموارد الوراثية وأوصى بحصر الموارد الوراثية لكل محصول بقدر الامكان (ص ١٨٧) وانشاء بنك عالمى للمادة الوارثية يتبع احدى مؤسسات الامم المتحدة وتوثيق كل النواحى الخاصة بحفظ المادة الوراثية •

وقد اتضح من الدراسة أن منطقة اثيوبيا وما حولها وامتدادها فى جنوب غرب الجزيرة العربية هى أهم مراكز التباين الوراثية للنباتات المنزرعة فى العالم (عن فافيلوف ١٩٥١) •

عامـــة :

٥٢ ـــ محمد السيد غلاب : الدراسات الافريقية • ع ١ ، ١٩٧٢ ، ص ١ ـــ ٨ •

عرض المقال لعلاقة مصر بالقارة الافريقية وبأنها أفريقية ارضا وناسا وحضارة على مر العصور المتتابعة ، ولهذا ظهر الاهتمام بهـا فانشأ معهـد الدراسات الافريقية الذى أجـرى كثير من البحوث والدراسات الخاصة بالقارة قام بها طلاب المعهد وخريجوه الذين عمل كثير منهم كأعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومنهم من بلغ منصب الاستاذية •

وقد تطورت مناهج الدراسة أكثر من مرة حتى بلغت صورتها الجديدة التى أصبح بها المعهد يشمل على ستة أقسام : للموارد الطبيعية ، والجغرافية ، والانثروبولوجيا ، والتاريخ ، والنظم السياسية

والاقتصادية ، واللغات واللهجات الافريقية تعقد فيها حلقات الدراسة والبحث للحصول على درجة الماجستير ودكتوراه الفلسفة فى الدراسات الافريقية •

ويأمل المعهد فى اعداد نخبة من الباحثين الذين يمكن أن يقوموا بأعمال الدراسة والبحث المتعلقة بالدراسات الجغرافية والتاريخية واللغوية وغيرها • وأوضح الباحث • وهو من اساتذة الجغرافيا والانثروبولجيا أنه نظرا لما قدمته القارة الافريقية وما تقدمه من كشوف ونتائج خاصة بتطور الانسان وتنوع وتباين شعوبه فقد كان مناسبا جدا تخصيص قسما للانثروبولوجيا بعد أن كانت مثل الجيولوجيا جزء من الجغرافيا مما يساعد على دراسة شعوب القارة وثقافتها وفنونها دراسة : محايدة بعيدة عن التعالى والتعصب الاوربى •

وأوضح المقال عدة نقاط جديرة بالبحث والدراسة فى مختلف مجالات اهتمام الاقسام المختلفة ، كما ذكر بأمل أن هذا كان السبب الاساسى الذى من اجله انشىء المعهد •

٥٣ ــ محمد السيد غلاب : المؤتمر الدولى الثالث للافريكانيين • ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٤٧ ــ ٢٥٣ •

عقد فى اديس أبابا فى الفترة من ٩ ــ ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ المؤتمر الثالث للافريكانيين بدعوة من جامعة هوفر الامريكية ومكتب المؤتمر الدولى للافريكانيين : وقد حضره نحو ٣٠٠ يمثلون ٢٠ دولة معظمها أفريقية ثم أوربية وأمريكية (USA وكندا) ودولة اسيوية واحدة (كوريا الجنوبية) ولم تحضر المؤتمر الدول العنصرية بما فيها اسرائيل •

وقد وصفت الدراسة شكيل الوفود ثم (باختصار) مكان انعقاد المؤتمر وجلساته ، وأوضحت أن معظم الاعضاء من الافريقيين كما أن معظم الابحاث التى قدمت باقلام افريقية على عكس المؤتمر الاول

(اكرا ١٩٦٢) والثانى (داكار ١٩٦٦) وبذلك يتضح أن افريقيا اخذت أمورها فى ايديها (اكرا = فكرة الدعوة الافريقية ، داكار = فكرة الزنجانية ، اديس ابابا = الوحدة الافريقية) .

وعمل المؤتمر من خلال خمس لجان متخصصة بالاضافة الى الاجتماعات العامة ألقيت فيها محاضرات فى : التاريخ الافريقى ، والعلم وافريقيا ... الخ .

أما قرارات المؤتمر فكانت (ص ٢٥١) .

١ - تغيير اسم المؤتمر الى المؤتمر الدولى للدراسات الافريقية .

٢ - اختيار جامعة زائير مقرا للمؤتمر الرابع .

٣ - الاهتمام بمشكلة الجفاف .

٤ - ادانة الاستعمار البرتغالى والتفرقة العنصرية .

٥ - ادانة احتلال أراضى القارة وضمها بالقوة .

كما أوردت الدراسة بيانا ببعض معاهد الدراسات الافريقية ومجالات اهتمامها (ص ٢٥٢) .

هذا وقد اتضح من عرض ودراسة هذه المقالات (جدول ١) أن موضوعات الدراسة الخاصة بالسياسة هى التى نالت أكبر عدد فى الانتاج تليها موضوعات التاريخ الحديث ثم موضوعات الانثروبولوجيا العامة ، كما يلاحظ تعدد الموضوعات (٢١ موضوعا كبيرا) كانت فى معظمها بعامة تعالج بحوثا وموضوعات وقضايا افريقية .

جدول (١)

يبين عدد ونسبة المقالات المنشورة فى الاعداد الخمس لمجلة الدراسات الافريقية (١٩٧٢ - ١٩٧٧) موزعة حسب الموضوعات

الموضوعات	باللغة العربية		باللغات الأجنبية		الجملـــة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أدب	٢	٥,٥٦	—	—	٢	٣,٧٧
أقتصاد	—	—	١	٥,٨٨	١	١,٨٩
انثروبولوجيا اجتماعية	—	—	١	٥,٨٨	١	١,٨٩
أنثروبولوجيا ثقافية	—	—	١	٥,٨٨	١	١,٨٩
انثروبولوجيا طبيعية	١	٢,٧٨	١	٥,٨٨	٢	٣,٧٧
انثروبولوجيا عامة	٥	١٣,٨٩	—	—	٥	٩,٤٣
جغرافية أديان	١	٢,٧٨	—	—	١	١,٨٩
جغرافية اقتصادية	٣	٨,٣٤	١	٥,٨٨	٤	٧,٥٥
جغرافية تاريخية	—	—	١	٥,٨٨	١	١,٨٩
جغرافية طبيعية	١	٢,٧٨	—	—	١	١,٨٩
جغرافية مدن	١	٢,٧٨	١	٥,٨٨	٢	٣,٧٧
جيمورفولوجيا	—	—	١	٥,٨٨	١	١,٨٩
تاريخ حديث	٧	١٩,٤٥	—	—	٧	١٣,٢١
تاريخ عصور وسطى	٤	١١,١١	—	—	٤	٧,٥٥
تاريخ قديم	١	٢,٧٨	١	٥,٨٨	٢	٣,٧٧
لغـــات	—	—	١	٥,٨٨	١	١,٨٩
سياسة	٥	١٣,٨٩	٧	٤١,١٨	١٢	٢٢,٦٤
موارد طبيعية (ثروة حيوانية	٢	٥,٥٦	—	—	٢	٣,٧٧
موارد طبيعية (ثروةوراثية)	١	٢,٧٨	—	—	١	١,٨٩
عـــامـــة	٢	٥,٥٦٧	—	—	٢	٣,٧٧
الجملـــــة	٣٦	١٠٠	١٧	٩٩,٩٨	٥٣	١٠٠

ويظهر من دراسة هذه المقالات المتخصصة الكثير ، ففيها النتائج الاخيرة للدراسات الحديثة الجارية فى الموضوع •

طرق البحث المكتبى فى الموضوع

يمكن للباحث فى الدراسات الافريقية عندما يرغب فى البحث المكتبى أن يدخل الى موضوعه من وعن أكثر من طريق ، منها ، دوائر المعارف العامة ثم المتخصصة ، ومنها كتالوجات المكتبات العامـة والجامعية والمتخصصة وفى هذه الحالة يفضل معرفته العريضة بنظام التصنيف المتبع ، وهو فى الاغلب لا يكاد يخرج عن أحد ثلاث : ديوى Dewey أو الكونجرس L.C. أو بليس Blin C. أو مشتقاتها (كما فى مكتبة جامعة كامبردج) أما نظام الفهرسة فعناصره اساسية لا يكاد يختلف عليها كثيرا ، الا فى محتواها ومواضعها •

كما يمكن للباحث أن يرجع الى الدوريات المتخصصة فى موضوعه ، ليصل فيها ومنها الى مادة كثيرة ومن الدوريات الهامة فى الدراسات الافريقية ما يصدره فى لندن International African Intitute مثل IAT Bulletin; International Afiran Bibliogranley بالاضافة الى مطبوعات أخرى ، وما يصدره من دراسـات عامة متخصصة ، مثل السلسة القيمة عن Ethnagrophical Surey of Africa التى مازالت تصدر حتى الآن منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما ومن أهم الدوريات التى تصـدر أيضا فى لندن فى مجال الانثروبولوجيا خاصة بالتطبيق على افريقيا Anthropological Index (Quarterly) وهى تكشف كل الدوريات الموجودة بمكتبة متحف الانسـان فى لندن Museum of Mankird Library (سابقا مكتبة الجمعية الانثروبولوجية الملكية) وهى تغطى كل فروع الانثروبولوجيا والاثار • وهناك أيضا African Reseach and Documentation وتصدر عن جمعية الدراسات الافريقية (برمنجهام) ومن الدوريات الدولية ذات الاهتمام أيضا بالدراسات الافريقية African Affairs التى تصـدرها جمعيـة The Royal African Society فى لندن، ومجلة The Journal of African History

وتصدرها جامعة كامبردج ومجلة The African Economic History وتصدرها منظمة الدراسات الافريقية فى جامعة ويسكونسن وهناك مجـلة Canadian Journal of African Studies التى تصدرها جمعية الدراسات الافريقية فى اونتاريو •

ومن أهم الدوريات التى تتولى نشرها الجمعية الانثروبولوجية الامريكية American Anthropologict; African Ethonologist كما تحفل المكتبة الامريكية بعدد كبير للغاية من الدوريات ذات الاهتمام بالدراسات الانثروبولوجية وتلك المتصلة بها ، منها على سبيل المثال :

Ethnology; The Sociological Review; Urban Anthropology;
American Journal of Physical Anthropology ;
American Journal of Sociology; Dialectical Anthropology;

وهى فى الحقيقة تنشر موضوعات كثيرة عن افريقيا وأهلها وسكانها •

وتصـــدر جامعــة كامبـــردج دوريـــة (ربع ســـنوية) The Jour of Modernn African Studies وهى تنشر دراسات وبحوثا معظمها يقوم بها اساتذة من الجامعات الافريقية فى المجالات الاقتصادية والسياسية والانثروبولوجية •

كما تصـدر مدرســة الدراســات العليــا للدراســات الدولية Graduate School of Internatianl Studies بجامعة دنفر بكلورادو بأمريكا دورية ربع سنوية هى Africa Today تهتم بالموضوعات السياسية خاصة فى افريقيا الزنجية • ومن الدوريات الامريكية أيضا (٣ أعداد سنويا) The African Studies Review وتصدر عن African Studies Association بجامعة Brandies فى Waltham فى ماساتشوستس ، وتهتم بموضوعات أفريقية عامة خاصة فى العلوم الاجتماعية •

كما يجب على الباحث استعمال المواد المكتبية الخاصة (الاطالس ، الخرائط ، الوثائق ، الشرائح ••• الخ) ففيها كل ثمين علميا ، كما أن

استعمالها يدل على طـول باع فى البحث العلمى ، ناهييك عن دقة استخدامها الذى يدل على علمية الباحث ورفعة شأنه فى مجاله .

ومن هنا كان الحرص على عرض بعض المراجع (×) والدوريات التى يجب أن يستعملها الباحثون فى الدراسات الافريقية باستمرار فمن المراجع الاساسية للباحثين فى الدراسات الافريقية عامة والدراسات الانثروبولوجية (وكل الدراسات المتعلقة بالانسان) خاصة الرجوع أولا الى البيبليوجرافيات الشاملة عند البدء بالعمل العلمى ، ومن أهم تلك البيبليوجرافيات :

Robinson, A.M. (Comp.) : Abibliography of African bibliographies, coveing territories south of the Sahara. 3rd. revised to Augest 1955. Cape Town, South African Republic Library, 1955.

Wieschhaff, C.H.A. : Anthropological Bibliography of Negro African, 1970.

وغيرها من البيبليوجرافيات المماثلة .

ومن المراجع الاساسية المعنية : Keesings Contemporary Archives

الذى يعرض مختارات من الاحداث الجارية ، و The Times Index الذى يكشف جريدة الـ Times منذ ١٧٩٠/٩٥ حتى اليوم ، وأيضا Clasgow Herald Index الذى صدر عن ١٩٤٩ — ١٩٦٨ ، ومن المفيد أن نذكر أن كشاف التايمز له نسخة ميكروفيلمية ، كما أنه يكشف أيضا Daily Telegraph و Sunday Telegraph و Dialy Magazine على الميكروفيلم أيضا ، وهناك طبعا كشافات المجلات العلمية البريطانية والامريكية مثل Geographyical Magazine الذى له تجميعتين الاولى منذ بدأ صدورها (١٨٧٥) حتى عام ١٩٤٦

(×) هناك فرق واضح بين دلالة لفظ مرجع reference ومصدر reseurce (راجع : سعد محمد الهجرسى : المراجع ودراستها . مج ١ . القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٨) .

ثم تجميعه ثانية من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٩ ، وجارى سنويا نشر كشاف لها سيجمع بعد بضع سنوات .

ومن المراجع الهامة أيضا الببيليوجرافيات العامة والخاصة وهى هامة كما ذكرنا ، وهناك أيضا الكشافات المتخصصة القومية التى من أهمها
British Humanities Index ; British Techological Index
الخ ، وهناك الكتب السنوية Annual Year Books التى تصدرها الحكومات أو المعاهد العلمية ، وبالمثل التقارير والنشرات الاحصائية السنوية مثل Statistical Yearbook وغيرها من التقارير الدورية التى تصدرها المنظمات والهيئات الدولية والقومية ، كما يجب ألا ننسى Index to Maps in Books and Periodicals الذى توالى نشره الجمعية الجغرافية الامريكية وهو أهم مصدر لحصر الخرائط وأيضا National Union Catalgu ; Comulitive Book Index (CBI) والنشرة المصرية للمطبوعات ، وهى كلها ببيليوجرافيات عامة ولكنها ترشد بعد ذلك الى المتخصصة والموضوعية مثل
Geographique Internationale
American Geogr. Soc. : Current Geogr. Publication Bibliography, Abstracting Periodicals

كما يجب ألا نقلل من أهمية الرجوع الى دوريات المستخلصات وغالبيتها متخصصة مثل : Geographical Abstracts (فى ٧ موضوعات) و Historical Abstracts و Anthropological Abstracts ... الخ .

أما عن المراجع المتخصصة فى الدراسات الافريقية التى ترشد كببيليوجرافيات وتعين بالتكشيف فهى كثيرة ، ولكن لعل أهمها :

Asamani, J.O. : Index Africanus. Stanford, Hoover Press, 1975.

Andor, L.E. (Com.) : Aptitudes and abilities of the black Man in Sub-Saharan Africa. 1784-1963; aan annotated bibliography.
Johannesburg. National Instit. for Personnal Resarch, 1966.

Jones, Ruth (Com.) : Africa Bibliography Series. London, IAI, 1958-61 (4 Vols.).

The African Book Publishing Record. Oxford, Hans Zell Publ. Ltd.
A List of Geogr. Atlases in the Library of Congress. Washington, 1909-1974 (8 Vols.).

وبعامة يجب على الدارس والباحث أن يبدأ عمله بقاعة المراجع فى المكتبات التى يتردد عليها ، ويتعرف على محتوياتها واماكنها تفصيلا ، وهى بعامة تحتوى على المراجع والمواد المكتبية الاساسية التى تدخل الباحث الى موضوعه بدقة وشمول ، وتلك القاعة مع قاعة (ادراج أو قوائم) الفهرس Catalogu هى أوليات العمل العلمى المكتبى فى ظروفنا المصرية التى لا يوجد معها مرشد القراء والباحثين بالاسلوب العلمى ، وأن كان هذا لا يغنى طبعا ولا يقلل من أهمية دور أمين المكتبة خاصة فى المكتبر المتخصصة (فى موضوع الباحث) فى تقديم المعاونة القيمة ، فهـــو بحق عالم اذ اخلص ، وكم اخرجت المكتبات المتخصصة من علماء ، وكم يقدرهم الباحثون ويشكرونهم اذا ما اخلصوا الارشاد وهم كثيرا ما يفعلون ونرجو منهم ذلك دائما .

ولن يستغنى الباحث للكشـــف عن الدوريات العلمية المتخصصة وناشريها أن يرجع الى بعض المراجع المتخصصة مثل :

A classified guide to current periodicals foriegn and domestie Ulrich's International Periodicals Dictionary. 18 th. ed., 1979-1980.
A Bowker serials bibliography. New York, R.R. Bowker Col., a Xerox Publ. Co., 1979.

وغالبا ما سيحتاج الباحث أن يستدل على موضوع تواجد احدى الدوريات التى عرف أنه يوجد فيها مادة تهمه ، فكيف يستدل على ذلك ، هناك بعض المراجع متخصصة تعين فى هذا المجال ، عليه أولا معرفة العنوان الحديث للدورية المطلوبة من :

Ponter, Kenneth I. and Koster, C.J. (eds.) : World List of Scientific Periodicals; New Periodical Titles 1960-1968. London, Butterworths, 1970.

ثم يمكنه الرجوع بعد ذلك الى :

Bnown, Peter and Stratton, George Bunder (eds.) : World List of Scientific Periodicals; Published in the Years 1900-1960.
London, Butter Worths, 1965, 4 Vols. (and Supplement every year).

وعلى ذلك فان الباحث لن يستغنى عن اللجوء الى أمين المكتبة ، خاصة المتخصص فى ارشاد القراء وبالتحديد فى قاعة المراجع فهو خير معين له ، فلا يتحرج من ذلك مهما كان تخصصه ومستواه فبالتجربة العلمية اتضح أن فى هذا انقاذا لرأسمال الباحث (الوقت + الجهد) ، وهما ما يمثلان • فى الحقيقة مع المال العناصر الثلاث الرئيسية التى يصنع الانسان من فوائضها لديه القيم الثقافية ، الراقية • والتى تكون تراكماتها مع الزمان الحضارات المتقدمة ، التى نأمل أن تعود الى الظهور مرة أخرى فى عالمنا الافريقى •

الخلاصـــة

تعتبر الدراسات الافريقية مجالا هاما من مجالات البحث والدراسة الاكاديمية فى مختلف الجامعات واكاديميات البحث العلمى ، بل أن كثيرا من مستوى وأهمية هذه الهيئات كثيرا ما يتحدد بوجود هـذه الدراسات بمستواها وامكانياتها المتقدمة فيها •

من هذا كان الاهتمام باعداد هذه الدراسة ولقد كانت مصر دائما مواكبة للتقدم الحضارى الانسانى بل وسباقة الى كل جيد والى كل جديد فيه ، من خلال رؤية كاشـــفة مستقبلية رائدة ورائعة ، فكان معهدنا العتيد الذى كان الرائد فى مجاله فى داخل القارة الام •

والدراسات الافريقية ليست مجالا جغرافيا وحسب ، بل أصبحت مجالا موضوعيا أيضا ، فهى التى خلقت تخصصات علمية لم تكن معروفة من قبل ومازالت • كما أنها تعمل وباستمرار على تطوير وتجـديد المفاهيم العلمية فى كثير من مجالات المعرفة الانسانية •

من هنا كانت العناية بمعرفة وسائل البحث والدراسة فيها من خلال المكتبة المتخصصة وادواتها وموادها ، ومن أهمها الكشافات والكشافات المشروحة ، ومن هنا كان هذا العمل الخاص بوضع أول كشاف مشروح لمجلة الدراسات الافريقية جامعة القاهرة ، مع ذكر أهم الدوريات التى تصدرها أهم معاهد ومراكز الدراسات الافريقية العالمية .

وعلى كل ، فمهما كان تقبل هذا العمل ، فهو جهد المقل ، الذى ما كان يهدف ألا خدمة عمله وعلمه وعالمه .

وأخيرا نصيحتى أن يتخذ الباحث العلمى من عمله هواية ومتعة وميدان سعادة له ولمن حوله بل يتخذه عبادة يتقرب بها الى الله تعالى .

شـــكر وتقـــدير

يشكر الباحث القائمين على نشر مجلة الدراســات الافريقية ــ جامعة القاهرة ويقــدر بالعرفان جهــود العاملين المخلصين فى مجال الدراسات الافريقية ، ونأسف لتأخر نشر هذا العمل ، جزى الله الجميع، بعـــدله وبرحمتـــه .

ببليوجرافية عامة ببعض المصادر العامة
في المجال لفتح باب البحث والفكر

1 — A Bibliographical guide to colonialism in Sub-Saharan Africa. Cambridge, 1973.

2 — Fyfe, Christopher (ed.) : African studies since 1945; a tribute to Basil Davidson, Edinburgh, T. & A. Constable, 1976.

3 — Hargreaves, J.D. : History; african and contemporary. ASAUK Presidential Address given in London Sympsium, Sept. 1973.

4 — Lystad, R.A. (ed.) : The African World; a survey of social research. London, Pall Mall Press, 1965.

5 — Wringley, Christopher : Historicism in Africa. **African Afrairs.** Vol. 279, 1971.

القاهرة — نوفمبر ١٩٨٢
فاروق عبد الجواد شويقة

أثر الأزمة الأثيوبية على السودان

١٩٣٥ ـ ١٩٣٦

للدكتور
تمــام همــام تمــام
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المســاعد بالمعهــد

تهدف هذه الدراسة الى معالجة قضية هامة لعلها لم تبحث بعد أو على الاقل لم تعالج أكاديميا فى وحدة متكاملة رغم خطورتها لانها تتعلق بعلاقات شعبين فى بلدين متجاورين فى حوض النيل تجمع بينهما روابط قوية منذ أقدم العصور •

وان ما يحدث فى احد البلدين (اثيوبيا أو السودان) لابد أن يؤثر على الآخر بحكم القرابة الجغرافية والعرقية والمشاركة فى بعض المصادر الطبيعية ، فضلا عن الظروف المستقبلية التى لا تقتصر على احداهما دون أن يتأثر بها الآخر •

ونظرا لاهمية القضية التى نتجت عن هجوم سافر من دولة أوربية (ايطاليا) على دولة افريقية (اثيوبيا) فى وجود عصبة الامم وقتذاك ، فان الدراسة تدور حول الكشف عن دوافع ايطاليا التى خلقت الازمة وصداها فى السودان ومدى تأثره بها وموقفه منها ــ حكومة وشعبا ــ وذلك من واقع الوثائق الاصلية فى اطار منهج البحث التاريخى والتحليل العلمى •

دوافـــع الازمـــة الاثيـــوبية :

ترتب على انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ان تكونت عصبة الامم ، لصيانة السلام العالمى ، وللمحافظة على حقوق وأملاك الاعضـــاء المشتركين فيها ، ومن ثم أخذ الهدوء النسبى يخيم على العالم ، وصار الناس يستبشرون خيرا ، بعد أن ضمدوا جراحهم من تلك الحرب ، التى لم تقتصر على مركز اشتعالها فى أوربا ، وانما امتد لهيبها الى خارج تلك القارة الامر الذى ترتب عليه أن لحق الضرر بشـــعوب لا مصلحة لها فى تلك الحرب •

ولكن سرعان ما تغيرت الظروف فى أوربا نفســها وذلك بمجىء زعامات وقيادات وأحزاب سياسية جديدة ، جرت فى عروقها منذ البداية مطامع اقليمية أو مكاسب استعمارية [1] وصـــار السلام الدولى ، مرهونا بعلاقة قادة تلك الاحزاب السياسية الجديدة بعضها البعض ، أو علاقة احداها أو جميعها مع غيرها •

وكانت الدول الاوربية التى خرجت منتصرة من الحرب العـــالمية الاولى وحصلت على مكاسب اقليمية أو سياسية داخل أوربا نفسها ، أو حققت مطامع استعمارية خاصـــة فى افريقيا ، تأمل فى استمرارية الاوضاع التى أقرها مؤتمر الصلح العام فى باريس حفاظا على السلام الدولى والضمان الجماعى الذى كفلته مواثيق عصبة الامم •

وكانت بعض الدول التى خرجت من تلك الحرب ولم تستفد منها مثل ايطاليا ، أو خسرت فيها مثل المانيا قد سلكت نهجا مخالفا تماما عن نهج الدول المنتصرة ومن ثم صار مستقبل السلام الدولى يتذبذب بين هذين الطرفين المتناقضين •

وكانت ايطاليا التى أوجدت الازمة الاثيوبية خرجت من تلك الحرب العالمية الاولى منهوكة القوى ، فقد خسرت ـــ فيها الكثير ماديا وبشريا على أمل أن تعوض خسارتها ، بالمكاسب التى تضمنتها المعاهدة السرية

التى عقدتها مع بريطانيا وفرنسا وروسيا فى ٢٨ ابريل ١٩١٥ ، والتى دخلت على أساسها الحرب بجانب دول الوفاق وشملت أقاليم فى أوربا (٢) وتوسعات فى مستعمراتها الافريقية ، فضلا عن تعهد بريطانيا بمعاونة ايطاليا بمنحها قرضا قدره خمسون مليون جنيها بشروط ميسرة واشراكها فى الحصول على نصيب من تعويضات الحرب (٣) •

لكن الذى حدث أنه بعد تلك الحرب الدولية لم تحصل ايطاليا على كل ما تضمنته المعاهدة السرية (٤) ، ومن ثم صارت الاوضاع فى ايطاليا عقب تلك الحرب اسوأ عما كانت عليه قبلها اقتصاديا وسياسيا •

وقد شاءت الظروف فى تلك الفترة القلقة فى ايطاليا أن تظهر الحركة الفاشية أو الحزب الفاشستى فى عام ١٩١٩ بزعامة بنيتوموسولينى ، والذى سرعان ما تمكن من السيطرة على مقاليد الامور فى ايطاليا عام ١٩٢٢ •

وبدأت الحكومة الفاشية ببذل جهود متواصلة لانتشال البلاد من حالة الانهيار المحدقة بها ولاعادة عظمة ايطاليا ومجدها السابق (٥) • ورغم الجهود التى بذلتها الحكومة فان صورة ايطاليا لم تتحقق كما أرادها موسولينى فهناك قطاعات من الشعب لا عمل لها ، مما ترتب عليه أن انحرفت الى ارتكاب الجرائم والاعمال غير الشريفة ومن ثم شكلت عبئا آخر فى الدولة وعلى الحكومة •

وقد ترتب على كل ذلك بجانب رغبة الفاشست فى اعادة عظمة ايطاليا القديمة التى كانت على عهد الرومان أن رأى موسولينى أن خير علاج لتلك الاوضاع المتردية فى الداخل هو الاستيلاء على أملاك جديدة فى الخارج لتكون متنفسا للشعب الايطالى الذى يزداد يوما بعد يوم ولانعاش اقتصادياته وتقدمه •

والواقع أن مسألة تزايد السكان واتخاذها مبررا فى الاعتداء على الغير وسلب ممتلكاته تحتاج الى وقفة فهى أمر غير منطقى وعمل غير

مشروع وانما هى حجة ــ رغم أنها واهية ــ ترفعها حكومات الدول العدوانية أو المتسلطة عندما تشعر بانها غير قادرة على ايجاد المشروعات الاقتصادية التى يستوعب العمل فيها تلك الزيادة ومن ثم تضطر الى توجيه الزائد من العمالة سواء كانت شريفة أو حتى غير شريفة الى المستعمرات الجديدة .

وبالنسبة لايطاليا نجد أن هذا التبرير لا أساس له من الصحة فكانت حكومة موسولينى الفاشية تشجع على زيادة النسل وذلك بمنح العائلات العديدة الافراد مكافآت طيبة كما أنها كانت تحرص على اعادة المهاجرين الى الوطن (٦) .

ولعل الصحيح هو أن ايطاليا الفاشية كانت فى حاجة شديدة الى المواد الخام التى لم تتوفر فى مستعمراتها وذلك لتشغيل مصانعها بكامل قوتها خاصة بعد أن اتبعت سياسة اقتصادية تهدف الى الاكتفاء الذاتى بل وأن تجد لها أسواقا فى الخارج لتصريف الفائض من انتاجها الصناعى ومن ثم تطلبت الضرورة أمام ايطاليا الحصول على المواد الخام بأية وسيلة لان المسألة صارت كما قيل « مسألة حياة أو موت » .

وبينما كان الفاشيون يعمقون فى مفهوم مبادىء الحزب بين المواطنين ، كان موسولينى يستعرض الاوضاع فى أوربا التى ترتبت على أثر الحرب العالمية الاولى ، فوجد من الصعب فى تلك الفترة أن يتعدى على حدود دولة أوربية خاصة وأن عصبة الامم كانت تحاول جاهدة علاج المشكلات بين دول تلك القارة وذلك لصيانة السلام والمحافظة على الضمان الجماعى فتحول بتفكيره الى افريقيا لسببين هما :

١ ــ وجود علاقات قديمة بين روما وبين بعض بلاد تلك القارة .

٢ ــ لكون افريقيا تحولت الى مناطق استعمارية صارت حكرا على بعض الدول الاوربية الاستعمارية (٧) .

ومن هنا استجاب موسولينى للنزعة الفاشية وأخذ يكرر برنامج الحركة الذى يتضمن تأكيد العظمة المادية والروحية للشعب الايطالى وكان يرى أن مسألة السلام التى تحرص عليها عصبة الامم هى ضد منطق العصر القائم وقتذاك وهذا يعنى أن الروح الاستعمارية صارت تسرى وتقوى فى الحركة الفاشية ، ومن ثم بدت عليها الرغبة الجامحة فى التوسع والسيطرة •

ولعل موسولينى كان يأمل بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى خاصة وأن ايطاليا اشـــتركت فى احراز النصر أن يعـــاد النظر فى مســـألة مستعمراتها الفقيرة وأن تنفذ دول الوفاق ما وعدت به وانما لاحظ أن تلك الدول اكتفت بمنح ايطاليا فتات الوليمة خاصة فى أوربا (٨) ، ولعله رأى أيضا أن ليس من المنطق ــ حسب تصوره الفاشى أن تحتكر بعض الدول الاوربية التى ليست لها عراقة حضارية مثل ايطاليا ، مستعمرات فى افريقيا تتميز بموارد طبيعية متعددة (٩) •

وسرعان ما التقت الاوضاع التى كان يعيشها الشعب الايطالى مع أفكار موسولينى فى نقطة واحدة نتج عنها ضرورة ايجاد (مخرج) لعلاج تلك الاوضاع ولتحقيق النزعات الفاشية بمعناها الواســـع ، وكان (المخرج) يتجسد فى افريقيا •

والمعروف أن المستعمرات الايطالية فى افريقيا ــ وكلها فقيرة ــ كانت تتمثل وقتذاك فى :

١ ــ ليبيا وهى محاطة بالوجود الفرنسى من ناحية الغرب والجنوب ، والوجود الانجليزى الذى كان بصورة أو بأخرى فى مصر من ناحية الشرق •

٢ ــ اريتريا وهى محاطة بالوجود الانجليزى من ناحية السودان والوجود الفرنسى من ناحية الصومال الفرنسى ــ جيبوتى ــ واثيوبيا

التى كانت دولة عضو في عصبة الامم وتتمتع بكل الحقوق وعليها كل الواجبات التى يتضمنها ميثاق هذه الهيئة (١٠) •

٣ — الصومال الايطالى وكان محاطا بالوجود الانجليزي من الجنوب والشمال وأوجادين من ناحية الغرب التى كانت تخضــع للحــكومة الاثيوبية (١١) •

ويبدو أن موسولينى فكر بأنه اذا أوجد (المخرج) وذلك بالتوسع فى تلك المستعمرات على حساب انجلترا وفرنسا ربما تكون النتيجة وخيمة بالنسبة لايطاليا وذلك لاسباب منها :

١ — ليس لايطاليا القدرة العسكرية لمواجهة انجلترا أو فرنســا وقتئــذاك •

٢ — كانت الحركة الفاشية غير مقبولة لدى معظم الاوساط فى أوربا بل وفى العالم •

٣ — لا يوجد حليف قوى يعتمد عليه فى تحقيق أهدافه •

٤ — كان لا يزال — أى موسولينى — يرغب فى كسب عطف انجلترا وفرنسا لايجاد ذلك (المخرج) •

وسرعان ما وجد موسولينى (المخرج) الذى كان يكمن فى اثيوبيا بالذات (١٢) ، ذلك لعوامل يمكن أن تكون مبررات للاستيلاء عليها ، وكان منها :

١ — ان هناك علاقات قديمة بين ايطاليا والحبشة « اثيوبيا » منذ الوجود الايطالى فى شرق افريقيا (١٣) •

٢ — كانت هناك معاهدة « أوتشيالى » التى ابرمت بين ايطاليا ومنليك الثانى فى ٢ مايو ١٩٨٩ قد فرضــت الحماية الايطالية على الحبشــة (١٤) •

٣ — هناك اعتراف سابق من جهة فرنسا وانجلترا طبقا للاتفاقية الثلاثية التى وقعت بين ثلاثتهم فى ديسمبر ١٩٠٦ وقسمت الحبشة الى مناطق نفوذ بين الدول الثلاث (١٥) .

٤ — عقدت اتفاقية بين ايطاليا والحبشة فى عام ١٩٠٨ ، لوضع حدود معينة وواضحة بين املاكهما وكانت ايطاليا وقتذاك تحاول كسب صداقة الثانية فقد جمعت المصلحة المشتركة بينهما وتطلبت نبذ الخلافات على تعيين الحدود وعدم التشدد حولها ومن ثم تنازلت ايطاليا عن دعواها فى جزء كبير من الصومال بما فيه الجزء المعروف بأوجادين والذى كان يضم منطقة « والوال » الشهيرة بآبار المياه ، وصار اقليم أوجادين منذ ذلك الوقت تابعا للحكومة الاثيوبية (١٦) .

٥ — كانت هناك اتفاقية بين اللورد « ملنر » والسنيور « شيالوجا » فى عام ١٩٢٠ ، تنص على تخويل ايطاليا حق تحديد مستعمرتيها المجاورتين للحبشة « اريتريا والصومال الايطالى » بمقدار ١١٦ — ألف كليو متر فى اريتريا والفين كيلو متر فى الصومال الايطالى .

وكانت ايطاليا قد اقترحت على انجلترا ، أن تتعاقدا سويا على تنظيم مصالحهما العليا فى الحبشة وتتلخص فى الجانب الانجليزى ، فى انشاء قناطر على بحيرة « تانا » وانشاء طريق من السودان الى البحيرة وفى الجانب الايطالى انشاء خط حديدى يخترق غرب الحبشة بين اريتريا والصومال مارا بغرب أديس أبابا وتخويل ايطاليا حقوق الامتياز على غرب الحبشة ، وكانت هذه المفاوضات الجديدة قد دخلت الى دور تبادل الوثائق فى المدة من ١٤ الى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٥ (١٧) .

٦ — رأى موسولينى أن الحبشة نقضت روح معاهدة الصداقة التى أبرمت بينها وبين ايطاليا فى الثانى من أغسطس ١٩٢٨ ، وكانت تنص على أن يسود السلام والصداقة بين الطرفين وتنمية العلاقات الاقتصادية بينهما والعمل على انعاشها وتوسيع مجالاتها (١٨) فكانت

اثيوبيا لاتزال تمنح الامتيازات لغير ايطاليسا فقد وافقت على منح شركة النقل البريطانية فى ٦ ابريل ١٩٢٩ ، امتيازا بمد خط سكة حديد طوله نحو ستين ميلا من « الجمبيلا » على نهر « بارو » الى حـــدود السودان ، وكذلك وافقت على منح ذات الشركة امتيازا آخر بانشاء طريق للسيارات من الجمبيلا الى منطقة « جوبرو » وقد لاحظت الحكومة الايطالية أن هذه المناطق من أخصـــب المناطق للتوسع البريطانى فى الحبشـــة (١٩) .

٧ ــ لاحظت ايطاليا أن هناك نوعا من الغزل بين اثيوبيا وفرنسا تمثل فى وجود علاقات اقتصادية قوية فبجانب سكة حديد جيبوتى التى كانت تطمع فيها ايطاليا منذ الحرب العالمية الأولى والتى كانت تعتبرها من الاهداف التى دخلت على أساسها الحرب (٢٠) ، فانها ــ أى الحبشة ــ منحت الفرنسيين امتيازات لاستغلال مناجم الذهب والبلاتين على نهر « بارو » وفى منطقة « بزبير » (٢١) .

وكانت حكومة موسولينى تطمع فى أن تحصل على هذه الامتيازات الاقتصادية من منطلق معاهدة ١٩٢٨ ــ السابق الاشارة اليها ــ خاصة وأن ايطاليا كانت تعيش وقتذاك فترة حرجة بسبب تدهور أوضاعها الاقتصادية أساسا وبسبب الآثار السيئة التى انعكست عليها نتيجة الازمة المالية العالمية فى بداية الثلاثينات من القرن العشرين (٢٢) .

٨ ــ لاتزال موارد كثيرة فى الحبشة فى انتظار الاستغلال وبامكان ايطاليا استثمارها بالاضافة أن مناخها المعتدل يتناسب وتوطين المهاجرين الايطاليين فى تلك البلاد .

٩ ــ رأى موسولينى أن اثيوبيا تنكرت لايطاليا ولم ترد الجميل اليها حين وقفت بكل قوتها لانضمام اثيوبيا فى عصـــبة الامم رغم معارضة أعضاء العصبة الذين كانوا لا يريدون أن تنضم دولة فى العصبة لاتزال تمارس التجارة فى الرقيق (٢٣) وكان جميلها كما تبرز حكومة

ايطاليا كثرة المغارات التى يشنها الاحباش القاطنون على الحدود على القبائل التابعة للمستعمرتين الايطاليتين (اريتريا والصومال) بعلم حكومة الامبراطور الاثيوبى أو على الاقل التغاضى عن ما يحـدث على الحدود (٣٤) •

١٠ ـ اقتنع موسولينى نفسه أن اثيوبيا لا تستحق أن تكون دولة مستقلة ولها وجود فى عصبة الامم وأنها لن تتميز عن أى مستعمرة أخرى من حيث الهوية الحضارية ومن ثم يجب على حكومة ايطاليا تحديث اثيوبيا وتحويلها الى مجتمع متحضر (٣٥) ، وذلك عن طريق الاستيلاء عليها وضمها الى مستعمرتى اريتريا والصومال ، وفى هذه الحالة تؤسس ايطاليا من هذه المستعمرات وحدة اقليمية تكون نواة لامبراطورية ايطالية فى افريقيا ، تتصل بصورة أو بأخرى بمستعمرتها فى ليبيـا •

١١ ـ وأخيرا ضغط موسولينى على نقطة الضعف التى تتجسد فى حدود الحبشـة السياسية مع جاراتها المحتلة من قبل الدول الثلاث « فرنسا وانجلترا وايطاليا » وكانت لاتزال غير محددة تحديدا دقيقا فى أكثر من جهة وأنها كدولة افريقية وضعيفة وبعيدة عن القارة الأوربية ولاتزال غير مستعمرة من المستطاع أن يحقق أهداف ايطاليا الفاشية فيهـا •

وعلى ضـوء كل تلك المبررات التى نعتقد أنها غير مستساغة مع اخلاقيات القرن العشرين الا أن الشهوة الاستعمارية والنزعة الفاشية والنظرة الاوربية لافريقيا أوصلت حـكومة موسـولينى الى نتيجة مؤداها ، أنه اذا ضربت ايطاليا ضربتها فى الحبشة ، فان فرنسا وانجلترا لن تتأثرا بالدرجة التى تكون اذا اقدمت ايطاليا على شئ فى أوربا يربك الاوضاع التى ترتبت على تسويات ما بعد الحرب العالمية الاولى بل ومن المحتمل أن تتغاضيا عن التوسع الايطالى فى الحبشـة واذا

اعترضت تلك الدولتان طريق ايطاليا فان الحبشة تكون بمثابة « ورقة » يساوم بها موسولينى عند اللزوم (٢٦) .

ففى عام ١٩٢٩ أخذت ايطاليا تستعد للاستيلاء على الحبشة وكانت منطقة والوال نقطة البداية فرفعت عليها الاعلام الايطالية فى عام ١٩٣٠ رغم معارضة القوات الحبشية ، وسرعان ما تفجرت الازمة فى ٤ ديسمبر ١٩٣٤ على أثر سماع طلق عيار نارى دون معرفة مصدره واعتبرته ايطاليا ايذانا بالهجوم على اثيوبيا ولم تتوقف فى هجماتها رغم موقف عصبة الامم ضدها .

صدى الازمة فى السودان :

ذكرنا أن السودان من الدول التى لها حدود جغرافية مع اثيوبيا وبالتالى كان لابد أن يتأثر بصورة أو بأخرى بالاحداث التى تجرى حوله خاصة اذا كانت مصادر العدوان من الخارج ، فقد خبر السودانيون والاثيوبيون على حد سواء سلوكيات الاوربيين الاستعماريين ، وقد جمعت المصلحة بين الطرفين فى بعض الاحيان الى التفاهم المشترك ضد الاعداء (٢٧) .

فبعد أن بدأت انجلترا فى تنفيذ المرحلة الثالثة من خطتها السياسية تجاه السودان وهى مرحلة غزوه واسترداده من الحكومة الوطنية فى عام ١٨٩٦ وخشيت من أن يحدث تقارب بين الاحباش والسودانيين أو على الاقل السماح بوصول السلاح الى السودانيين عن طريق الحبشة ، سارعت انجلترا على الفور وقطعت الطريق بين الطرفين حتى لا يحدث أى لقاء بينهما فأرسلت فى ٢٨ ابريل ١٨٩٧ قنصلها العام فى القاهرة « رينيل رود » على رأس بعثة لاستمالة الامبراطور الحبشى وانتزاع عواطفه تجاه السودان والسودانيين (٢٨) .

وبعد أن نجحت انجلترا وسيطرت على السودان عن طريق « الحكم الثنائى » (٢٩) صارت تهتم بحدود السودان ، وتمكنت من وضع

حدود سياسية ، بينه وبين اثيوبيا من ناحية وبينه وبين اريتريا التى تخضع للطليان من ناحية ثانية (٣٠) .

وكانت السلطات الانجليزية فى السودان تتدخل من حين لآخر لحل المشاكل بين القبائل التى تقطن على الحدود بالطرق الودية وتحرص على عدم التدخل العسكرى من جانبها ضد القبائل الاثيوبية التى دأبت على القيام بعمليات النهب والسلب والاغارة على القبائل السودانية التى كانت تسكن على تلك الحدود .

حقيقة كانت السلطات الانجليزية فى السودان فى بعض الاحيان تعبر عن استيائها لهذه الاعمال من جانب الاحباش وتغاضى حكومة أديس أبابا عنها ، ولكنها سرعان ما كانت تدرك أن هذه الغارات من العادات المألوفة لدى القبائل وأن الامر لا يستلزم التدخل العسكرى (٣١) ، وتعكير العلاقات الانجليزية مع حكومة الحبشة التى كانت تزداد يوما بعد يوم ، بعد التخلص من الامبراطور الاثيوبى السابق « ليج ياسو » الذى كان يتعاطف مع السودانيين (٣٢) .

وكانت انجلترا حتى بداية الثلاثينات من القرن العشرين ، تأمل أن يسود السلام ربوع العالم بعد أن ضمدت الدول جراحها المثخنة من آثار الحرب العالمية الاولى ، وكانت علاقاتها مع ايطاليا فى تلك الفترة يشوبها نوع من الاطمئنان حيث كانت تعتقد أن موسولينى يكفل سلامة مياه البحر المتوسط ومن ثم يكفل سلامة مصالح الامبراطورية البريطانية — بصفة عامة — وركزت نشاطها فى معالجة الازمة المالية الدولية التى عانت منها هى ومستعمراتها فى عام ١٩٣٠ ، بجانب حل قضية الهند .

وكانت ايطاليا تزيد من بناء قواتها فى اريتريا والصومال الايطالى وتقوم بمشاريع غير عادية فى تلك الجهات وكانت الإدارة الانجليزية فى السودان ترقب المشروعات الايطالية فى اريتريا من حيث شق الطرق

وتعبيدها وتركيب أعمدة التليفونات واقامة مواقع عسكرية وخزانات للمياه وانشاء خط سكة حديد ما بين مصوع واريتريا ، وتوسيع ميناء مصوع لاستقبال السفن الحربية وما الى ذلك من مشاريع لم تشهدها اريتريا من قبل في عهد الطليان (٣٣) ، وبسبب اطمئنان انجلترا من ناحية ايطاليا وتصورها بانه ليس ينتظر منها خلق متاعب فى وجه البريطانيين فان حكومة لندن لم تهتم بنشاط الطليان فى شرق افريقيا وربما بسبب ظروف انجلترا نفسها — المشار اليها سابقا — وربما تصورت أيضا أن نشاط الطليان نوع من معالجة قضايا ايطالية محلية ، لأن انجلترا كانت لاتزال تعتقد أن ايطاليا من الدول الراقية العظمى فى أوربا ولا يمكن أن يحدث منها ما يعكر جو السلام الدولى .

لكن بعد أن فجرت ايطاليا الازمة وهالها — أي انجلترا — الامر ، أن موسولينى يقوده جشعه الى الرغبة فى احتلال الحبشة وتقاربه من الهبر هتلر ، ترتب على كل ذلك أن تغير موقفها من ايطاليا وصارت تشعر بالخوف من أن تتحول هذه الازمة الى أزمة دولية يترتب عليها انهيار السلام الدولى المكفول بمواثيق عصبة الامم ، فهناك توترات دولية أخرى ، فقد انسحبت ايطاليا وفرنسا من مؤتمر تخفيض السلاح فى عام ١٩٣٠ ، واعتدت اليابان على الصين وسياسة هتلر الرامية الى التوسع ، فرأت انجلترا أنه اذا احتدت هذه الازمات من الممكن اذا لم تعالج بصورة أو بأخرى أن تؤدى الى حرب على غرار الحرب العالمية الاولى (٣٤) .

ومن ناحية أخرى أخذت تخاف على مستعمراتها فى افريقيا وتزيد من قواتها العسكرية فى موانىء مصر والسودان مستغلة تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وتحفظاته الاربع المعروفة بخصوص وجودها فى وادى النيل (٣٥) .

وقد ترتب على تغير الموقف البريطانى تجاه ايطاليا أن صارت الاخيرة تشن حربا باردة ضد الانجليز فى مصر والسودان بل وفلسطين

وغيرها من مناطق الشرق الادنى (٣٦) ، وتزيد من قواتها العسكرية فى كل من ليبيا واريتريا والصومال الايطالى وظارت الاشاعات المغلفة بالتهديد بان ايطاليا قادرة على سحق القوة البريطانية فى أى مكان وأنها ستهجم على مصر من ناحية الغرب وعلى السودان من جهات اريتريا ولها تطلعات فى عدن والخليج (٣٧) .

وكان هدف ايطاليا من اطلاق هذه الاشاعات هو الضغط على انجلترا لترفع يدها عن قضية الحبشة واثارة الرأى العام فى مصر والسودان ضـدها .

والواقع أن هذه المقولة — تحفظا الاشاعة — حتى ولو كانت قريبة من الحقيقة فانها قد تنطبق على السودان ولا تنطبق على مصر لانه من غير المعقول أن تفكر ايطاليا وقتذاك فى أن تفتح جبهة عسكرية ضدها من ناحية ليبيا نظرا لموقف ايطاليا غير المستقر فيها بسبب تحفز الليبيين للاخذ بثأر المجاهد عمر المختار بالاضافة الى أن مصر لن تتهاون رغم ضعف قواتها العسكرية حينذاك فى الوقوف ضد الطليان لسياستهم التعسفية واللا انسانية فى ليبيا ولانها لن تقبل احتلالا بديلا عن آخر لانها كانت تطالب بالتخلص من الاحتلال الاجنبى بكل ما يحويه التعبير من معنى ، وعلى أسوأ الظروف فانه كان فى امكانها تخريب قناة السويس وهى الطريق القصير الوحيد أمام السفن الايطالية الى شرق افريقيا .

لكن ليس معنى ذلك أن مصر أهملت حدودها الغربية فقد تم ارسال بعض القوات المصرية بمشاركة بعض القوات البريطانية الى الصحراء الغربيـة لمواجهة القوات الايطاليـة اذا حاولت اختراق الحـدود المصرية (٣٨) .

لكن بالنسبة للسودان فانه من الممكن اذا سـيطرت ايطاليا على الحبشة أن تتخذ منها محطة انطلاق اليه والى أعالى النيل وهذا له من الخطورة بمكان من وجهة نظر السودانيين والادارة السودانية نفسها ،

لان الامن فى النيل وفى البحر الاحمر سـيكون تحت رحمة الطليان وقد انعكس هذا الشعور على الحكومة الانجليزية فى لندن •

لذلك نعتقد أن انجلترا كانت فى ذلك الوقت تحرض على السودان أكثر من أى وقت سابق نظرا لموقعه الاستراتيجى بالنسبة لاملاكها فى شرق افريقيا ولانها كانت تدرك أن بقاءها فى مصر لن يطول بل أن ذلك البقاء كان مرهونا برفع يد المصريين عن السودان ، ومن ثم حاولت الادارة السودانية ضرب الدعاية الايطالية المضـادة فى البلاد حتى لا يتأثر السودانيون بها من ناحية (٣٩) ، ومن ناحية أخرى كان حاكم السودان العام « جورج ستيوارت سـايمز » ينشـط لكسب الحركة الوطنية السودانية واشراك المثقفين السودانيين فى الادارة اشتراكا فعالا (٤٠) ، وقد ردد البرلمان البريطانى أن استيلاء ايطاليا على الخبشة يهـدد الوجـود الانجليزى فى السـودان وشرق افريقيا والخليج والشرق الاقصى (٤١) •

وعلى ضوء ذلك وبجانب الظروف التى كانت أوربا تعيشها وقتذاك فضلت الحكومة البريطانية التريث وعدم الاندفاع فى اتخاذ ما يثير الدكتاتور الايطالى حتى لا تدخل معه فى حرب ساخنة لا تدرى عواقبها خاصة بعد أن تغيرت موازين القوى الدولية •

وقد انعكست سياسة الحكومة البريطانية على الادارة السودانية وصارت تصرفات حكومة السودان تجاه الازمة الاثيوبية تسير على هدى مواقف لندن مع الاخذ فى الاعتبار الظروف المحلية والتى كانت تلك الحكومة ـ السودانية ـ تتبادل الرأى حولها مع الحكومة البريطانية كما نشير اليه بعد قليل •

كما أن حكومة السودان رأت وقتذاك أن الظروف المحلية تتطلب منها الوقوف على الحياد بالنسبة لطرفى الازمة « ايطاليا واثيوبيا » وعدم التدخل للمحافظة على مياه بحيرة تانا التى تروى منها مشروعات الجزيرة والتى كانت تدار لحساب وصالح الانجليز فى المقام الاول •

والغريب حقا أن الادارة فى السودان بل وحكومة لندن نفسها لم ينزعج أحد منهما ويهتم بمسألة بحيرة تانا كما كان يحدث منهما قبل وقوع الأزمة ، الامر الذى يشكل علامة استفهام ، فمثلا فى عام ١٩٢٧ ، عرض بعض الامريكان على الرأس « تفرى » هيلاسلاسى فيما بعد « اقامة مشروع كبير باتخاذ بحيرة تانا خزانا للمياه لتنظيم الرى فى بعض أقاليم الحبشة وتوليد الكهرباء عند مخرج البحيرة بجانب امكان بيع المياه من خزان تانا الى حكومة السودان لرى أرض الجزيرة فصار القلق يساور الحكومة الانجليزية من تدخل واستئثار امريكا بانشاء الخزان واقامت الصحف البريطانية ضجة كبرى حول النفوذ الامريكى الجديد فى الحبشة وقد لوح السير « أوستن تشيمبرلن » وزير خارجية بريطانيا فى خطاب القاه بمجلس العموم البريطانى فى ١٥ نوفمبر ١٩٢٧ ، بما يفيد التهديد ثم أشار الى أن الامبراطور منليك الثانى تعهد فى عام ١٩١٢ باعطاء حكومتى انجلترا والسودان حق الاولوية فى الاستفادة من مشروعات تانا ثم صرح بأن الرأس تفرى قد أنهى اليه الممثل البريطانى فى أديس أبابا بوجوب احترام حقوق الغير فى بحيرة تانا (٤٢) .

فبينما كان المصريون يضغطون على هذه المسألة حيث أشار اليها مصطفى النحاس باشا زعيم الوفد المصرى فى خطابه الذى القاه فى حفل محامى الاسكندرية ٩ سبتمبر ١٩٣٥ ، « بأن ميدان الحرب الايطالية الاثيوبية هو ارضنا هو جونا هو ينابيع نيلنا » ، كانت حكومة السودان ترقب الاحداث ولم تتضمن الوثائق الرسمية التى أتيحت للباحث ما يشير الى قلقها ازاء هذه المسألة رغم ادراكها بحيوتها وأهميتها للسودان ، ولكن السودانيين وهم أصحاب المصلحة الاصليين شاركوا أشقاءهم المصريين خوفهم وقلقهم من هذه الازمة التى قد يترتب عليها آثار سيئة لا تقتصر على بحيرة تانا (٤٣) ، وانما خوفهم على سقوط السودان نفسه فى يد الايطاليين (٤٤) فى وقت جاءت فيه ادارة « سايمز » باتجاه جديد ونظرة حديثة بالنسبة للسودان والسودانيين (٤٥) ؛

ولكن ليس معنى ذلك أن حكومة السودان كانت فى موقف اللامبالاة من الازمة وأن اتباعها سياسة الحياد يستلزم منها عدم اتخاذ الاستعدادات العسكرية حتى ولو كان ظاهريا ، ففى تقرير بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٣٥ تضمن أن الاخبار تتردد بأن ايطاليا تعمل جاهدة على احتلال السودان ومصر ولها تطلعات فى عدن والخليج ولذا تحشد قواتا عديدة فى اريتريا وليبيا ، ويتوقع المسئولون فى السودان أن ايطاليا سيبدأ غزوها لاثيوبيا فى اليوم الرابع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٣٥ ولذلك جهزت غرفة العمليات الحربية فى الخرطوم وحدة عسكرية جديدة واستدعت الوحدة التاسعة السودانية والاحتياطى من أرباب المعاشات وصار الجميع على أهبة الاستعداد للتحرك وفقا للتعليمات اذا تطلبت الامور ذلك (٤٦) .

ولما لاحظت حكومة السودان تصاعد العمليات العسكرية بين الايطاليين والاثيوبيين وجهت قيادة قوة دفاع السودان بعض الوحدات العسكرية لترابط على حدود السودان الشرقية أى مع اريتريا واثيوبيا ولكنها ارسلت فى ذات الوقت أوامرها الى قائد القوة السودانية بكسلا تشير عليه بالا يسمح لقوة دفاع السودان باختراق الحدود مع اريتريا واثيوبيا فى أى حال من الاحوال (٤٧) .

وكان الامبراطور هيلاسلاسى يستصرخ عصبة الامم لاغاثته من العدوان الايطالى وتطلع الى انجلترا التى كانت فى نظره من الدول الصديقة ، فقد طلب من حكومة لندن بعض المطالب التي صرح بها لمراسل جريدة التايمز اللندنية فى ٢٣ سبتمبر ١٩٣٥ بأنه يرجو أن تقدم له بريطانيا العظمى سفينة مشحونة بالسلاح والذخيرة وقرضا ماليا بضمان مصادر دخل الحكومة الاثيوبية ، ورغم عدم استجابة الحكومة الانجليزية ، فان الامبراطور كان يأمل على الاقل مساعدة قوات السودان وقوات المستعمرات الانجليزية الاخرى المجاورة لبلاده بصورة أو بأخرى (٤٨) .

وتعود الوثائق الرسمية وتشير الى الاوامر الموجهة الى قائد قوة كسلا التى تتضمن أنه اذا استخدم الايطاليون أو الاثيوبيون الاراضى السودانية فى عمليات عسكرية ضد بعضهما البعض أو اذا اخترقت جماعات مسلحة الحدود السودانية يجب على قوات الدفاع السودانية ايقافها وتجريدها من السلاح وارسالها الى المعسكرات السودانية على الفور اذا كانت القوات المخترقة للحدود أكبر وأقوى من القوات السودانية المرابطة ، فعلى الاخيرة أن تتحاشى الصدام معها نهائيا وارسال تقرير للقيادة العليا بذلك على وجه السرعة •

كذلك اشارت الاوامر الى أن اللاجئين المسلحين من كلا الطرفين الى أرض السودان يجب نزع السلاح منهم وارسالهم الى أقرب معسكر أو مركز شرطة تحت الحراسة المشددة واذا طلب هؤلاء اللاجئون العودة ومغادرة الاراضى السودانية يسمح لهم بذلك واعادة أسلحتهم اليهم •

ورغم موقف حكومة السودان هذا ، وعدم رغبتها فى التدخل فى الحرب الايطالية الاثيوبية الا أن السلطات الايطالية كانت حريصة جدا على حدودها مع السودان وكانت تعتبر تلك الحدود من أخطر الحدود التى من الممكن عن طريقها مساعدة الاحباش ضدها ، ومن ثم لم تثق فى نوايا حكومة السودان خاصة بعد أن وافقت الاخيرة على تنفيذ العقوبات الاقتصادية التي قررتها عصبة الامم ضد ايطاليا فى ٩ أكتوبر ١٩٣٥ (٤٩) •

فقررت السلطات الايطالية فى ابريل ١٩٣٦ أن تزحف قواتها على طول الحدود الشرقية السودانية وعززت المواقع العسكرية بالعربات المسلحة السريعة وفرق الهجانة بالجمال القوية المزودة بالذخائر الكافية وبتكثيف الرقابة على منطقة القلابات التى كانت من أهم المناطق باعتبار مدينة القلابات نفسها مركزا تجاريا بالاضافة الى اهميتها كطريق

تتجارى بين الحبشة والسودان وذلك لمنع أى امدادات عسكرية تصل من مناطق الحدود السودانية للقوات الاثيوبية (٥٠) •

والواقع أن القلابات وكسلا عامة ، لعبتا دورا واضحا خلال الازمة فى توصيل المعلومات التى كانت تجمعها القنصلية الانجليزية فى أديس أبابا الى قوة دفاع السودان بالخرطوم فكان مستر « روبرتس » يمطر الخرطوم بالتقارير المستمرة عن معرفة الجيوش الايطالية وأسلحتها ونوعها ومدى فعاليتها وتحركات الجيوش فى المناطق المختلفة فى الحبشة ومواقف لقوات الاثيوبية منها (٥١) •

وكانت حكومة السودان ترسل هذه التقارير بالاضافة الى التقارير الواردة من رجال مخابراتها على الحدود الى المندوب السامى البريطانى فى القاهرة لارسالها الى الحكومة البريطانية فى لندن وذلك للاسترشاد بها ومواقفها تجاه الازمة فى عصبة الامم من ناحية ومن ناحية أخرى تزويد ادارة السودان بما يتبع من سياسة تجاه طرفى الازمة •

فمثلا أرسل الحاكم العام فى الخرطوم برقية الى المندوب السامى صباح يوم ١٩٣٦/٦/٢٤ ، تتضمن تقييما دقيقا للموقف فى الحبشة بناء على التقارير التى كانت تصله من المفوضية البريطانية فى أديس أبابا فقد جاء فى البرقية أن هناك رأيين لا ثالث لهما وهما : ــ

١ ــ اعلان فقدان الامل فى موقف عصبة الامم ومن ثم تأكيد الاحتلال الايطالى للحبشة وكنتيجة لذلك يرسل الايطاليون بعض القوات لاحتلال شرق الحبشة •

٢ ــ أن تستمر كل الاطراف فى خداع النفس (٥٢) •

ويستشف من هذه البرقية أن الوضع صار ميئوسا منه فى اثيوبيا وأن ايطاليا لابد وأن تحقق هدفها ، ومن المستحسن عدم معارضة الطليان خاصة وأن الرؤس الذين كانوا على عداء مع الامبراطور هيلاسلاسى صار معظمهم ينضمون الى القوات الايطالية •

والواقع أن الحكومة البريطانية أصبحت فى موقف لا تحسد عليه بعد أن تعقدت الازمة فقد رأت أنه :

١ ـ من الصعب أن يتراجع موسولينى لان هذا يعنى نهايته ونهاية الفاشية واهتزاز مركز ايطاليا فى أوربا خاصة أمام القوى الجديدة المثلة فى النازية والشيوعية •

٢ ـ اذا انتصرت ايطاليا على الحبشة يترتب على ذلك شعور بالكراهية ضد الدول الاوربية فى المستعمرات الافريقية وأن كان فى ذات الوقت يقوى من هيبة الوجود الاستعمارى فى تلك الجهات •

٣ ـ واذا انهزمت ايطاليا ولم تحقق مطامعها فى الحبشة يترتب عليه أيضا حدوث هزة فى مكانة الدول الاستعمارية فى المستعمرات وقد تحدث ردود فعل مضادة للوجود الاستعمارى وربما يتطور الى حروب قبلية وتكتلات اقليمية •

لذلك نعتقد أن الحكومة البريطانية صارت تتراخى فى موقفها تجاه الازمة حتى لا تثير الدكتاتور الايطالى أكثر من اللازم لعله يقتنع باستيلائه على كبش الفداء « اثيوبيا » وعدم احداث ما لا يحمد عقباه فى أوربا ليستمر الحفاظ على السلام الدولى والضمان الجماعى •

وسرعان ما انعكس هذا الموقف على حكومة السودان فقد أوعزت الحكومة البريطانية لحكومة السودان بعدم القيام باى حركة تستفز الايطاليين فى اثيوبيا حين دخلت القوات الايطالية أديس أبابا ، وكان السفير الايطالى فى لندن قد أرسل رسالة الى وزارة الخارجية البريطانية تتضمن أنه تلقى تعليمات من روما مفادها أنه من غير المسموح لاى طائرة مدنية أو عسكرية بأن تحلق فى الاجواء الاثيوبية قبل الحصول على اذن مسبق لكل حالة بمفردها من السلطات الايطالية فى أديس أبابا وكان مستر « ايدن » رفض الرد على هذه الرسالة وطلب عرضها على المجلس الاعلى للجيش البريطانى كمؤشر لنوايا الحكومة الايطالية

واستقر الرأى فى لندن بأن الحكومة الانجليزية لا ترى أى اساس قانونى لدعوى الحكومة الايطالية لانه لم يتم الاعتراف بانضمام اثيوبيا لايطاليا ولكن نظرا للظروف الراهنة — وقتذاك — طلبت لندن من حكومة السودان الرجوع الى مستر ايدن عند الضرورة فى كل حالة لتقدير المسألة (٥٣) .

الهجـرة الى الســودان :

توقع المسئولون فى السودان منذ بداية الازمة أنه لابد أن تحدث هجرة سواء من اريتريا أو اثيوبيا الى أرض السودان ولذلك نشــط فرع المخابرات العامة بتتبع هذه المسألة ورصدها وتحليلها والاثار التى من المحتمل أن تترتب عليها فيشير تقرير مخابرات كسلا رقم (٣٠) والمرفوع الى السكرتير الادارى بالخرطوم فى ١٩٨٥/٨/٥ . أن السيد محمد عثمان المرغنى ، حين زار مصوع واسمرا وكرن وأجوردات فى يوليو ١٩٣٥ أذهله انكماش المساحات المزروعة فى تلك الجهات عنــدما شاهدها فى عام ١٩٣٤ والاعوام السابقة عليه ، ويعزو ذلك الى أن السلطات الايطالية قامت بتجنيد المزارعين فى اريتريا فى الخدمة العسكرية ويتوقع نقصا حادا فى المواد الغذائية ومشكلة كبرى تواجه ايطاليا فى الحبشـــة (٥٤) .

وقد رأى المسئولون فى السودان أنه لابد أن تحدث هجرات من أهالى اريتريا الى كسلا والنيل الازرق أو طلب المــواد الغذائية من السودان التى لابد أن يرتفع اثمانها فى البلاد (٥٥) .

وكان بعض السودانيين يغامرون بالذهاب الى اريتريا للعمل هناك مقابل مرتبات مجزية دون الحصول على تصاريح من حكومة السودان وعندما اشتدت الازمة بين الايطاليين والاثيوبيين انعكست آثارها على هؤلاء العمال الذين صاروا يضيقون ذرعا من معاملة الايطاليين القاسية لهم ومحاولة امتصاص قدراتهم فى العمل وفى الوقت نفسه لم يتمكنوا

من تحويل أجورهم الى ذويهم بالسودان ومن ثم صاروا يفضلون العودة الى البلاد بعد أن تعايشوا مددا طويلة فى ريتريا (٥٦) .

يضاف الى ذلك أن القبائل على الحدود كانت تحبذ الهجرة الى السودان لان السلطات الايطالية صارت تلزم كبار السن والنساء باداء أعمال فوق الطاقة (٥٧) .

ومن ناحية اثيوبيا يشير التقرير الذى رفعه « ناصر عبد الله » من القلابات الى أن الحكومة الاثيوبية أصدرت أمرا للمواطنين القادرين على حمل السلاح للانضمام فى سلك الجندية والخدمة العسكرية أو أن يدفع المواطن ضريبة مالية وقد استجاب الاثيوبيون للنداء الوطنى وتسلم كثيرون منهم الاسلحة ولكن سرعان ما باع البعض فى غرب اثيوبيا ما لديه من أسلحة وذخيرة وهاجروا الى منطقة القلابات على الحدود مع السودان (٥٨) .

وقد ترتب على هذه الهجرات أن تشكل عبء كان على حكومة السودان لابد أن تعمل حسابه وتتخذ الأحتياطات لمواجهته .

ولكن يلاحظ أنه رغم أهمية هذه الهجرات التى كانت تبحث عن المأوى والغذاء ، فانها كانت لا تشكل خطورة كبيرة أمام حكومة السودان وانما الذى كانت تخشاه تلك الحكومة هو الهجرات المسلحة واللاجئين السياسيين التى ربما يتحول السودان بسببهما الى مسرح للعمليات العسكرية بين طرفى الازمة أو أن تتحول تلك الهجرات المسلحة الى عصابات للخطف والاعتداء على ممتلكات السودانيين ، أو أن يمارس اللاجئون أعمالا تغضب ايطاليا من الحكومة البريطانية التى كانت لاتزال تخشى الطليان فى اثيوبيا رغم وجود الاسطول الانجليزى القابع على مشارف قناة السويس (٥٩) .

والواقع أن الحكومة البريطانية صارت منذ أعلن السنيور موسولينى أن الحبشة صارت ايطالية تخشى على مستعمراتها فى شرق افريقيا ،

وخاصة السودان لاعتباره قنطرة الى أعالى النيل ووسط افريقيا ، ومن ثم أخذت ترفع يدها عن الازمة بالتدريج وحتى لا يجنح الدكتاتور الايطالى الى ارتكاب أعمال ضد ممتلكاتها فى افريقيا أو أن يزداد تقاربا مع الدكتاتور النازى الآخر فى المانيا (هتلر) (٦٠) •

لذلك كانت الحكومة البريطانية تحذر حكومة السودان من أى نشاط سياسى أو عسكرى يقوم به اللاجئون الاثيوبيون فى السودان •

فمثلا طلبت المفوضية البريطانية فى أديس أبابا فى ١٩ نوفمبر ١٩٣٦ ، الى مكتب السكرتير الادارى بالخرطوم منح حق اللجوء السياسى الى « فكرى ماريام » (٦١) ، الذى صارت قواته تعانى من تشديد الخناق عليها من قبل القوات الايطالية وطلبت المفوضية أن تبلغ سلطات الحدود بالتعليمات اللازمة ، وجاء الرد من لندن فى ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦ بقبوله هو أو غيره من الاثيوبيين بعد تجريدهم من السلاح وعلى أن يضعوا فى اعتبارهم أنه فى حالة تواجدهم بالسودان يجب عليهم أن لا يمارسوا أى عمل يكدر السلطات الايطالية فى اثيوبيا (٦٢) •

وسرعان ما امتدت خيوط الود بين حكومة السودان والطليان فى اثيوبيا فقد ارسل السكرتير الادارى فى ٢٢ ديسمبر ١٩٣٦ الى قادة القوات التى ترابط على الحدود مع الحبشة ، يشير الى أن معالى الحاكم العام يبدى اهتمامه البالغ بضرورة استقبال الضباط الايطاليين حين زيارتهم لنقاط الحدود مع السودان والترحيب بهم ، وافادهم بانه تم التصديق على صرف الاموال اللازمة لتغطية تكاليف مثل هذه الزيارات على بند الخدمات العامة المركزية ، وصدرت الاوامر الى حكام كسلا ومديرية النيل الازرق بالسماح بتصدير المشروبات الروحية والبيرة وغيرها للجيش الايطالى فى اثيوبيا (٦٣) • الامر الذى يشكل علامة استفهام ، هل هناك توجيهات من جانب حكومة لندن باتخاذ مثل هذه المواقف الطيبة وايجاد علاقات حسنة مع السلطة الايطالية فى اثيوبيا ،

أم أن الظروف الاقليمية جعلت حكومة السـودان تتصرف من منطلق رؤيتها للامر الواقع فى الحبشـة •

نقول ونحن مطمئنين تماما أن حكومة السودان لم تكن لتجرؤ على تنفيذ تلك السياسة دون توجهات من لندن لان الدول الكبرى لا تدخل فى عداوات ساخنة ضد بعضها من أجل دولة صغيرة وضـعيفة حتى ولو كانت مستقلة كالحبشة •

الحـــركة التجـــارية :

المعروف أن هناك علاقات تجارية بين السودان واثيوبيا ظلت مستمرة بين الشـــعبين حتى فى بعض الفترات التى كانت تسوء فيها العلاقات الرسمية ، وتشير الوثائق الى أن الازمة أثرت الى حد كبير على الحركة التجارية بين البلدين وأن كانت بدرجات متفاوتة ، فبالنسبة لاثيوبيا ترتب على ظروف الحرب فيها أن تأثر الانتاج الزراعى والرعوى والتعدين ، وعندما اشتدت الازمة كان السودان أقرب وأفضل البلاد التى من الممكن أن تمد اثيوبيا واريتريا بالمواد الغذائية ، وقد تلاحظ أثناء الازمة أن تجارة اثيوبيا تسير فى طريق الركود والانهيار لدرجة ازعجت الحكومة الاثيوبية وكان يرى الامبراطور أنه فى حالة توقف الخط الحديدى فى البلاد أن يعيد الطريق من أديس أبابا ــ جميا ــ جورى ــ قمبيلا الى الحدود السودانية (٦٤) ، وذلك لوصول تجارة السودان الى الحبشة خاصة المواد الغذائية التى صار الناس يشعرون بنقص فيها •

كما تشير الوثائق أيضا الى أن السلطات الايطالية فى اريتريا أوقفت التعامل بالعملات الصعبة ــ استرلينى ــ مارك ــ دولار ــ وفرضت قيودا شديدة على التحويلات الخارجية مما ترتب عليه أن حدث شلل فى الحركة التجارية وحدث شبه توقف فى الواردات الاجنبية الى البلاد ، وهذا نتج عنه ما يشبه السوق السوداء فى تجارة العملة الامر الذى

شجع بعض المغامرين فى السودان على تهريب العملة من كسلا الى تجار أسمرا حيث وصلت قيمة الدولارات الى عشرة ليرات (٦٥) •

ولكن من ناحية أخرى فانه ترتب على صعوبة الاستيراد من الدول الاجنبية أن صار التجار فى اريتريا والحبشة يستوردون كميات كبيرة وعلى غير العادة من سلع السودان الغذائية مثل الذرة والدقيق والسمسم والعسل واللحوم والماشية وغيرها وصارت عربات النقل المحملةبهذه المواد تخرج بكثرة من أم درمان لكونها المركز التجارى الاول فى السودان وتشاهد فى طريقها الى اثيوبيا واريتريا ، كما نشسطت جهات شرق السودان فى تصدير منتجاتها الزراعية والرعوية الى تلك الجهات (٦٦) ، وأن كان حدث فى ذات الوقت أن توقف بعض التجار فى السودان واوقفوا نشاطهم التجارى مع اثيوبيا واريتريا بسبب خطورة الازمة وفضلوا أن يصدروا تجارتهم الى مصر كما نراه على سبيل المثال فى حالة الشيخ « محمد أحمد بربر » سر تجار أم درمان وشريكه كونت ميخالوس (٦٧)•

والخلاصة أنه ترتب على الازمة فى قطاع التجارة ما يلى :

١ ــ انتعاش الحركة التجارية فى السودان الذى استفاد منها التجار فى المقام الاول •

٢ ــ زيادة الاسعار فى السودان بشكل أضر بالمواطن السـوداني العـادى (٦٨) •

٣ ــ ظهور عصابات من اللصوص وقطاع الطرق للاستيلاء على الحيوانات وبيعها بأسعار منخفضة لتجار الماشية لتصديرها الى اثيوبيا واريتريا •

٤ ــ حدوث خلخلة فى الامن الداخلى بالسودان ، نتيجة ظهور تلك العصـابات •

٥ ــ شلل كامل فى صادرات اثيوبيا واريتريا (٦٩) •

هذا والجدير بالذكر أن هؤلاء التجار رغم أنهم كانوا يستفيدون من وراء تجارتهم مع اثيوبيا الا أنهم كانوا فى ذات الوقت يكرهون بشــدة الطليان لاعتــدائهم الوحشى وغير الاخلاقى على الحبشة ، ويتسابقون فى تقديم المساعدات المادية لاخوتهم فى اثيوبيا واريتريا ، كما نشير اليه بعد قليل ، وهذا دليل على الروابط والعلاقات القوية بين الشعبين المتجاورين رغم وجود الاحتلال الاوربى فى كلتا البلدين (٧٠) ٠

موقف السودانيين من الازمة :

شعر السودانيون فى وقت مبكر بان هناك شيئا يدبر من جانب ايطاليا ضد الحبشة وذلك عن طريق بعض الســودانيين الذين كانوا يعملون فى اريتريا وعندما تفجرت الازمة وتوغلت القوات الايطالية فى الاراضى الاثيوبية حتى وصلت الى بحيرة « تانا » واستولت على نصف بلدة القلابات على حدود السودان (٧١) ، صارت الاخبار تتناقل بين السودانيين تتضمن أن موسولينى لا يبغى من وراء ارسال قواته الى شرق افريقيا الاستيلاء على الحبشة ذات الاحجار الصماء والاراضى الصحراوية وانما يريد الاستيلاء على السودان ومصر وأعالى النيل وايصالها بمستعمرة ليبيا وتكوين امبراطورية ايطالية تشمل الركن الشمالى الشرقى من افريقيا على غرار الاحتلال الفرنسى للركن الشمالى الغربى من تلك القارة ٠

وشكل سقوط بحيرة تانا فى يد الايطاليين علامة استفهام أمــام السودانيين لانهم كانوا يدركون جيدا ان اشراف اثيوبيا على هــذه البحيرة يضمن لهم وصــول مياهها الى أراضيهم وهم على غاية من الاطمئنان ، وانه مهما كان يحدث من توترات فى العلاقات الرســمية بين الحكومات لا تؤثر على العلاقة المائية بين اثيوبيا وبين كل من مصر والسودان بحكم الجوار والقرابة الافريقية اما اشراف ايطاليا عليها فيجعل من الصعب عليهم معرفة ونوايا الطليان تجاه هذه البحيرة ٠

وكانت الدعاية الايطالية تغطى مساحات كبيرة فى منطقة الشرق الادنى وشمال وشرق افريقيا تشير الى القدرة الايطالية على تحطيم القوة البريطانية فى البحر المتوسط وتكسير قلاعها فى مالطة وكانت هذه الدعاية تهدف الى تحريض الشعوب الافريقية الشرقية ضد بريطانيا وكسب تعاطف هذه الشعوب مع ايطاليا التى تصورها تلك الدعاية على انها ـ ايطاليا ـ هى الوحيدة من بين القوى الاوربية الصديق الكبير للشعوب العربية والاسلامية (٣٢) .

ورغم هذه الدعاية التى اعتبرها العرب والمسلمون ـ عامة ـ انها من مستلزمات الحرب ، فان الوثائق الرسمية تنطق بان الرأى العام فى السودان وقف يعبر عن تأييده لاثيوبيا ضد ايطاليا منذ بداية شعوره بالازمة وذلك من منطلق عدة اعتبارات منها :

١ ـ الاشتراك فى حدود جغرافية .

٢ ـ ان اثيوبيا دولة مستقلة ضعيفة تهاجمها دولة استعمارية قوية .

٣ ـ ان اثيوبيا دولة افريقية بها الكثير من المسلمين تهاجمها ايطاليا المسيحية .

٤ ـ ان اثيوبيا كدولة مسيحية سبق ان كرمت انصار رسول الاسلام فى هجرتهم الاولى (٣٣) .

٥ ـ الصلات البشرية والعلاقات التجارية والمائية بين السودان واثيوبيا وتشير تلك الوثائق بان اهتمام السودانيين بالازمة كان اكثر قوة ومتابعة لدى سكان المدن (من موظفى الحكومة والعلماء ورجال الدين والتجار والطلبة والفنانين والعاملين فى القطاعات الحرفية الاخرى) من سكان الريف السودانى الذين كانوا مشغولين بحياتهم اليومية فى الزراعة والرعى ، وان كانت هذه لوثائق تعود وتؤكد ان ذلك لا يعنى ان اهل الريف كانوا لا يتعايشون مع هذه الازمة فقد كانوا

يتعاطفون مع الاحبــاش وأهل اريتريا لما يسمعونه من تعسف وقسوة الطليان فى أريتريا والصــومال الايطالى وليبيا ، وذلك عن طــريق بعض السودانيين العائدين من تلك الجهات ، ومن ناحية أخرى سماعهم عن الاعمال البطولية التى كان يقوم بها لشعب الاثيوبى ضد الغزاة [٧٤] ، فقد انعكست مثل هذه الاخبار ــ ككل ــ على أهل الريف ومن ثم كانوا يتأثرون بالازمة ويسارعون فى تقديم المساعدة بقدر امكانياتهم لاخوتهم الايرتريين والاثيوبيين [٧٥] •

والمعروف ان السودانيين ــ ككل ــ بحكم البيئة والتقاليد الموروثة يعشقون الاعمال البطولية ، وقد اشارت الوثائق الرسمية الى ان تأثير الازمة لم يقتصر على الكبار فقط وانمــا امتد الى الاطفــال فكانوا يعبرون عن تأييدهم وعواطفهم تجــاه الحبشة فى العابهم البســيطة فكان من اساليب اللعب عندهم انهم ينقسمون الى مجموعتين احداهما تمثل ايطاليا والاخرى تمثل اثيوبيا وبينما كانت المجموعة الاثيوبيــة تختفى فى حالة فوضى وعدم نظام كانت المجموعة الايطالية تسير فى طوابير عســكرية منتظمة وفى نقطة محددة تهاجمها المجموعة الاثيوبية وتجردها من العصى التي تحملها وكانت بمثابة السلاح الايطالى وتوقع بهــا الهــزيمة [٧٦] •

فهذه اللعبة رغم بساطتها الا انها تعبير حى وترجمــة حقيقيــة لعواطف السودانيين ــ ككل ــ تجاه الاثيوبيين •

اما شباب السودان فقد ترجم هذا التأييد وذلك التعاطف فى صورة مساعدات مادية فقد قام بعض الشباب يوزعون نشرات تتضمن طلب التبرعات للاثيوبيين وكان ذلك بتأييد ومساعدة زعامات شعبية قــوية لها وزنها الاجتماعى والسياسى فى السودان [٧٧] •

كذلك تشير تلك الوثائق الرسمية الى طلبات أبناء السودان الذين يرغبون التطوع فى الجيش الاثيوبى لدحر القوات الايطــالية الغازية

وتضغط تلك الوثائق على الحاح السودانيين العائدين من اريتريا بالذات [٧٨] •

وكان المستنيرون فى السودان يخشون ما يحدث هناك فى مصر ضد الانجليز ودعاية الوفد الشديدة واستغلاله الازمة الاثيوبية لاجبار انجلترا على تصفية العلاقات السيئة مع مصر مما جعل الحكومة السودانية تتحسب لردود الفعل المصرى وخشيت من ان يمتد اثره على الرأى العام السودانى خاصة المستنيرين — فيشير تقرير مؤرخ فى اكتوبر ١٩٣٥ ، بان السودانيين حاليا أكثر قابلية للتأثير بالرأى العام المصرى والموقف المصرى من أى وقت سابق [٧٩] ، منذ ضرب الحركة الوطنية السودانية فى عام ١٩٢٤ [٨٠] ، ومناهضة الحكومة السودانية لوصول التيار الثقافى من مصر الى السودان الامر الذى ترتب عليه ان افتقد الخريجون من ذوى الوعى السياسى الاثر الملهم الذى كان ينبعث من مصر •

ويبدو ان حاكم السودان العام « جورج ستيوارت سايمز » لمس رغبة السودانيين فى تجديد الحركة الوطنية فحاول ان يكسب صف الوطنيين وذلك بالتعاون معهم وادخال عناصر من الخريجين فى شغل الوظائف العامة الكبرى بمعنى آخر اشراك المثقفين السودانيين فى الادارة اشتركا فعالا [٨١] •

ولكن رغم أن لحركة الوطنية السودانية أو بمعنى آخر الوطنية الجديدة كانت مشغولة الى حد كبير خلال فترة الازمة فى بناء وتجديد حيويتها ، ورصد أعمال الادارة السودانية ومدى تنفيذها لمذكرة « سايمز » السياسية التى كتبها فى عام ١٩٣٥ ، وتناول فيها فى الاعتبار الاول وضع السودان فى المستقبل وتحديث نظام الحكم [٨٢] ، فانه لم يغب عن بالها الازمة الاثيوبية وتطوراتها فكان كثيرون من أعضاء الحركة سواء فى أم درمان أو الخرطوم أو واد مدنى أو غيرها من أمهات المدن السودانية يثيرون هذه القضية ، وما تنطوى عليه من أبعاد سياسة واقتصادية واجتماعية وتأثيراتها على السودان والسودانيين ، وقد

صورت مجلة « الفجر » شعور السودانيين المتعاطف مع الاحباش وقلقهم من تطورات الازمة [٨٣] ، وانصب الاتجاه العام فى مختلف المقالات السودانية التى صارت تدعو الى تقديم المساعدات الاقتصادية لاثيوبيا الجارة الافريقية [٨٤] .

تأثير الازمة على السودانيين فى نظرتهم تجاه انجلترا :

كانت عيون المخابرات السودانية مفتوحة على كل ما يجرى بين السودانيين وله صلة بالازمة الاثيوبية ولم تتورع ادارة المخابرات عن ارسال نفر من رجالها الى اماكن متفرقة لجس النبض ومعرفة شعور السودانيين تجاه الازمة من ناحية ، ونظرتهم الى الحكومة البريطانية من ناحية أخـرى .

وقد اجمعت التقارير — دون استثناء — على أن السودانيين بصفة عامة متعاطفون مع الاحباش وهناك شعور عام بكراهية الايطاليين . ولكن السودانيين كانو يطلقون اللوم على موقف انجلترا وعدم مساعدتها للحبشة مما يجعل الاخيرة لابد أن تسقط فى قبضة ايطاليا المتقـدمة عسـكريا [٨٥] .

وكان هناك أمل لدى السودانيين أن تتشدد ايجلترا فى عصبة الامم ضد ايطاليا حتى يمكن طردها من الحبشة ورغم أن بعضا من السودانيين كان ينظر الى الغزو الايطالى على أنه شبيه بالغزوات الاستعمارية السابقة لكل من انجلترا وفرنسا ، فانهم لم يفقدوا الثقة فى الامبراطورية البريطانية التى تمثل افضل الامبراطوريات الاوربية الاستعمارية [٨٦] . واشارت تلك التقارير الى أن حدوث الازمة وكراهية السودانيين لايطاليا ، افاد انجلترا بطريق مباشر وابعدها من انقلاب الرأى العام السودانى ضدها [٨٧] كما كان يحدث فى مصر وقتذاك وهذا من مصلحة الحركة للحفاظ على وجودها فى السودان [٨٨] .

ولكن كان هناك رأى أكثر جرأة فى تعرية موقف انجلترا وتخاذلها اتهمها صراحة بأن ايطاليا لم تكن لتتورط فى سياسة الغزو للحبشـة

وتصعيد عمليات الهجوم عليها اذا لم تكن انجلترا تؤيد بصورة أو بأخرى السياســة الايطاليــة أو على الاقل التغاضى عن أعمال الطليــان فى الجبشة (٨٩) •

وكانت انجلترا تتراخى فى سياستها الخارجية القائمة على أساليب محددة لعل أهمها ما يلى :

١ ـــ عدم التدخل فى القضايا الا عند الضرورة القصوى وعلى أن يكون تدخلها لحسم تلك القضايا •

٢ ـــ اشعار الاخرين بأنه فى امكانهم الاعتماد عليها •

ولكن تمسك انجلترا بمثاليات الامن الجماعى جعلها تتخلى عن تلك الاساليب السياسية السابقة وأن الارهاق الذى أصاب بريطانيا وقوى أخرى فى الحرب العالمية الاولى جعلها تقلل من قيمة القوى الوطنية الشرقية المنبعثة من جديد ومن ثم فهى غير راغبة فى التدخل بصورة منفردة لمنع ايطاليا من هجومها على الحبشة (٩٠) والتى يعقبه هجوم آخر على السودان وعدن وغيرها من الدول المجاورة •

وخلاصة القول أن الطابع العام لرأى السودانيين فى موقف انجلترا كان غير مرتاح لمسايرتها العدوان الايطالى على دولة ايفريقية مجاورة ، ولكن يجب أن لا نتوقع غير ذلك لانه من الخطأ فى نظريات الاستعمار أن تصطدم دولة مع شريكة لها فى الهوية الاستعمارية من أجل دولة ضعيفة •

الهوامـــــش

١ ــ كما نراه على سبيل المثال فى ظهور الفاشية وزعيمها بنيتو موسولينى فى ايطاليا والنازية وزعيمها ادولف هتلر فى المانيا .

٢ ــ جرانت أ. ج. وهارولد تمبرلى : اوربـــا فى القرن التــاســع عشر والعشرين (١٧٨٩ ــ ١٩٥٠) الجزء الثانى ، ترجمـة محمد على ابو درة ولويس اسكندر ، ومراجعة الدكتور احمد عزت عبد الكريم ص ٢٨٧ وما بعدها (القاهرة ١٩٦٧) .

٣ ــ د. يونان لبيب واخرون : اوربا فى عصر الامبريالية ص ٥٧ وما بعدها (القاهرة ١٩٨٣) .

٤ ــ Thompson, V. and Adolff, R.: Djibouti and the Horn of Africa, pp. 13 - 14 «California 1968».

٥ ــ كريستوفر هيبرت : بنيتو موسولينى : تعريب خيرى حماد ص ١١٤ (القاهرة ١٩٦٥)

٦ ــ د. يونان لبيب واخرون : مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

٧ ــ لم تكن فى افريقيا فى ذلك الوقت سوى ثلاث دول مستقلة هي اثيوبيا وليبيريا وجمهورية جنــوب افريقيا ، وكانت مصر مســتقلة اسميا بعد الغاء الحماية البريطانية عنها .

٨ ــ جرانت وتمبرلى : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ وما بعدها .

٩ ــ دخلت ايطاليا الميدان الإستعماري متأخرة بسبب عدم وحدتها التي اكتملت في ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ .

١٠ ــ طلبت ايطاليا فى عام ١٩٢٣ من اثيوبيا ان تتقدم الى الانضمام الى عصبة الامم ، وقد وافقت العصبة على انضمامها اليها ، بسبب تأييد ايطاليا.

١١ ــ اعترفت ايطاليا بذلك طبقا للإتفــاقية المبرمة بينها وبين اثيوبيا في عام ١٩٠٨ انظر :

Hertslet, sir Edward.: The Map of Africa by Treaty, Vol. 11: p. 423, «London 1909».

١٢ـ يبدو من مذكرات دى بونو ، ان ايطاليا عقدت العزم على مهاجمة الحبشة فى عام ١٩٢٣ انظر :

١٣ـ انظر د. السيد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتاسيس مستعمرتى اريتريا والصومال (القاهرة ١٩٦٠) .

١٤ـ الغى الملك منليك هذه المعاهدة فى ٢٧ فبراير ١٨٩٣ ، ومن ثم كانت معركة عدوه الشهيرة فى اول مارس ١٨٩٦ ، التى لقن فيها الاحباش درسا قاسيا للايطاليين ، وجرحت كبرياء ايطاليا كدولة لها وزنها فى اوربا وكسرت هيبتها فى مستعمراتها ، ويرى البعض انها كانت من اسباب الغزو الايطالى للحبشة .

١٥ـ الباحث : موقف عصبة الامم من الغزو الايطالى للحبشة ، ص ٤ مجلة الدراسات الافريقية ، العدد التاسع ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ .

١٦ـ الباحث : حركة الجهاد الوطنى فى الصومال ، ص ٣٩ وما بعدها ، (القاهرة ١٩٨٣) .

١٧ـ الباحث : مواقف حزب الوفد من مسألة السودان ١٩١٩ ـ ١٩٥١ رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد الدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

١٨ـ د. زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ، ص ١٣٧ وما بعدها ، القاهرة ١٩٦٦ .

١٩ـ الاهرام المصرية ١٩ ـ ٦ ـ ١٩٣٥ .

٢٠ـ Thompson, V. and Adolff, Richard.: Op: Cit pp. 13 - 15

٢١ـ الاهرام المصرية فى ١٩ ـ ٦ ـ ١٩٣٥ .

٢٢ـ Rolond, Wilson. : The Italian Advance to Ehiopia, p. 45. «London 1962».

٢٣ـ الباحث : موقف عصبة الامم ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

٢٤ـ Polson, Newman.: Italy's Conquest of Abyssinia, pp. 19 - 20. «London 1956».

٢٥ـ De Bono, General.: Ethiopian War, p. 62 «Milan 1937».

٢٦ـ للمزيد انظر للباحث : موقف عصبة الامم ، مرجع سابق .

٢٧ـ كما حدث فى نهايات القرن التاسع عشر ، على عهدى الخليفة عبد الله التعايش ومنليك الثانى ، ويلاحظ ان السودانيين شاركوا الاحباش انتصارهم فى موقعة عدوه فى عام ١٨٩٦ .

٢٨ـ الباحث : تطور حركة الجهاد الوطنى فى الصومال ، مرجع سابق ص ٢٠ وما بعدها .

٢٩ـ كان السودان يخضع للحكم الثنائى (مصر وانجلترا) فى الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩٢٤ ، طبقا لاتفاقية ١٨٩٩ ، وحكمت انجلترا السودان بمفردها فى الفترة من ١٩٢٤ الى ١٩٣٦ ، بعد ان طردت الوجود المصرى من السودان ثم عاد الحكم الثنائى الاسمى بعد معاهدة ١٩٣٦، وكان الحكم الفعلى فى جميع الاحوال فى يد السلطات الانجليزية ، المثلة فى الحكومة السودانية .

٣٠ـ انظر د. شوقى الجمل : سودان وادى النيل ، الجزء الثانى « القاهرة » .

٣١ـ Lewis, I.M.: The Modern History of Ethiopia, pp. 107 - 110, «London 1964».

٣٢ـ للمزيد عن هذا الامبراطور انظر للباحث :

(أ) التقارب الأثيوبى الصومالى فى عهد ليج اياسو ، بحث مقدم للندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ ـ ١٠ يناير ١٩٨٥) معهد الدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة .

(ب) الاستعمار .. وامبراطور افريقى اعتنق الاسلام .

عشرة مقالات منشورة بمجلة الهداية التى تصدرها وزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة البحرين من يناير الى أكتوبر ١٩٨٥ .

٣٣ـ Oliver, R.: History of East Africa, vol. 1, p. 37 «Oxford 1968» also:

Francis, R.: Moussolini over Africa, p. 238, «London 1948»

٣٤ـ د. محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ج ٢ ص ٣٧٧ « القاهرة ١٩٥٣ » .

٣٥ـ الباحث : مواقف حزب الوفد .. مرجع سابق ، ولمعرفة وجهة النظر البريطانية انظر :

Lioyed, lord.: Egypt since Cromer Vol, 1. pp. 11 - 47.

٣٦- Security 4 - 1 - 4. p. 289 C.R.O. - Sudan.

٣٧- Security 4 - 1 - 4. p. 211

٣٨- F.O. 371 - 20 - 41, No. 545, «435 - 4 - 36» from Lampson to Eden, 13 - 5 - 1936

٣٩- Security 4 - 1 - 4. p. 212.

٤٠- د. جعفر بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان (١٩١٩ - ١٩٣٩) ترجمة هنرى رياض ص ٢٣٨ ، « بيروت والخرطوم ١٩٧٢ » .

٤١- Fabunmi, L.A. : The Sudan in Anglo - Egyptian Relation, p. 104, «London 1960».

٤٢- الباحث : مواقف حزب الوفد المصرى .. مرجع سابق

٤٣- Security 4 - 1 - 5. p. 435
Central Records office - Sudan

٤٤- Secrity 4 - 1 - 4.p. 247

٤٥- محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩ - ترجمة هنرى رياض وآخرين . ص ١٥٦ وما بعدها « الخرطوم ١٩٨٠ » .

٤٦- Security 4 - 1 - 3, p. 302.

٤٧- Security 4 - 1 - 3. p. 302.

٤٨- الأهرام فى ٣٠ - ٩ - ١٩٣٥ .

٤٩- Security 4. 1. 3. p. 302.

٥٠- للمزيد انظر للباحث : موقف عصبة الأمم .. مرجع سابق ٤٠ وما بعدها .

٥١- Security 4 - 2 - 5. pp. 574 - 699 - 70.

٥٢- Ibid. p. 572.

٥٣- Ibid. pp. 618 - 620.

٥٤- Security 4 - 1 - 3. pp. 41 - 42.

٥٥- Ibid. p. 122.

٥٦- Ibid. p. 43.

٥٧- من خطاب مفتش كسلا الى السكرتير الادارى بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٣٥ مرفقا به تقرير المخابرات رقم (٣٢) أنظر :

Security 4 - 1 - 3. pp. 56 - 57.

٥٨- Ibid. p. 43.

٥٩- Security 4- . - 5. p. 497.

٦٠- Ibid. p. 695.

٦١- من الرؤس الأحباش الذين كانوا لا يزالون يقاومون الطليان :.

٦٢- Security 4 - 2 - 5. p. 694.

٦٣- Ibid. p. 703.

٦٤- Security 4 - 1 - 3. p. 123

٦٥- تقرير مخابرات كسلا رقم (٣٢) وعن الحالة الاقتصادية أنظر :

Security 4 - 1 - 3 pp. 55 - 56

٦٦- Ibid. pp. 12 - 13.

٦٧- Ibid. p. 171.

٦٨- Security. 4 - 1 - 3. p. 13.

٦٩- Security. 4 - 1 -4. p. 247.

٧٠- Security 4 - 1 - 3. p. 124.

٧١- Francis, R.: Op. Cit pp. 189 - 203.

٧٢- كانت ايطاليا تبث تلك الدعاية من اذاعة بارى باللغة العربية فى تمام الساعة ٨ مساء الثلاثاء والخميس والسبت على الموجة الطويلة باللغة العربية وكانت مسموعة بوضوح فى عطبرة ، حيث كانت الأخبار وكانت الحكومة السودانية تخشى من ان يؤثر هذا البرنامج على الرأى العام السودانى ، ويخلق ميولا مضادة لانجلترا ، أنظر :

Security 4 - 2 - 5. p. 435.

٧٣- Security. 4 - 1 - 4. p. 247.

٧٤- Security. 4 - 1 - 3. p. 13.

٧٥- Ibid. p. 201.

٧٦- Security. 4 - 1 - 3. p. 320.

٧٧- Ibid. p. 247.

٧٨- Security. 4 - 1 - 3. p. 60.

٧٩- Ibid. p. 124.

٨٠- انظر للباحث : مواقف حزب الوفد .. مرجع سابق .

٨١- د. جعفر محمد بخيت : الادارة البريطـانية والحركة الوطنية فى السودان (١٩١٩ - ١٩٣٩) ترجمة هنرى رياض ص ٢١٨ وما بعدها « بيروت والخرطوم ١٩٧٢ » .

٨٢- للمزيد أنظر : محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٠ ، ترجمـة هنرى ريـاض وآخـرين . ص ١٥٦ « الخرطوم ١٩٨٠ » .

٨٣- أنظر مجلة الفجر السودانية فى أعوام ٣٥ - ١٩٣٦ بدار الوثائق المركزية بالخرطوم .

٨٤- Security. 4 - 1 - 3. p. 171.

٨٥- Security. 4 - 1 - 4. p. 247.

٨٦- Security. 4 - 1 - 3. p. 201.

٨٧- Ibid. p. 125.

٨٨- Ibid. pp. 14 - 15.

٨٩- Security. 4 - 2 - 5. p. 497.

٩٠- Security 4 - 1 - 4. p. 247.

Central Records office - Sudan.

مكتبة البحث

اولا : وثائق رسمية :

1 — F.O. 371-20-41, No. 545

2 — Security 4-1-3

« 4-1-4

« 4-1-5

« 4-2-5

Central Records Office - Sudan.

ثانيا : مراجع عربية ومعربة :

١ — د. السيد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتى اريتريا والصومال « القاهرة ١٩٦٠ » .

٢ — د. تمام همام تمام : حركة الجهاد الوطنى فى الصومال (القاهرة ١٩٨٣) .

٣ — د. تمام همام تمام : التقارب الأثيوبى الصومالى فى عهد ليج أياسو ، ضمن أبحاث الندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ — ١٠ يناير ١٩٨٥) معهد الدراسات الافريقية بجامعة القاهرة .

٤ — د. تمام همام تمام : موقف عصبة الأمم من الغزو الايطالى للحبشة (١٩٣٦/٣٥) مجلة الدرسات الافريقية ، العدد التاسع ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ .

٥ — جرانت ، أ.ج وهارولد تمبرلى : أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩ — ١٩٥٠) ج ٢ ترجمة محمد على أبودرة ولويس اسكندر ومراجعة الدكتور احمد عزت عبد الكريم (القاهرة ١٩٦٧) .

٦ — د. جعفر محمد بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان (١٩١٩ — ١٩٣٩) ترجمة هنرى رياض (بيروت والخرطوم ١٩٧٢) .

٧ ـ د. زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا (القاهرة ١٩٦٦) .

٨ ـ د. شوقى الجمل : سودان وادى النيل ، الجزء الثانى (القاهرة ١٩) .

٩ ـ كريستوفر هيبرت : بنيتو موسولينى ، تعريب خيرى حماد (القاهرة ١٩٦٥) .

١٠ـ د. محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ (القاهرة ١٩٥٣) .

١١ـ محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان (١٩٠٠ ـ ١٩٦٩) ترجمة هنرى رياض وآخرين (الخريوم ١٩٨٠) .

١٢ـ د. يونان لبيب وآخرون : أوربا فى عصر الامبريالية (القاهرة ١٩٨٣) .

ثالثا : مراجع اجنبية :

1. De Bono, General.: Ethiopian War, (Milan 1937).
2. Fabunmi, L.A.: The Sudan in Anglo - Egyptian Relation (London 1960).
3. Francis, R.: Moussolini over Africa. (London 1948).
4. Hertslet, Sir Edward.: The Map of Africa by Treaty, Vol. 11, (London) 1909).
5. Lewis, L.M.: The Modern History of Ethiopia, (London 1964).
6. Oliver, R.: History of East Africa, Vol. 1, (Oxford 1968).
7. Polson, Newman.: Italy's Conquest of Abyssinia. (London 1956).
8. Roland, Wilson.: The Italian Advance to Ethiopia, (London 1962).
9. Thompson, V. and Adolff, R.: Djibouti and the Horn of Africa, (California 1968).

رابعا : الصحف والمجلات :

١ ـ الأهرام القاهرية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ .

٢ ـ مجلة الفجر السودانية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ .

ابعــاد المشــكلة الاقتصادية
فى دول افريقيــا جنــوب الصــحراء

د٠ جاب الله عبد الفضيل بخيت

كلية الاقتصار والعلوم الاجتماعية

الجامعة الاسلامية ــ أم درمان

مقــــدمة

أن جوهر المشكلة الاقتصادية فى دول افريقيا جنوب الصحراء يكمن فى أن الارتفاع فى معدلات النمو السكانى يفوق الزيادة فى معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى مما يؤدى الى انخفاض معدل الزيادة فى الدخل الفردى ٠ مثل هذا الاداء المتدهور ظهر فى أوضح اشكاله من واقـع أرقام الواردات وبصفة خاصة الواردات الغذائية والديون الخارجية ٠ فقد ارتفعت هذه الديون بمعدلات لم تشهـد لها مثيل حتى فى أيام الاستعمار الغربى بحيث اصبحت تلك البلاد تواجه مشكلات خطيرة فى الالتزام بالسداد ٠

ومن هنا اكتملت جوانب المشكلة الاقتصادية الطاحنة التى تعيشها دول افريقيا جنوب الصحراء منذ بداية سنوات الثمانينات ٠ وفيما يلى نقدم باستعراض مثلث هذه المشكلة الاقتصادية ٠

أولا : انخفاض معدلات نمو الناتج المحلى الاجمالى ٠

ثانيا : الارتفاع المستمر فى معدلات الزيادة السكانية

ثالثا : تفاقم أزمة المديونية الخارجية ٠

المبحث الاول

انخفاض معدلات نمو الناتج المحلى الاجمالى

منذ بداية الستينات وحتى الآن تعانى دول افريقيا جنوب الصحراء من تباطوء معدل الزيادة فى الناتج المحلى الاجمالى والذى ينظر اليه غالبا كمعيار لمستوى صحة الاقتصاد القومى ، راجع بيانات الجدول الآتى :-

الفترة الزمنيـــة	جميع البلدان النامية	بلدان أفريقيا جنوب الصحراء
٦٥ - ١٩٧٣	٦,٥	٦,٦
٧٣ - ١٩٨٠	٥,٤	٣,٣٠
٨٠ - ١٩٨٤	٣,٠	١,٥-
١٩٨٥	٥,١	٥,٨
١٩٨٦	٤,٧	٢,٦
١٩٨٧	٣,٩	١,٤-

المصدر : البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ م » ترجمة مركز الاهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ص ٢١٧ .

اذا رجعنا الى الوراء قليلا نجد أن الاحوال الاقتصادية فى سنوات الستينات وبداية السبعينات لم تكن جيدة بالقدر المطلوب لرفع مستوى معيشة المواطنين ، الا أن معدل الزيادة فى الناتج المحلى الاجمالى كان يفوق معدل الزيادة السكانية فقد ارتفع هذا الناتج بمعدل سنوى قدره ٦ر٦٪ خلال الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٣ ٠ ثم جاءت سنوات السبعينات لتحمل معها نذر الكساد الاقتصادى فقد هبط النمو السنوى للناتج المحلى الى ٣ر٣٪ خلال الفترة من ١٩٧٣ الى ١٩٨٠ فى الوقت الذى وصل فيه هذا المعدل الى ٥ر٤٪ بالنسبة لمجموع البلدان النامية ؛ واخيرا فقد حل عقد الثمانينات ليبدد حلم القادة الافارقة فى تحقيق حلم الرفاهية الاقتصادية لشعوبهم حيث أن متوسط النمو السنوى للناتج المحلى الاجمالى أصبح سالبا بمقدار ــ ٥ر١٪ خلال الفترة من ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٤ ٠ واذا كانت سنة ١٩٨٥ م قد شهدت عودة الامطار ؛ وتحسن الانتاج الزراعى فان معدل الزيادة فى الناتج المحلى الاجمالى لم يتعد ٨ر٥٪ كما أن هذا المعدل عاد للانخفاض مرة أخرى الى ٦ر٢٪ فى عام ١٩٨٦ والى ــ ٤ر١٪ فى عام ١٩٨٧ م ٠

هذا وتجدر الملاحظة الى أن بعض البلدان الافريقية جنوب الصحراء قد استطاعت خلال سنوات السبعينات من الافلات من الجفاف أو التمتع بدخول بترولية مرتفعة من أمثال الجابون ونيجيريا وساحل العاج وزيمبابوى وكينيا ٠ الا أنه بحلول سنوات الثمانينات نجد أن الغالبية العظمى من دول افريقيا جنوب الصحراء قد غرقت فى بحر الكساد الاقتصادى ، كما يتضح من الجدول التالى :

جـدول رقم ١٠٢
متوسط النمو السنوى للناتج المحلى الاجمالى
فى بعض الدول الافريقية (فى المائه)

الدولـة	١٩٦٥-١٩٨٠م	١٩٨٠ ١٩٨٦م
كينيـا	٦,٤	٣,٤
زمبـابـوى	٤,٤	٢,٦
نيجريـا	٨,٠	-٣,٢
ساحل العاج	٦,٨	-٠,٣
الجابـون	٩,٥	١,٥

المصدر : البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » ترجمة مركز الاهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الاهرام القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥٦ • ولتفسير مدى التدهور الذى طرأ على معدلات النمو الاقتصادى فى دول افريقيا جنوب الصحراء فاننا نقوم بدراسة التطور الذى طرأ على القطاعات الاقتصادية فى هذا الاقليم من العالم •

المطلب الاول

ضـــعف عائـدات التصـــدير

تعرضت عائدات الصادرات لدول افريقيا جنوب الصــحراء الى انخفاض ملحوظ خلال سنوات الثمانينات • فقد هبط معدل النمو السنوى لهذه العائدات من ٦ر٦٪ فى الفترة من ١٩٦٥ وحتى ١٩٨٠ والى ـ ١ر٢٪ فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٦ (١) • وهــذا يعنى أن ـ عائدات الصادرات لم تحظ بالنمو وانما تعرضت للتدهور خلال سنوات الثمانينات •

ويرجع الانخفاض فى حصيلة هذه الصادرات الى تركز صادرات دول افريقيا جنوب الصحراء فى بضع سلع أولية • فعلى سبيل المثال ، فى عام ١٩٨٦ كان نصيب المواد الاولية المعدنية والزراعية حوالى ٨٨٪ من اجمالى صادرات هذه الدول (٢) • وقد كان من شأن تركز صادرات الدول الافريقية فى عدد محدود من السلع الاولية ، جعل اقتصاديات هذه الدول شديدة الحساسية للصدمات الخارجية (٣) • فمنذ منتصف السبعينات تواجه هذه الصادرات ـ انخفاضا فى الطلب العالمى عليها نتيجة لحالة الكساد الاقتصادى السائدة فى الدول الصناعية المتقدمة • وقد ترتب على هذا الامر انخفاض فى معدلات الزيادة فى حجم صادرات المواد الاولية التى تقوم دول افريقيا جنوب الصحراء ببيعها فى الخارج وكذلك انخفاض فى أسعار بيع هذه الصادرات • فالنظرية الاقتصادية تعلمنا أنه فى حالة تراجع الطلب لاى ظرف من الظروف التى تحكمه ، فان منحنى الطلب ينتقل بأكمله الى أسفل والى جهة اليسار محــدثا بذلك انخفاضا فى السعر وفى كمية التوازن ، أى تكون النتيجة انخفاضا فى الثمن وفى الكمية التى يمكن بيعها للمشترين •

أولاً : انخفاض أسعار الصادرات من المواد الاولية :

منذ نهاية عام ١٩٧٩ شهدت أسعار الصادرات من السلع الزراعية مثل القطن والكاكاو والموز والبن انخفاضا كبيرا لم تشهده منذ عام ١٩٤٥ (٤) .

جدول رقم (١٠٢)
تطور الاسعار العالمية للبن

السنة	ثمن الطن بالدولار(١)	الرقم القياسي	معدل التغير السنوي
١٩٨٠	٣٣٢٢	١٠٠,٠٠	
١٩٨١	٢٥٤٤	٧٦,٥٨	٢٣,٤-
١٩٨٢	٢٧٦٧	٨,٣٢٩	٨,٨
١٩٨٣	٢٨٢٠	٨٤,٨٩	١,٩
١٩٨٤	٣١١٢	٩٣,٦٨	١٠,٤
١٩٨٥	٢٩٤٣	٨٨,٥٩	٥,٤-
١٩٨٦	٣٤٠٥	١٠٢,٥٠	١٥,٧
١٩٨٧	٢٢٩٢	٦٨,٩٩	٣٢,٧-

(١) المصدر :

Jeune Arfique Economie / No. 100, Septembre / Octobre 1987, p. 55.

جدول رقم (١٠٤)

تطور الاسعار العالمية للكاكاو

السنة	ثمن الطن بالدولار (١)	الرقم القياسى	معدل التغير السنوى
١٩٨٠	٢٦٠٣	١٠٠,٠٠	
١٩٨١	٢٠٧٧	٢٩,٧٩	٢٠,٢
١٩٨٢	١٧٤١	٦٦,٨٨	١٦,٢
١٩٨٣	٢١١٩	٨١,٤١	٢١,٧
١٩٨٤	٢٣٩٤	٩١,٩٧	١٣,٠
١٩٨٥	٢٢٥٤	٨٦,٥٩	٥,٨
١٩٨٦	١٩٠٠	٧٢,٩٩	١٥,٧
١٩٨٧	١٨٩٠	٧٢,٦١	٠,٥

(١) المصدر :

Jeune Arfique Economie / No. 100, Septembre / Octobre 1987, p. 55.

جدول رقم (١٠٥)

تطور الاسعار العالمية للقطن

السنة	ثمن الطن بالدولار (١)	الرقم القياسى	معدل التغير السنوى
١٩٨٠	٢٠٧٦	١٠٠,٠	
١٩٨١	١٨٧٩	٩٠,٥	٩,٥-
١٩٨٢	١٦٠٣	٧٧,٢	١٤,٧
١٩٨٣	١٨٦٩	٩٠,٠	١٦,٦
١٩٨٤	١٧٧١	٨٥,٣	٥,٢-
١٩٨٥	١٣٦٢	٦٥,٦	٢٣,١-
١٩٨٦	٩٨٤	٤٧,٤	٢٧,٨
١٩٨٧	١٣٩٦	٦٧,٢	٤١,٩

(١) المصدر :

Jeune Arfique Economie / No. 100, Septembre / Octobre 1987, p. 55.

جدول رقم (١٠٦)

تطور الاسعار العالمية للفوسفات

السنة	ثمن الطن بالدولار (١)	الرقم القياسى	معدل التغير السنوى
١٩٨٠	٥٢	١٠٠,٠٠	
١٩٨١	٥٥	١٠٥,٨	٥,٨
١٩٨٢	٥٠	٩٦,٢	٩,١-
١٩٨٣	٣٧	٧١,٢	٢٦,٠-
١٩٨٤	٣٨	٧٣,١	٢,٧
١٩٨٥	٣٨	٧٣,١	صفر
١٩٨٦	٣٥	٧٦,٣	٧,٩-
١٩٨٧	٤٧	٩٠,٤	٣٤,٣

(١) المصدر :

Jeune Arfique Economie / No. 100, Septembre / Octobre 1987, p. 55.

جدول رقم (١٠٧)

تطور الاسعار العالمية للبترول

السنة	ثمن البرميل بالدولار (١)	الرقم القياسى	معدل التغير السنوى
١٩٨٠	٣٣,٧	١٠٠,٠٠	
١٩٨١	٣٥,٠	١٠٣,٩	٣,٩
١٩٨٢	٣٤,٠	١٠٠,٩	٢,٩
١٩٨٣	٣٠,٠	٨٩,٠	١١,٨
١٩٨٤	٢٨,٠	٨٣,١	٦,٧
١٩٨٥	٢٨,٠	٨٣,١	صفر
١٩٨٦	١٤,٠	٤١,٥	٥٠,٠
١٩٨٧	١٦,٠	٤٧,٥	١٤,٣

(١) المصدر :

Jean Afrique Economie No. 100 Septemlre octobere 1987, p. 55.

جدول رقم (١٠٨)

تطور الأسعار العالمية للنحاس

السنة	ثمن الطن بالدولار (١)	الرقم القياسى	معدل التغير السنوى
١٩٨٠	٢١٧٣	١٠٠,٠	
١٩٨١	١٧٤٣	٨٠,٢	١٩,٨-
١٩٨٢	١٤٨٠	٦٨,١٠	١٥,١-
١٩٨٣	١٥٩٣	٧٣,٣	٧,٦
١٩٨٤	١٣٧٨	٦٣,٤	١٣,٥-
١٩٨٥	١٤١٧	٦٥,٢	٢,٨
١٩٨٦	١٣٤٠	٦١,٧	٥,٤-
١٩٨٧	١٢٧٤	٥٨,٦	٤,٩-

(١) المصدر :

Jean Afrique Economie No. 100 Seplembre octobere 1987, p. 55.

أن القاء نظرة سريعة على الجـداول رقم (١٠٣) ، (١٠٤) ، (١٠٥) توضح لنا أن أسعار صادرات البن والكاكاو والقطن تعرضت لتذبذبات شديدة خاصـة فى اتجاه الانخفاض ، مما أدى الى تقلبه وانخفاض هذه الصادرات . فقد كانت معدلات التدهور السنوية فى أسعار صادرات هذه السلع خلال الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٨٧ م على الوجه التالى : ـ ٥ر٣٪ بالنسبة للبن ، ٤ر٣٪ بالنسبة للكاكاو ، ـ ١ر٣٪ بالنسبة للقطن ، وعلى سبيل الاستثناء ، نذكر الارتفاع الذى طرأ على أسعار البن فى عام ١٩٨٦ ، مما سمح لمصدريه وخاصة ساحل

العاج وكينيا من زيادة ايرادات الصادرات • ولكن بحلول عام ١٩٨٧ ، سرعان ما عادت هذه الاسعار للانخفاض مرة أخرى مسجلة تدهورا مقداره — ٣٢٫٧٪ بالقياس لمستوى الاسعار الذى كان سائدا فى عام ١٩٨٦ •

بالاضافة الى ذلك تعرضت أسعار الصادرات من المنتجات المعدنية والنحاس الى الانخفاض المستمر وبصفة خاصة أسعار الفوسفات والبترول والنحاس كما يتضح ذلك من الجداول رقم (١٠٦)، (١٠٧)، (١٠٨) • فبالنسبة للفوسفات سجلت أسعار صادراته انخفاضا بمقدار — ٢٫٠٪ سنويا فى المتوسط فيما بين ١٩٨٠ و ١٩٨٧ • كما أن الانخفاض السنوى فى أسعار صادرات البترول كان بمعدل — ٦٫٧٪ فى المتوسط أثناء نفس الفترة • وأخيرا بالنسبة للنحاس كان معدل انخفاض الاسعار التصديرية يعادل — ٦٫٩٪ فى المتوسط خلال نفس الفترة السابق الاشارة اليها •

وقد ترتب على انخفاض أسعار صادرات دول افريقيا جنوب الصحراء قياسا بالارتفاع المستمر فى أسعار وارداتها أن تدهور معدل التبادل التجارى الخاصة بها • فبعد أن كان هذا المعدل ١٠٠ فى عام ١٩٨٠ ، أصبح ٩٦ فى عام ١٩٨٤ ، ٩٢ فى عام ١٩٨٦ ، أى أنه فقد ثمانى نقاط خلال ٦ سنوات فقط (٥) •

ثانيا : انخفاض حجم الصادرات :

هذا ومن الملاحظ أن الانخفاض فى أسعار صادرات المواد الاولية لم يمكن دول القارة الافريقية من زيادة حجم صادراتها من هذه السلع بل على العكس من ذلك نجد أن حجم الصادرات قد تقلص بصفة مستمرة فبالنظر الى الاحصاءات الصادرة من البنك الدولى نجد أن معدل التغير السنوى فى حجم الصادرات لدول افريقيا جنوب الصحراء قد انخفض من ١٥٪ فى الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٣ ، الى ١٫٠٪ فى الفترة من عام ١٩٧٣ وحتى ١٩٨٠ وأصبح سالبا بمقدار — ٥٫٧٪ خلال

السنوات من ١٩٨٠ الى ١٩٨٤ م ثم استقر عند ـ ٦٫٨٪ فى عام ١٩٨٧ (١) •

ويمكن ارجاع تدنى حجم صادرات دول افريقيا جنوب الصحراء فى الفترة من عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٨٧ الى الاسباب الآتية : ـ

١ ـ ارتباط الطلب على هذه الصادرات من السلع الاولية بالاحوال الاقتصادية السائدة فى الدول الصناعية الرأسمالية • ونظرا لان هذه الدول تعانى من حالة انكماش تضخمى منذ منتصف السبعينات ، فان طلبها على مستلزمات الانتاج القادمة من الدول الافريقية تعرضت للانخفاض • كما وأن السوق المحلى فى الدول الافريقية غير قادر للاحلال محل الطلب الاجنبي وذلك لمعاناة الاقتصاديات الافريقية من تطبيق سياسات تقشف الميزانية والضغط العام للنفقات • بالاضافة الى ذلك فقد سعى الاستعمار الاوربى لافريقيا الى خلق بنيه انتاجية فى القطاع الزراعى والقطاع التعدينى مرتهنة للخارج ، وبالتالى فهى لا تسمح بتدعيم دورة انتاجية داخلية قائمة على اقتصاد سوق محلى • وبرغم حصول هذه الدول الافريقية على استقلالها الا أنها لم تتمكن بعد من التخلص من التخصص الانتاجى والتصديرى الذى فرض عليها من قبل القوى الاستعمارية فى الماضى •

٢ ـ أن الطلب العالمى على المواد الاولية والسلع الزراعية لا يعتمد كثيرا على تحركات الاسعار ، وبالتالى فاذا انخفضت أسعار هذه السلع فان ذلك لا يؤدى الى زيادة الطلب العالمى عليها بصورة كبيرة أى أن مرونة الطلب السعرية على هذه السلع تعتبر ضعيفة •

٣ ـ توسع البلاد الصناعية المتقدمة فى انتاج المواد الصناعية البديلة أدى الى انخفاض طلبها على المواد الخام المصدرة من البلدان النامية • مثال ذلك التوسع فى انتاج الالياف الصناعية كبديل للقطن والتوسع فى استقلال مصادر الطاقة البديلة للبترول •

٤ ــ أن الطلب العالمى على المواد الخام لا يعتمد كثيرا على مستويات الدخول فى البلدان الصناعية المستهلكة ، أى انخفاض مرونة الطلب الدخلية على هذه السلع • ففى دراسة أوردها البروفسير تودارو الاستاذ بجامعة نيويورك يتضح أن زيادة الدخول بمقدار ١٪ فى الدول الصناعية المتقدمة يترتب عليه •

ــ زيادة الواردات من المواد الغذائية بمقدار ٠ر٦٪ •

ــ زيادة الواردات من المواد الخام كالمطاط والزيوت النباتة بمقدار ٠ر٥٪ •

ــ زيادة الواردات من السلع المصنعة بمقدار ١ر٩٪ (٢) •

يتضح مما سبق مدى انخفاض مرونة الطلب الدخلية فى الدول المتقدمة على السلع والمواد الاولية المصدرة من قبل دول العالم الثالث وفيها دول ــ افريقيا جنوب الصحراء •

ويحدث انخفاض حصــيلة الصادرات آثارا سلبية مباشرة وغير مباشرة على معدلات النمو الاقتصادى وذلك من خلال قنوات ثلاث :

١ ــ نظرا لان حصيلة الصادرات تمثل أحد مكونات الناتج القومى الاجمالى فان انخفاض هذه الحصيلة يحدث انخفاضا فوريا فى معدلات نمو هذا الناتج •

٢ ــ يؤدى انخفاض عائدات التصدير الى انكماش مصادر التمويل الخارجى مما يؤدى الى تقلص حجم الواردات من السلع الاساسية الاستهلاكية ومستلزمات الانتاج ، وتكون النتيجة حدوث تقلص فى حجم النشاط الاقتصادى وزيادة الطاقة العاطلة فى الجهاز الانتاجى وبالتالى انخفاض معدلات الزيادة فى الناتج القومى الاجمالى ــ يوضح الجدول التالى مدى التلازم بين تدنى حصيلة الصادرات وهبوط قيمة الواردات لدول افريقيا جنوب الصحراء •

جدول رقم (١٠٩)

نمو تجارة السلع لبلدان افريقيا جنوب الصحراء

« نسبة مئوية للتغير السنوى المتوسط »

الفترة الزمنية	الصادرات السلعية	الواردات
٦٥-١٩٨٠	+٦,٦	+٤,٩
٨٠-١٩٨٦	—٢,١	—٧,٥

المصدر: البنك الدولى «تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨» ترجمة مركز الاهـرام للترجمة والنشر مؤسسة الاهـرام القاهرة ، ١٩٨٨ ص ٢٧٥ .

٣ — نظرا لان هناك حجما معينا من الواردات لابد من الحصول عليه من الخارج أى لا يمكن ضغطه سواء بالنسبة للسلع الاستهلاكية أو بالنسبة لمستلزمات الانتاج ، فان انخفاض عائدات التصدير يؤدى الى انخفاض معدل تغطية الصادرات للواردات مما يضطر الدولة الى زيادة الاستدانة من الخارج وما يترتب على ذلك من تضخم أعباء خدمة الدين الخارجي فى المستقبل . وبالنسبة للدول الافريقية فقد انخفض معدل تغطية الصادرات للواردات من ١١٣٪ فى عام ١٩٨٠ الى ٨٢,٣٪ فى عام ١٩٨٦ (٨) .

المطلب الثـــانى

ضـــعف أداء قطاع الزراعة

منذ حصول البلاد الافريقية على استقلالها وشروعها فى وضـــع استراتيجيات للتنمية الاقتصادية ، تعرض القطاع الزراعى الى اهمال متعمد حيث تم تخصيص الجزء الاكبر من الاستثمارات لحساب القطاع الصناعى وقطاع الخدمات • كما تم تطبيق سياسات سعرية غير مجزية بالنسبة للمزارعين وتم تحويل استغلال الارض من محاصيل معيشية تقليدية الى محاصيل نقدية بالرغم من انخفاض أسعارها فى الكثير من الســـنوات وذلك أملا فى الحصـــول على احتياجات التصنيع من نقد أجنبى (٩) • كما غادر المزارعون والعمال الزراعيون الريف بحثا عن فرص العمل فى المدن ذات الخدمات الحسنة والحياة السهلة بالقياس لحياة الريف •

بالاضافة الى ذلك ، فقد ضنت الطبيعة بامطارها وتعرضت القارة الافريقية للجفاف والتصحر فى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات • وقد كانت نتيجة هذه الظروف الطبيعية والسياسات الاقتصادية غـــير المواتية أن انخفض الانتاج الزراعى وبصفة عامة انتاج المواد الغذائية فى دول افريقيا جنوب الصحراء • وفيما يلى استعراض للتغيرات التى طرأت على الانتاج الزراعى فى هذا الاقليم من العالم خلال الفترة من ١٩٦٥ وحتى ١٩٨٦ ، ثم تحليل الاسباب التى تعترض نمو الانتاج الزراعى فى السودان كمثال توضيحى باعتباره أكبر الدول الافريقية مساحة وأكثرها تأهيلا لتحقيق نمو مضطرد فى الانتاج الزراعى •

أولا : التغيرات التى طرأت على معدل نمو الانتاج الزراعى :

تظهر احصائيات البنك الدولى انخفاض معدل النمو السنوى للانتاج الزراعى فى دول افريقيا جنوب الصحراء من ٤ر٣٪ فى الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٣ ، الى مجرد ٥ر٠٪ خلال السنوات من ١٩٧٣ الى ١٩٨٠ ليستقر عند هذا المستوى المنخفض (٢ر٠٪) خلال الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٨٦ (١٠) ومن الملاحظ أن هذه الارقام أقل بكثير من معدل النمو السنوى للانتاج الزراعى بالنسبة لمجموع البلاد النامية والذى ارتفع من ٣ر٣٪ فى الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٣ ، الى ٦ر٣٪ خلال السنوات من ١٩٨٠ الى ١٩٨٦ وأن كان قد مر بفترة هبوط خلال الفترة من ١٩٧٣ حتى ١٩٨٠ (٦ر٢٪) •

ولعل هذه الارقام تؤكد مدى تزايد الحاجة الى استيراد المواد الغذائية من الخارج لمواجهة الفجوة الغذائية فى داخل دول افريقيا جنوب الصحراء •

وتجدر الاشارة الى أن هناك اتجاه الآن نحو تصحيح استراتيجيات وسياسات التنمية الاقتصادية فى البلدان الافريقية وذلك بمنح أولوية مرتفعة للتنمية الزراعية حتى تتمكن هذه البلدان من تحقيق التوازن بين تحقيق الاكتفاء الذاتى فى الأغذية وعلاج هبوط حصيلة الصادرات من السلع الزراعية المصدرة ــ كما أن زيادة انتاج المواد الغذائية وجد اهتماما خاصا من جانب المنظمات الاقليمية والدولية •

ثانيا : الانتاج الزراعى فى السودان كمثال توضيحى :

يعبر السودان اصدق تعبير عن تدهور انتاج القطاع الزراعى فى افريقيا جنوب الصحراء • فهذا البلد يمتلك كافة الموارد الطبيعية المؤهلة لتحقيق نمو مضطرد فى الانتاج الزراعى من أراضى زراعية خصبة حيث تصل مساحة السودان الى ٥٠٦ر٢ مليون كيلو متر مربع أغلبها أراضى صالحة للزراعة والرعى وقطع الاخشاب ، وتوافر الأيدى

العاملة حيث أن تعداد السودان وصل الى ٢٢٫٦ مليون نسمة فى عام ١٩٨٦ ، هذا بالاضافة الى توافر مصادر المياه الموسمية والدائمة (١١) ، وبالرغم من ذلك فقد انخفض معدل النمو السنوى للانتاج الزراعى من ٢٫٩٪ فى المتوسط خلال الفترة من عام ١٩٦٥ الى ١٩٨٠ ، الى ٠٫٤٪ فقط خلال السنوات من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٦ (١٢) • وقد ترتب على ذلك أن زادت وردات السودان من الحبوب من مجرد ١٢٥ الف طن مترى عام ١٩٧٤ لتصل الى ٦٣٦ الف طن فى عام ١٩٨٦ ، أى تضاعفت بمقدار يزيد عن ٥٠٠٪ خلال مدة ١٢ سنة كما أصبحت دولة السودان من كبريات الدول الافريقية المتلقية للمساعدات الغذائية حيث ارتفعت هذه المساعدات من ٤٦ الف طن مترى فى عام ١٩٧٥/٧٤ الى ٩٠٤ الف طن مترى فى عام ١٩٨٦/٨٥ ، أى أن احتياجات السودان للمساعدات الغذائية قد تضاعفت بمأدار ١٩٦٥٪ خلال ١١ سنة ، وكان من المفروض أن تتلاشى (١٣) •

حقيقة الامر هناك مجموعة من المشاكل العقبات تعترض نمو القطاع الزراعى ، فان إمكن علاجها بجدية وحزم يستطيع السودان أن يكفى المنطقة العربية بأكملها باحتياجاتها من المواد الغذائية • وفيما يلى إستعراض لإهم هذه المشاكل :

١ — عدم توافر مستلزمات الانتاج فى الوقت المناسب من بذور منتقاه ومبيدات لمقاومة الافات الزراعية وعناصر الطاقة المحركة من وقود وخلافه •

٢ — بدائية وسائل الانتاج المستخدمة مما يؤدى الى انخفاض أنتاجية العامل الزراعى •

٣ — ازدياد حركة النزوح والهجرة الى المدن والخارج مما يحدث نقصا شديدا فى الايدى العاملة الزراعية وبصفة خاصة فى أوقات غرس المحاصيل وأوقات حصادها •

٤ ـ اتباع سياسات سعرية غير مجزية بالنسبة لمنتجى المحاصيل الرئيسية ـ كالقطن والصمغ العربى والحبوب الزيتية والمواد الغذائية •

٥ ـ عدم توافر امكانيات وأساليب التخزين الحديثة مما يعرض اجزاء كبيرة من المحاصيل للهلاك ، وتشير بعض الدراسات الى أن خسائر ما بعد الحصاد بسبب الممارسات غير الملائمة فى مجال التجهيز والتخزين التقليديين تصل الى ثلث الانتاج الزراعى فى كثير من البلدان الاقل نموا مثل السودان (١٤) •

٦ ـ تخلف وسائل الرى وانخفاض الاستثمارات الموجهة نحو المحافظة على المياه وحسن استغلالها •

٧ ـ تخلف قطاع النقل وارتفاع تكاليفه مما يعوق ترحيل المحاصيل من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك أو التصدير ، فالطرق المعبدة قليلة ومستواها التقنى غير مرضى ولا تكفى شبكة الطرق الداخلية للربط بين الاقاليم بسهولة كما أن هناك نقصا شديدا فى الشاحنات واللوارى ، أما بالنسبة لشبكة السكك الحديدية فهى بدائية جدا • كل هذا يفضى الى فترات تأخير وتعرض السلع للتلف • أما عن النقل الجوى فيعتبر مقصورا على المراكز الادارية والتجارية الرئيسية ، هذا بالاضافة الى كونه غير منتظم بوجه عام •

٨ ـ انعدام أو نقص التمويل اللازم للقطاع الزراعى نتيجة النقص الشديد فى مؤسسات الائتمان الزراعى وتخلف ادائها وعدم وصولها الى صغار المزارعين • ونتيجة لذلك ينتشر فى الريف السودانى نظام الشيل وهو قريب الشبه بنظام المرابين حيث يقوم على استغلال صغار المزارعين الذين لا تتوافر لديهم الامكانيات المالية الذاتية لدفع تكاليف الانتاج الزراعى بصفة منتظمة •

ومن الملاحظ أن البلاد الافريقية جنوب الصحراء تشترك فيما بينها فى العديد من المشاكل وأن كانت هذه المشاكل تختلف من دولة الى

أخرى • ان حـــل هذه العقبات التى تعوق انطلاق القطاع الزراعى فى افريقيا جنوب الصحراء يتطلب اتباع سياسات اقتصادية جادة فى مجال تسعير المحاصيل الزراعية لصالح الفلاحين والارشـــاد الزراعى وتوفير الايدى العاملة المدربة والحد من الهجرة الداخلية والخارجية وزيادة حجم الاستثمارات فى مجال الـــرى والنقل والتخزين وتوفير مستلزمات الانتاج ، بالاضافة الى الاهتمام بتوسيع رقعة مؤسسات الائتمان الزراعى • كما أن تنمية القطاع الزراعى فى افريقيـــا جنوب الصحراء يتطلب تعاونا اقليميا ودوليا فى مجال امداد البلدان الافريقية بالمعونة الخارجية ليس نقدا بل على شكل مستلزمات مباشرة للانتاج الزراعى • فمن المؤكد أن هذه المعونة العينية سوق تصب فى القطاع الزراعى وليس غيره • كما أنها ستمكن البلاد الافريقية من تحقيق وفر فى مواردها من العملات الصعبة ، بالاضافة الى ذلك سوف تستطيع تعزيز ميزانياتها الحكومية من خلال بيع المستلزمات الزراعية (١٥) •

المطلب الثالث

ضعف أداء قطاع الصناعات التحويلية

يتسم قطاع الصناعات التحويلية فى بلدان افريقيا جنوب الصحراء بالخصائص الآتية [16] .

١ ــ غلبة الصناعات الخفيفة على الصناعات الثقيلة .

٢ ــ اعتماد هذه الصناعات بدرجة كبيرة على الخارج فى الحصول على احتياجاتها من قطع الغيار والوقود وبعض مدخلات الانتاج [17] .

٣ ــ يتميز هيكل الصناعات التحويلية بسيادة الصناعات الاستهلاكية القائمة على تجهيز المواد الخام وصناعات بدائل الواردات مثل منتجات المشروبات ومنتجات التبغ وتغليف وتعبئة الشاى والبن والكاكاو وغزل ونسيج القطن وصناعة الزيوت النباتية وصناعة الصابون والسكر المكرر والمنتجات الخشبية وبعض صناعات الفوسفات والمواد الكيماوية .

٤ ــ زيادة قوة الروابط بين قطاعى الزراعة والصناعة التحويلية وبالتالى فان الازمة التى عانى منها قطاع الزراعة قد أثرت تأثيرا سلبيا وشديدا على الانتاج فى قطاع الصناعة التحويلية .

ومن الملاحظ أن هذه السمات الرئيسية للصناعة التحويلية فى دول افريقيا جنوب الصحراء قد تحكمت فى اتجاهات النمو للناتج الصناعى.

وعليه فان دراستنا فى الصفحات القادمة ستنطوى على نقطتين رئيستين :

١ ــ اتجاهات نمو الانتاج فى قطاع الصناعات التحويلية .

٢ ــ الاسباب المسئولة عن ضعف أداء هذا القطاع .

أولا : اتجاهات نحو الانتاج فى قطاع الصناعات التحويلية :

بالرغم من مجهودات التصنيع التى بذلتها بعض الدول الافريقية جنوب الصحراء عن طريق توجيه قدرا كبيرا من الاستثمارات القومية المتواضعة الى هذا القطاع من أمثال تنزانيا والسنغال وساحل العاج ، الا أن قطاع الصناعات التحويلية لا يمثل الا ١٠٪ من الناتج المحلى الاجمالى فى عام ١٩٨٦ . كما أن نصيب قطاع الصناعة التحويلية من البلـــدان الافريقية مثل أوغنـــدا (٥٪) ، النيجـــر (٤٪) ، وبنين الناتج المحلى الاجمالى فى نفس العام لم يتعد ٥٪ بالنسبة للعديد من (٤٪) ، الصومال (٤٪) ، جمهورية افريقيا الوســـطى (٤) ، سيراليون (٤٪) غينيا (٢٪) ليبيريا (٣٪) (١٨) . بالاضافة الى ذلك نجد أن نصيب دول افريقيا جنوب الصحراء من القيمة المضافة فى قطاع الصناعة التحويلية فى الاقتصاديات النامية لم يتعد ٨ر٣٪ فى عام ١٩٨٥ وهو قريب من مستواه فى عام ١٩٧٠ حيث كان ١ر٣٪ (١٩) .

اما فيما يتعلق بمعدل نمو القيمة المضافة المولدة داخل قطاع الصناعة التحويلية فى هذا الاقليم من العالم ، فقد انخفض من ٥ر٨٪ فى الفترة من ١٩٦٥ وحتى ١٩٨٠ الى مجرد ٣ر٠٪ خلال السنوات من ١٩٨٠ الى ١٩٨٦ (٢٠) . ولعل هذا النمو المتواضع للناتج المحلى فى قطاع الصناعة التحويلية يعكس بوضوح مدى ضعف الاداء الاقتصادى فى هذا القطاع . فما هى أذن الاسباب التى يمكن أن تفسر هذا الانحدار فى معـــدل نمو الناتج الصناعى التحويلى ؟

ثانيا : الاسباب المسئولة عن ضعف أداء قطاع الصناعات التحويلية :

ان البحث الدقيق عن تفسير مرضى للازمة الاقتصادية التى يعانى منها قطاع الصناعة التحويلية فى أفريقيا جنوب الصحراء يجب أن يأخذ فى اعتباره المشكلات الداخلية الى جانب العوامل الخارجية .

١ – سبق الاشارة الى أن الروابط بين قطاعى الزراعة والصناعة التحويلية فى افريقيا تتسم بأهمية خاصة ، فقد أدى ضعف الانتاج الزراعى الى اعاقة نمو الصناعات التحويلية وذلك من زاويتين :

(أ) أن القطاع الزراعى لم يستطع امداد الصناعات القائمة على الزراعة باحتياجاتها من المواد الخام وذلك لنقص الانتاج فى العديد من المحاصيل كالحبوب الزيتية وقصب السكر والقطن •

(ب) أدى ضعف القطاع الزراعى الى انخفاض دخول المزارعين ، فنقصت القوة الشرائية بين أيديهم مما أدى الى ضغط طلبهم على السلع الاستهلاكية وعلى مستلزمات الانتاج الصناعية •

٢ – اتجاه المستهلكين فى دول افريقيا جنوب الصحراء الى تفضيل المنتجات المستوردة على السلع المنتجة محليا وذلك عندما تتوافر لديهم حرية الاختيار ، مما أدى الى ضيق نطاق السوق المحلى أمام الصناعات الناشئة • ولعلاج هذا الوضع فرضت حكومات الدول الافريقية قيودا على المنافسة الاجنبية ، مما أدى الى خلق هياكل انتاجية مغلقة جامدة مرتفعة التكاليف لم تعد تستطيع أن تنمو بدون هذه الحماية •

٣ – أن انخفاض عائدات الصادرات المشار اليه سابقا ، قد أضر بقطاع الصناعات التحويلية وذلك من زاويتين •

(أ) فمن ناحية أحدث انخفاض حصيلة الصادرات تخفيضا كبيرا فى الواردات من المواد الخام وقطع الغيار • ومن الملاحظ أن المواد الخام الاساسية المستورد تصل فى بعض الاحيان الى نسبة ١٠٠٪ من مدخلات الانتاج بالنسبة للعديد من الصناعات الثقيلة فى بعض الدول الافريقية • كما أن انتاج السلع الاستهلاكية التقليدية كالجبن والزيت النباتى والدقيق والسكر المكرر والاحذية والاسمنت يحتاج الى مكون أجنبى من المواد الخام يصل الى ٢٥٪ من مدخلات الانتاج الكلية (٣٣) •

(ب) ومن ناحية أخرى ، أدت ندرة النقـد الاجنبى الى تخفيض الواردات من البترول مما أثر تأثيرا مباشرا على معدلات التشـغيل بالمصانع ، كما أثر تأثيرا غير مباشر من خلال الاعطال التى تعرض لها مرفق النقل وهذا أدى بدوره الى عدم حصول هـذه المصانع على احتياجاتها من المواد الخام بصفة منتظمة وعـدم قدرتها على توزيع منتجاتها فى الوقت المناسب •

وقد أدى تكاتف هـذه العوامل الداخلية والخارجية الى تخفيض معدلات استخدام الطاقة الانتاجية القصوى بحيث تراوحت بين ٣٠٪ ، ٦٠٪ (٣٣) •

وعلى سبيل المثال نذكر أن جمهورية تنزانيا المتحـدة التى تبنت تطبيق برنامج صناعى طموح منذ عام ١٩٧٤ (٣٤) • وصلت معـدلات استخدام الطاقة الانتاجية فى قطاع الصناعات التحويلية بها الى نسبة تراوحت بين ٢٠ ، ٣٠٪ (٣٥) •

المبحث الثـانى

الزيـادة السـكانية

يتمثل الوجه الثانى للمشكلة الاقتصادية فى دول افريقيا جنـوب الصحراء فى افراط الزيادة السكانية والتى تـؤدى الى زيادة حجم الحاجات المراد اشباعها من سلع وخدمات • وفى هذا المبحث نحاول الاجابة على السؤال التالى : الى أى مـدى يوجد افراط فى الزيادة السكانية فى دول افريقيا جنوب الصحراء ؟

الا أنه قبل الاجابة على هذا السؤال يجدر بنا أولا استعراض حجم المشكلة السكانية • وعليه فان موضوع هذا المبحث ينقسم الى نقطتين

أولا : حجم المشكلة السكانية •

ثانيا : مدى وجود أفراط فى الزيادة السكانية •

المطلب الاول

حجم المشـكلة السـكانية

يوضح الجدول التالى التغيرات التى طرأت على نمو السكان فى العالم

الجـدول رقم (٢٠١)

نمو السـكان فى العالم

مجموعة البلدان	سكان١٩٨٦ بالملايين	النمو السنوى المتوسط (فى المائة) ٦٥-١٩٧٣	٨٠-١٩٨٦	٩٠-٢٠٠٠
مجموع البلدان النامية	٣٥٢٨	٢,١	٢,٠	١,٩
بلدان أفريقيا جنوب الصحراء	٣٩٩	٢,٨	٣,١	٣,٢
البلدان الصناعية	٧٤٢	٠,٧	٠,٦	٠,٤
العالـم	٤٢٩٠	١,٩	١,٨	١,٧

المصدر : البنك الدولى « تقرير التنمية فى العالم ١٩٨٨ » ترجمة مركز الاهرام والنشر ، مؤسسة الاهرام القاهرة ، ص ٢١٥ .

تعانى معظم دول أفريقيا جنوب الصحراء من نمو سكانى مفرط مما يعوق قدرة حكومات هذه الدول عن تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية ، وايجاد البنية الاساسية السليمة المادية والبشرية . ففى الحقيقة لا توجد مواءمة بين الزيادة السكانية وزيادة الموارد الاقتصادية ، المسـتغلة . ففى عام ١٩٨٦ م . وصل سكان دول افريقيا جنوب الصحراء حوالى ٣٩٩ مليون نسمة أى بنسبة ٩,٣٪ من سكان العالم فى حين أن نصيب

هذه الدول من الناتج القومى فى العالم لا يتعدى ٦ر٢٪ ، أما معــدل نمو السكان فى أفريقيا جنوب الصحراء فنجــد أنه يتسم بخاصيتين (راجع الجدول رقم ٢٠١) ٠ فمن ناحية نجد أن معدل النمو السنوى للسكان فى افريقيا جنوب الصحراء أعلى من معدل نمو سكان العالم وسكان الدول الصناعية وسكان البلاد النامية وذلك خلال الفترة من ١٩٦٥ وحتى ٢٠٠٠ ومن ناحية أخرى نجد أنه فى حين تتجه ـ معدلات نمو السكان فى العالم وفى البلاد الصناعية وفى مجموع البلاد النامية نحو الانخفاض المستمر ، نجد أن معدل نمو السكان فى افريقيا جنوب الصحراء يتجه نحو الارتفاع فقد ارتفع هذا المعدل من ٨ر٢٪ فى الفترة من ١٩٦٥ وحتى ١٩٧٣ الى ١ر٣٪ فى خلال السنوات من ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٦ ، ومن المتوقع أن يصل الى ٢ر٣٪ خلال السنوات ١٩٩٠ وحتى سنة ٢٠٠٠ ٠ ويرجع هذا الارتفاع الكبير فى أفريقيا الى ارتفاع معدلات المواليد والتى تعادل ٤٨ فى الالف والانخفاض النسبى لمعدلات الوفيات وخاصة الاطفال من ٢٢ فى الالف عام ١٩٦٥ الى ١٦ فى الالف عام ١٩٨٦ ٠ وذلك باستثناء بعض الدول التى مازالت تحتفظ بمعدل وفيات مرتفع مثل اثيوبيا (١٩ فى الالف) ، بوركينا فاسو (١٩ فى الالف) النيجر ، (٢١ فى الالف) ، غينيا (٢٣ فى الالف) وتشاد (٢٠ فى الالف) (٢٦) ٠

ولكن الى أى مدى يمكن القول أن هذه الزيادة السكانية فى افريقيا جنوب الصحراء تعتبر زيادة مفرطة ؟ أن الاجابة على هذا الســؤال تنقلنا الى النقطة الثانية فى هذا الموضوع ٠

المطلب الثــانى

مدى وجود افراط فى الزيادة السكانية

للاجابة على هذا السؤال نستعرض الانواع الاربعة للزيادة السكانية المفرطة التى ذكرها الاقتصادى أرثر لويس ونقف على مدى انطباقها على افريقيا جنوب الصحراء ٠

من المعروف أن أرثر لويس وضح أن هناك أربعة أنواع للزيادة السكانية المفرطة : —

أولا : توجد زيادة سكانية مفرطة عندما يستهلك البلد النامى موارده الاقتصادية غير المتجددة بمعدلات مغالى فيها • فالضغط السكانى يقود بلاد العالم الثالث الى الاستغلال المكثف للاراضى الزراعية بما يحتويه من قطع مســاحات كبيرة من الغابات والقضاء على المراعى الخضراء ولا يخفى على أحد الاثار المحتملة من هذا الامر على الاحوال المناخية وتأكل التربة الزراعية وانجرافها ونجد أن هذا النوع من الزيادة السكانية المفرطة ينطبق على معظم دول افريقيا جنوب الصحراء • ففى محاولاتهم للوفاء بالاحتياجات من الغذاء ، يلجأ سكان الريف فى افريقيا الى اساءة استخدام الاراضى والافراط فى هذا الاستخدام وامتداد الزراعة الى الغابات والمناطق ذات الامكانيات الحدية والايكولوجية الهشة • بالاضافة الى ذلك يلجأون الى الرعى المفرط فى المراعى الاخذة فى التقلص• ولعل ما يزيد من استفحال تأكل التربة وزوال الغابات والاحراج ، الاعتماد الكبير على الوقود الخشبى تحت ضغط الكثافة السكانية وعدم توافر مصادر الطاقة البديلة أو عدم العمل على تجديد هذه الغابات •

ثانيا : توجد زيادة سكانية مفرطة ، واذا كانت مضار هذه الزيادة تفوق فوائدها • فالزيادة السكانية تؤدى الى زيادة حجم الســوق • الامر الذى يسهل تقسيم العمل واحداث التخصص وبالتالى زيادة الانتاجية • وعلى العكس فان الزيادة السكانية تؤدى الى زيادة الاقبال على زراعة أراضى قليلة الخصوبة والقيام باستثمارات مكلفة فى قطاع البنية الاساسية هذا بالاضافة الى زيادة تكاليف الخدمات العامة • وبالنظر الى الزيادة السكايية فى افريقيا جنوب الصــحراء يمكن أن نسوق الملاحظات الآتية :

١ — لم تؤد الزيادة السكانية الى زيادة حجم السوق بالنســبة للسلع الاستهلاكية المصنعة لان اتساع نطاق السوق يتوقف على دخل الفرد الحقيقى أكثر من اعتماده على زيادة الســكان • وبالتالى فان

انخفاض دخل الفرد الحقيقى فى افريقيا جنوب الصحراء ، قد الغى تأثير الزيادة السكانية على اتساع نطاق السوق •

٢ ــ اذا كانت الزيادة السكانية قد أدت الى زيادة عرض العمل فى افريقيا جنوب الصحراء ، فانها لم تتسبب فى رفع الانتاجية التى تتوقف بصفة رئيسية على توافر عنصر رأس المال ومستوى الفن الانتاجى • وللدلالة على ذلك نذكر أن انتاجية العمل فى قطاع الزراعة فى البلاد المتقدمة تتفوق بمقدار ٢٦ مرة عن تلك الانتاجية المتحصل عليها فى البلاد النامية فى عام ١٩٨٠ • ومن المنتظر أن ترتفع هذه النسبة الى ٤١ : ١ بحلول عام ٢٠٠٠ (٣٧) •

٣ ــ تؤدى الزيادة السكانية الى زيادة الطلب على المرافق الاساسية مما يؤدى الى تدهورها وارتفاع تكاليف انتاجها وزيادة المبالغ المالية المخصصة لانشائها أو صيانتها • فعلى سبيل المثال ، نجد أن سكان دولة نيجيريا بلغ عددهم ١٠٣٫١ مليون نسمة عام ١٩٨٦ بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٣٫٣٪ (٣٨) • وهذه الزيادة السكانية أدت الى زيادة الضغط على مشروعات البنية الاساسية مثل الماء والكهرباء والنقل والاتصالات السلكية واللاسلكية والصرف الصحى • وكانت النتيجة انقطاع هذه الخدمات أو رداءة نوعيتها فى حالة توافرها (٣٩) • كما أن ٣٥٪ من سكان الحضر فى دول افريقيا جنوب الصحراء لا يجدون المياه الصالحة للشرب فى حدود ٢٠٠ متر من مسكنهم (٣٠) •

ثالثا : توجد زيادة سكانية اذا لم يتمكن اقليم الدولة من الوفاء بالحاجات الغذائية للسكان • ولعل هذا المفهوم يمثل المعيار الشائع الاستخدام للتعبير عن الافراط فى الزيادة السكانية • فالجوع وسوء التغذية يتم ارجاعهما الى زيادة السكان بصفة رئيسية • ومن الملاحظ أن هذا المعيار للافراط فى الزيادة السكانية ينطبق على دول افريقيا جنوب الصحراء • ففى عام ١٩٨٦ كانت جميع الدول الافريقية جنوب الصحراء مستوردة للحبوب الغذائية ، وقد بلغ نصيب هذه الدول

٣٤,٧٪ فى عام ١٩٨٦ (٣١) • حقيقة الامر تؤدى الزيادة السكانية المفرطة الى ارتفاع عدد الافراد المطلوب تغذيتهم • ونظرا لان بلدان افريقيا جنوب الصحراء لا تتوافر لديهم المقدرة على انتاج المزيد من المـــواد الغذائية فى الوقت الحاضر ، فان الفجوة بين عرض وطلب الغذاء تتسع مما يؤدى الى زيادة واردات الغذاء من الخارج • وهذا هو جوهــر المشكلة لان دول هذا الاقليم من العالم لا يتوافر لديها النقد الاجنبى اللازم لتمويل تلك الواردات مما يدفعها الى الاستدانة من الخارج • وهذا الدين الخارجى من أجل الاستهلاك يعتبر أخطر أنواع المديونيات لانه لا يساهم فى زيادة الطاقة الانتاجية للدولة المقترضة • بالاضافة الى ما سبق نجد أن انفجار النمو السكانى فى دول افريقيا جنـــوب الصحراء يؤدى الى ارتفاع عدد ضحايا سوء التغـــذية ، فمتوســـط الرقم القياسى لنصيب الفرد من الغذاء قد انخفض من ١٠٠ خـــلال السنوات من ١٩٧٩ حتى ١٩٨١ م • الى ٩٧ خلال السنوات من ١٩٧٤ حتى ١٩٨٦ (٣٢) • ويؤدى انخفاض نصيب الفرد من الغذاء فى افريقيا جنوب الصحراء الى تدهور المستوى الصحى للسكان وانخفاض الانتاجية مما يؤثر سلبا على معدلات النمو الاقتصادى •

هذا وتجدر الاشارة الى أن ظاهرة الجوع وسوء التغذية فى بعض الدول الافريقية كالسودان يكمن ارجاعها ليس الى الزيادة السكانية ولكن الى عدم استغلال أو سوء استغلال الاراضى الزراعية •

رابعا : تكون هناك زيادة سكانية مفرطة اذا لم ينتج عن الزيادة السكانية زيادة مماثلة فى الناتج القومى ويستتبع هذا المفهوم أن تكون الانتاجية الحدية لعنصر العمل مساوية للصـــفر ، كما وأن الزيادة السكانية تترجم فى صورة زيادة البطالة المقنعة • وبالنظر الى وضع الزيادة السكانية فى افريقيا جنوب الصحراء نجد أن معدل النمـــو السكانى يفوق معدل زيادة الناتج المحلى الاجمالى ابتداء من عام ١٩٨٠ كما يتضح من الجدول •

جـدول رقم (١٠١)

معدلات نمو السكان والناتج المحلى الاجمالى في بلـدان افريقيا جنوب الصـحراء

البيـان	١٩٧٣-٦٥	١٩٨٠-٧٣	١٩٨٦-٨٠
معدل نمو السكان	٢,٧	٢,٨	٣,١
معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى	٦,٦	٣,٣	-١,٥

المصدر : البنك الدولى : « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » ترجمة مركز الاهرام للترجمة والنشر مؤسسة الاهـرام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ص ١٢٥ ٠

يتضح لنا من الجدول السابق أن معدل نمو نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى يتناقص باستمرار فبعد أن كان ٣,١٪ فى الفترة من ١٩٦٥ وحتى ١٩٧٣ ، انخفض الى ٠,٥٪ خلال السنوات من ١٩٧٣ الى ١٩٨٠ سالبا بمقدار ٤,٦٪ خلال الفترة من ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٦ ٠

بالاضافة الى ما سبق يمكن القول أن الزيادة السكانية المفرطة تمتص جزءا هاما من زيادة الناتج القومى يعوق عملية التراكم الرأسمالى ٠ فمن المعروف أن الزيادة فى الدخل القومى يتم التصرف فيها أما بالانفاق على الاستهلاك أو بالادخار الذى يتحول الى استثمار ٠ وبالتالى فان زيادة الاستهلاك تحت ضغط الزيادة السكانية يؤدى الى تناقص ذلك القدر من الدخل القومى الموجه لزيادة المدخرات مما يتسبب فى تدهور معدلات التراكم الرأسـمالى أو الاقتـراض من الخـارج لتمـويل الاستثمارات ، وفى كلتا الحالتين يتعثر النمو الاقتصادى ٠ فمن الملاحظ أن معدل الادخار فى دول — افريقيا جنوب الصحراء يساوى ١١٪

فقط فى عام ١٩٨٦ وهو أقل بكثير من معدل الادخار بالنسبة لمجموع البلدان النامية يساوى ٢٤,٠٪ فى يفس العام • وعلاوة على ذلك نجد أن معدل الادخار بالنسبة لدول إفريقيا جنوب الصحراء قد انخفض من ١٥٪ فى عام ١٩٦٥ الى ١١٪ فى عام ١٩٨٦ (٣٣) •

مما سبق نخلص الى أن الزيادة السكانية تمثل قيدا خطيرا على تنمية بلدان افريقيا جنوب الصحراء • فالمشاهدات الواقعية تثبت أن زيادة السكان بمعدلات مرتفعة فرضت ضغطا كبيرا على السكان بمعدلات مرتفعة فرضت ضغطا كبيرا على مقدرة حكومات هذه الدول على توفير الخدمات الاجتماعية والمرافق الاساسية وعرقلت الجهود الرامية الى رفع مستوى المعيشة وزيادة الواردات من المواد الغذائية وارتفاع حجم المديونية من الخارج •

المبحث الثالث

تفاقم أزمة المديونية الخارجية

نتج عن المشكلة الاقتصادية التى تعانى منها دول افريقيا جنوب الصحراء أن شهدت هذه المنطقة ارتفاعا كبيرا فى حجم مدينونيتها الخارجية خلال سنوات الثمانينات • ولهذا السبب توقف عدد ليس بالقليل من هذه الدول عن سداد ديونه ولجأ الى اعادة الجدولة للعديد من المرات • فطبقا لتقارير صندوق الدولى يتضح أن اثنى عشرة دولة فقط من بين الاربع والاربعين دولة افريقية جنوب الصحراء استطاعت أن تسدد التزامات ديونها الخارجية دون اللجوء الى تراكم المتأخرات أو الى عمليات اعادة الجدولة وذلك خلال الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٨٧ (٣٤) • وأمام هذا الوضع المتدهور تقدمت الأطراف الدائنة بمبادرات جادة ولكنها غير كافية لعلاج أزمة الدين الخارجى لهذه المنطقة من العالم ، ونستعرض فيما يلى : —

١ — تطور حجم المديونية الخارجية لدول افريقيا جنوب الصحراء •

٢ — المبادرات المطروحة لعلاج أزمة المديونية الخارجية لهذه الدول •

المطلب الاول

تطــور حجم المــديونية الخارجيــة

تؤكد احصائيات صندوق النقد الدولى المنشورة حديثا مدى خطورة واستمرارية تدهور أزمة الدين الخارجى فى دول افريقيا جنوب الصحراء ، راجع فى ذلك بيانات الجدول رقم (٣٠١) والجدول رقم (٣٠٢) .

جــدول رقم (٣٠١)

الدين الخارجى لافريقيا جنوب الصحراء

السنة	حجم الدين الخارجى بلايين الدولارات الامريكية	الدين الخارجى كنسبة من الناتج المحلى الاجمالى	الدين الخارجى كنسبة من صادرات السلع والخدمات
١٩٨٠	٥٧,٥	٣٨,٦	٩٣,٦
١٩٨١	٦٨,١	٤٣,١	١٣٧,٤
١٩٨٢	٨٠,٢	٤٩,٣	١٨٩,٨
١٩٨٣	٩٠,٦	٥١,٨	٢٢٦,٥
١٩٨٤	٩٣,٤	٥٤,٩	٢١٥,٩
١٩٨٥	١٠٦,٦	٦١,٤	٢٤٨,٤
١٩٨٦	١٢٢,٤	٦١,٦	٣٣٠,١
١٩٨٧	١٣٧,٨	٦٩,٠	٥٥,٤

المصــدر :

United Nations Africa Recovery, vol. 2no. 3, August 1988.
p. 9. Afso : IMF, IMF survey, supplement of June 1988.

جـــدول رقم (٣٠٢)

هيكل الدين الخارجى لافريقيا جنوب الصحراء

« نسبة مئوية من الاجمالى ، نهاية ١٩٨٧ »

الدائنـــــون	النسبة المئوية
١ ـــ الديون الثنائيـــة	٣٩,٢
٢ ـــ ديون المنظمات الدولية	١٨,٥
٣ ـــ ديون المؤسسات الماليه الخاصه	١٣,٨
٤ ـــ ديون أخرى مضمونه ضمانا عاما	٥,٤
٥ ـــ ديون متوسطة وطويلة الاجل غير مضمونة ضمانا عاما	٤,٢
٦ ـــ تسهيلات صندوق النقد الدولى	٥,٢
٧ ـــ المتأخـــرات	٧,٩
٨ ـــ قروض قصيرة الاجـــل	٥,٨

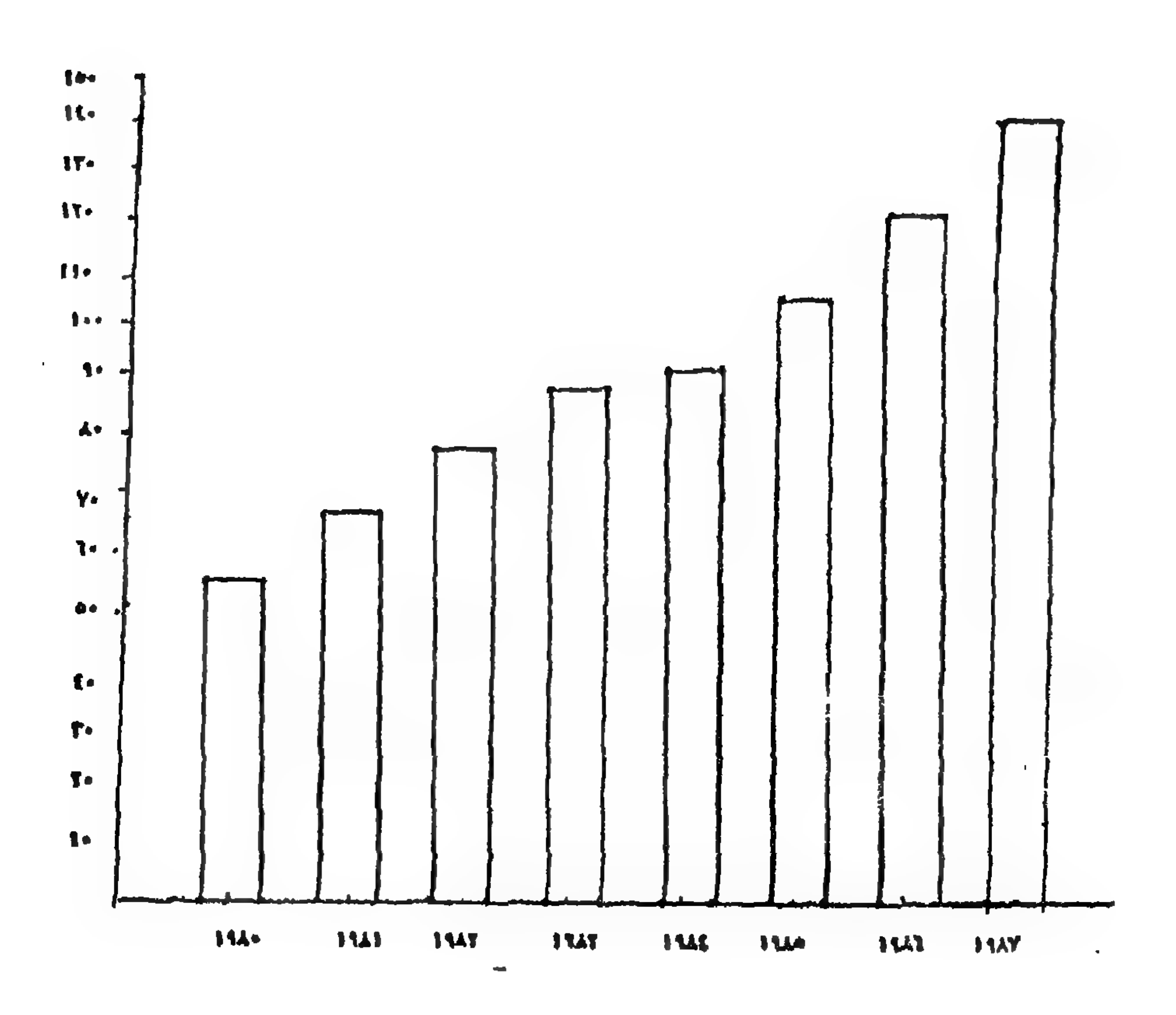
المصـــدر :

United Nations Africa Recovery Vol. 2, no. 3, August 1988, p. 8 p. 8.

شكل رقم (١)

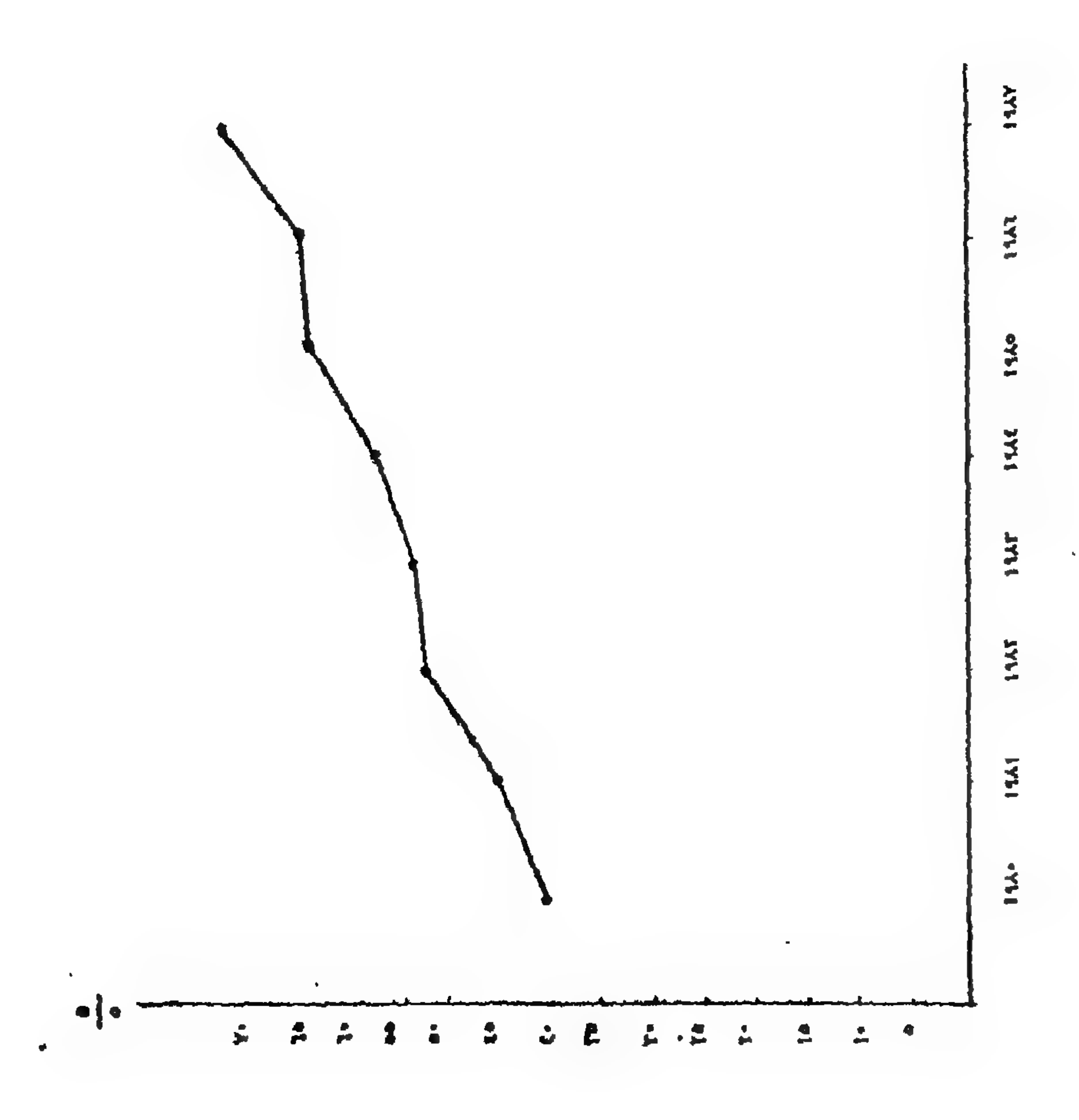
حجم الدين الخارجي لدول افريقيا جنوب الصحراء

ببلايين الدولارات الامريكية



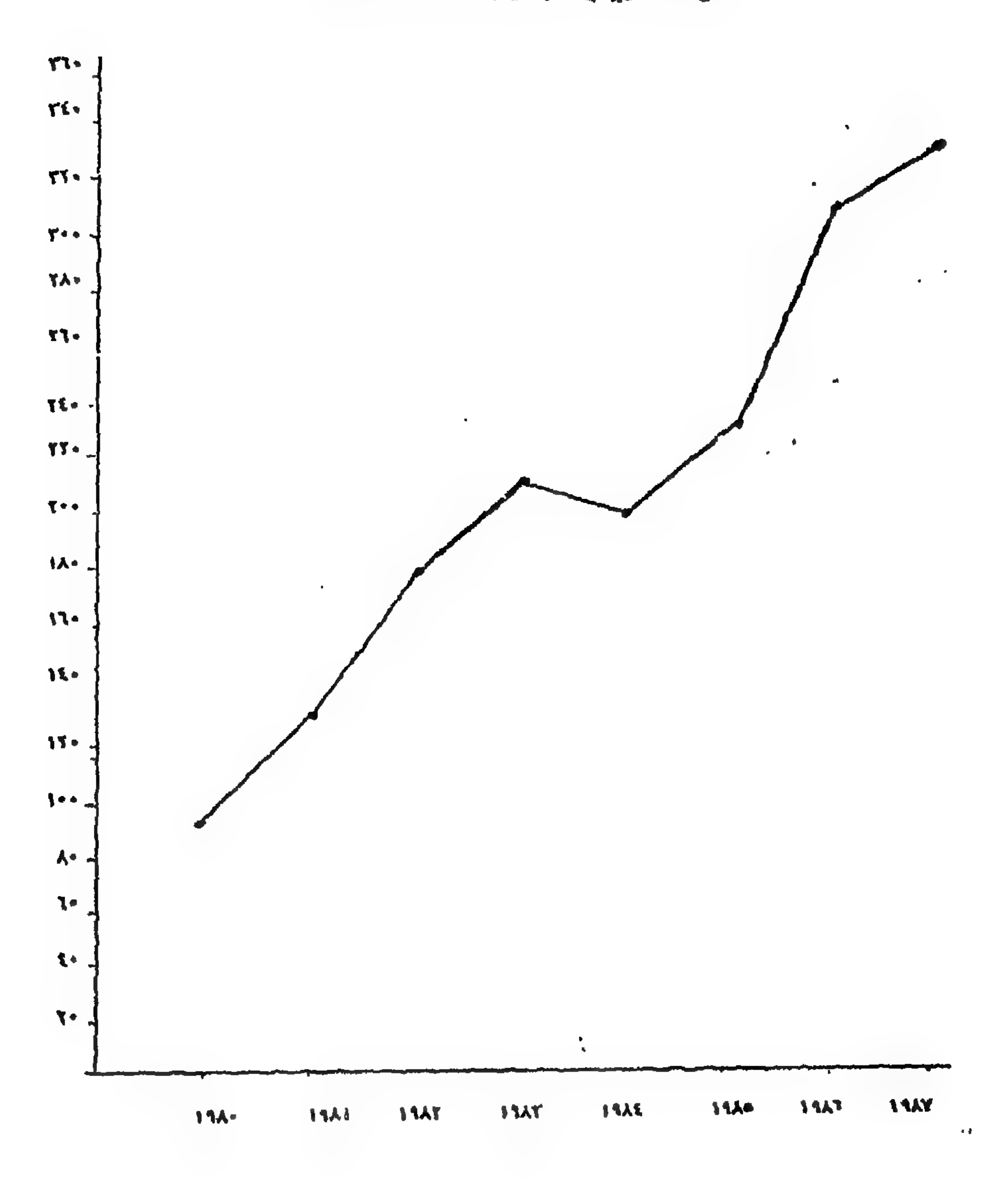
شكل رقم (٢)

نسبة الدين الخارجى الى الناتج المحلى الاجمالى لدول افريقيا جنوب الصحراء



شكل رقم (٣)

نسبة الدين الخارجى الى صادرات السلع والخدمات لدول افريقيا جنوب الصحراء



يتضح من الجدول رقم (٣٠١) أن قيمة الدين الخارجى لدول افريقيا جنوب الصحراء ـــ بما فى ذلك المتأخرات وتسهيلات صندوق النقد الدولى ـــ قد ارتفعت من ٥ر٥٧ بليون دولار فى عام ١٩٨٠ الى ٨ر١٣٧ بليون دولار فى عام ١٩٨٧ • ويعنى هذا التطور حدوث زيادة فى قيمة الدين الخارجى بنسبة ٢٤٠٪ خلال سبع سنوات فقط • وتزداد خطورة موقف الدين الخارجى لافريقيا جنوب الصحراء ، اذا علمنا أن قيمة الناتج المحلى الاجمالى وقيمة الصادرات قد تزايدتا بمعــدلات ضعيفة ، بل كانتا سالبتين فى بعض السنوات •

ونتيجة لذلك ، ارتفعت نسبة الدين الخارجى الى الناتج المحلى الاجمالى من ٦ر٣٨٪ فى عام ١٩٨٠ الى ٦٩٪ فى عام ١٩٨٧ ، أى أنه اذا ارادت دول افريقيا جنوب الصحراء التخلص من ديونها الخارجية دفعة واحدة ، عليها أن تتخلى عن ٦٩٪ من ناتجها المحلى الاجمالى ، راجع فى ذلك بيانات الجدول رقم (٣٠١) • ويلاحظ أن نسبة الدين الخارجى الى الناتج المحلى الاجمالى قد زادت بكثير عن ذلك بالنسبة لبعض الدول الافريقية جنوب الصحراء • فقد وصلت الى ٦ر٨١٪ بالنسبة لتنزانيا ، ٧ر٩٣٪ بالنسبة لتوجو ، ٦ر٩٥٪ بالنسبة لمـــالى ، ٩ر٩٥٪ بالنسبة للسودان ٩٩٪ بالنسبة لليبيريا ، ٨ر١٠٦ بالنسبة لساحل العاج ، ١ر١٥٢٪ بالنسبة للكونغو [٣٥] •

بالاضافة الى ذلك فان نســبة الدين الخارجى الى صادرات السلع والخدمات والتى تعد مؤشرا لقدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها تجاه الدائنين قد ارتفعت من ٦ر٩٣٪ فى عام ١٩٨٠ الى ٤ر٣٥٥٪ فى عام ١٩٨٧ ، أى أنها سجلت تدهورا بمعدل ٢٨٠٪ خلال الفترة من عام ١٩٨٠ الى عام ١٩٨٧ • ومن الملاحظ أن هذه النسبة أعلى من نسبة الزيادة فى قيمة الدين الخارجى والتى وصلت الى ٢٤٠٪ ، مما يعكس التدهور الكبير فى قيمة الصادرات من السلع والخدمات • ومن الملاحظ أن نسبة الدين الخارجى الى صادرات السلع والخدمات قد

تعدت ١٠٠٠٪ فى عام ١٩٨٧ بالنسبة لبعض الدول مثل غينيا ـ بيساو ، موزمبيق ، الصومال ، السودان (٣٦) •

وتظهر خطورة الحجم الذى وصلت اليه المديونية الخارجية لدول افريقيا جنوب الصحراء فى تهديد فرص زيادة معدلات النمو الاقتصادى والارتقاء بمستوى المعيشية وعلاج مشكلة الركود والبطالة والتضخم ويرجع ذلك الى الاسباب الآتية : ـ

١ ـ أن اعباء خدمة الدين الخارجى تلتهم جزءا كبيرا من حصيلة صادرات السلع والخدمات لدول هذه المنطقة • فقد استوعبت هـذه الاعباء ٢٩٫٦٪ من حصيلة صادرات السلع والخدمات لدول افريقيا جنوب الصحراء فى عام ١٩٨٦ و ٢٦٫٤٪ فى عام ١٩٨٧ • ويرجع انخفاض هذه النسبة فى عام ١٩٨٧ • الى سببين (٣٧) :

(أ) زيادة عمليات اعادة الجدولة للديون المستحقة •

(ب) عمليات اعلنات الدين الواسـعة التى تلقتها بلـدان افريقيا منخفضة الدخـل •

هذا ومن المنتظر أن تصل نسبة اعباء خدمة الدين الخارجى الى اجمالى الصادرات الى ٥٤٫٤٪ فى عام ١٩٨٩ (٣٨) •

أن ارتفاع أعباء خدمة الدين الخارجى أدت الى تخفيض كمية وسائل الدفع اللازمة لشراء الواردات ، مما أدى الى حرمان قطاعى الصناعة والزراعة من الحصول على احتياجاتها من مدخلات الانتاج المستوردة ، هذا بالاضافة الى اعاقة تنفيـذ الاستثمارات الجديدة وتخفيض قدرة البلاد الافريقية على المحافظة والصيانة لرأس المـال الموجود من قبل • وأخيرا أدى ارتفاع اعباء خدمة الدين الخارجى الى تخفيض مستويات الاستهلاك وقهر الباعث على بذل مجهودات تنموية كبيرة • وقد ساهمت كل هذه العوامل مجتمعة فى تخفيض قدرة البلاد الافريقية جنوب الصحراء على زيادة الصادرات • ونتيجة لذلك ، دخلت

هذه البلاد فى دائرة مفرغة سببها الاساسى يرجع الى تضخم حجم الدين الخارجى واعباء الوفاء به •

٢ — تعانى دول افريقيا جنوب الصحراء من جمود هياكلها الاقتصادية وتخصصها فى انتاج وتصدير عدد قليل من السلع الاولية الزراعية والمعدنية ، وهذا لا يسمح لها بتنوع وزيادة الانتاج • ونتيجة لذلك تتضاءل فرص هذه الدول فى زيادة حصيلة الصادرات وتحسين وضع موازين مدفوعاتها وزيادة قدرتها الذاتية على الوفاء بالتزامات دينها الخارجى فى مواعيد استحقاقها •

٣ — أن الجهد الدولى المبذول لايجاد حلول لأزمة تفاقم الدين الخارجى لدول افريقيا جنوب الصحراء يعتبر ضعيفا كما سنرى فى المطلب الثانى من هذا البحث فبينما نجد أن البحث عن حلول لأزمة الدين الخارجى لدول أمريكا اللاتينية يلقى اهتماما خاصا من جانب الولايات المتحدة الامريكية ، نرى فى نفس الوقت توجه غير كاف من الدول السبع الصناعية الكبرى ومن قبل المنظمات الدولية نحو ايجاد حلول جزرية لازمة الدين الخارجى للدول الافريقية • علاوة على ذلك نجد أن الدول الافريقية لا تملك حتى الآن برنامجا متكاملا وجماعيا لمواجهة ازمة المديونية الخارجية •

ومن الملاحظ أن فرصة ايجاد حلول لازمة الدين الخارجى لدول افريقيا جنوب الصحراء تعتبر أكثر مواتاه اذا قيست بوضع المديونية الخارجية لبقية اجزاء العالم الثالث • فبالنظر الى هيكل الدين الخارجى لدول افريقيا جنوب الصحراء ، نجد أن نصيب الحكومات والمنظمات الدولية وصل الى ٥٧٫٧٪ من اجمالى المديونية الخارجية فى عام ١٩٨٧ (راجع بيانات الجدول رقم ٣٠٢) • ومن البديهى أن النجاح فى ايجاد الحلول لهذه الديون الرسمية يعتبر أكثر احتمالا وأيسر حالا منه فيما لو كانت النسبة الكبرى من المديونية تستحق لبنوك مؤسسات تجارية ومالية ، أى ديون غير رسمية فعلى سبيل المثال أن المؤسسات المالية والتجارية الخاصة أقل استعدادا من الدائنين الرسميين لقبول اقتراحات

الاعفاء من الدين أو الغاء الفوائد بالاضافة الى ذلك فان عنصر المنحة متمثلا فى « انخفاض معدل الفائدة + طول فترة السداد + وجـود فترة سماح » يكون أكثر ارتفاعا فى الديون الرسمية عنه فى الدين المستحق لجهات غير رسمية .

المطلب الثـانى

المبادرات المطروحة لعلاج أزمة المديونية الخارجية

أمام هذا الوضع الاقتصادى المتردى لدول افريقيا جنوب الصحراء بذلك جهات متعددة جهودا وفيرة ولكنها غير كافية لعلاج مشـكلة المديونية الخارجية لهذه الدول وبصفة خاصة تلك الدول الافريقية ذات الدخل شديد الانخفاض ، نستعرض فيما يلى تقييم لهذه الجهود : ــ

أولا : على مستوى الديـون الحـكومية :

يمكن تقسيم مبادرات الدول الصناعية الدائنة الى نوعين : مبادرات تتعلق بالاعفاءات وأخرى خاصة بمبادرات اعادة الجدولة .

١ ــ مبادرات الاعفاءات : يمكن تلخيص أهم هذه الاعفاءات فى الآتى [٣٩] .

(أ) قيام حكومات كندا وهولندا بالغاء الديون المستحقة على الدول الافريقية منخفضة الدخل .

(ب) قيام حكومات المانيا الاتحادية وفرنسا والسويد بالغاء تسهيلات المصدرين المستحقة السداد .

(جـ) قيام بلجيكا بقبول سداد الديون المستحقة بالعملات المحلية لدول افريقيا منخفضة الدخل المدينة .

(د) قيام اليابان بزيادة المنح بقصد تمويل سداد تسهيلات المصدرين المستحقة فى مايو ١٩٨٩ •

(هـ) قيام فرنسا باعلان خطة تقضى باعفاء الدول الافريقية ذات الدخل المنخفض من ١/٣ الديون الثنائية المستحقة عليها •

(و) وأخيرا فقد قبلت الولايات المتحدة الامريكية مبدأ تخفيض الدين الخارجى وذلك من خلال خطة برادى •

وقد بلغت جملة الاعفاءات المشار اليها عاليا الى ٢ر٣ بليون دولار والتى ستساهم فى تخفيض أعباء خدمة الدين الخارجى بمقدار ١٢٥ مليون دولارا أمريكيا سنويا • ومن الملاحظ أن هـذا الرقم يقل بكثير عن احتياجات الدول الافريقية منخفضة الدخل • فقد قدرت احدى دراسات البنك الدولى أن احتياجات الدول الافريقية منخفضة الدخل تقـدر بحوالى ١٢ بليون دولارا امريكيا حتى تتمكن هذه الدول من تخفيف أزمة الدين الخارجى وجعل أعباء هـذا الدين فى حـدود يمكن الوفاء بها ذاتيا (٤٠) •

٢ ــ مبادرات اعـادة الجـدولة :

منذ عام ١٩٨٧ ، قامت مجموعة دول منظمة التعاون الاقتصـادى والتنمية (OECD) بتسهيل شروطها لاعادة الجدولة الرسمية من خلال نادى باريس • فقد شهد حلول ابريل ١٩٨٧ ادخال فترات سماح على مدفوعات الدين تصل الى خمس سنوات ، واطالة أجل السداد ليتراوح بين ١٠ ، ٢٠ سنة (٤١) • وتجدر الاشارة الى أن الولايات المتحـدة الامريكية والمانيا الاتحادية ظلتا تعارض بصفة مسـتمرة أى اتجاه نحو تخفيف حقيقى لازمة المديونية الخارجية مثل الغاء الفوائد المستحقة وقصر السداد على أصل الدين أو تعديل شروط اعادة الجدولة ، الا أنه منذ سبتمبر ١٩٨٨ قبلت هاتان الدولتان مبدأ اقرار فترة سماح تصل الى ١٤ سنة ومد فترة السداد لتصل الى ٢٥ سنة قابلة للزيادة وذلك

بالنسبة للديون الثنائية مع ادخال معدلات فائدة منخفضة • ويشترط للاستفادة من هذه التسهيلات التزام الدولة المدينة المستفيدة بتنفيذ برامج تكييف اقتصادية هيكلية يقرها صندوق النقد الدولى •

ومن الملاحظ على هذه التسهيلات أنها تعطى الدولة المدينة المتعثرة فى دفع ديونها ، فسحة من الوقت لالتقاط الانفاس ، الا أنها تؤدى الى زيادة قيمة الدين عن طريق تراكم الفوائد • ويحدث هذا فى الوقت الذى تعجز فيه الدول الافريقية المدينة عن سداد أصل الدين •

ثانيا : على مستوى المنظمات الدولية :

نتيجة لعجز لكثير من بلدان افريقيا جنوب الصحراء عن الوفاء بالتزامات خدمة الدين ، فقد أنشأ صندوق النقد الدولى تسهيلات ائتمانية جديدة ، كما قام البنك الدولى بتخفيض مدفوعات الفوائد وزيادة قروض مؤسسة التنمية الدولية للدول الافريقية منخفضة الدخل •

١ ــ صندوق النقد الدولى :

فى استجابة جزئية للاوضاع الاقتصادية المتدهورة فى البلدان ذات الدخل شديد الانخفاض ، أقام صندوق النقد الدولى نوعين من التسهيلات الائتمانية وذلك لتقدم مساعدات بشروط ميسرة •

(أ) فى مارس ١٩٨٦ ، أقام الصندوق تسهيل التكييف الهيكلى
The Strcutural Adjustment Facility (SAF)
وقد بلغت الموارد المتاحة لهذا التسهيل ٢ر٧ بليون وحدة سحب خاصة (١ وحدة سحب خاصة = ٢٤ر١ دولار امريكى) • ويهدف هذا التسهيل الى تقديم مساعدات بشروط ميسرة للبلدان منخفضة الدخل التى تضطلع بتنفيذ برامج اقتصاد كلى وتكييف هيكلى شاملة (سعر نصف فى المائة ، فترة سداد تصل الى عشر سنوات ، فترة سماح خمس سنوات ونصف) [٤٣] •

(ب) فى ديسمبر ١٩٨٧ ، استطاع صندوق النقد الدولى من الحصول على موارد مالية من البلدان الاعضاء وبصفة خاصة من مجموعة الدول الصناعية السبع بخلاف الولايات المتحدة الامريكية ومن المملكة العربية السعودية ، وقد مكنت هذه المورد صندوق النقد الدولى من اقامة تسهيل التكييف الهيكلى الموسع .

The Enhanced Structural Adjustmen Facility (ESAF)

ويلاحظ أن تسهيل التكييف الهيكلى الموسع (ESAF) يتمتع بنفس شروط الاقراض الخاصة بتسهيل الكييف الهيكلى (SAF) لا أن قيمة القروض التى يتيحها التسهيل الاول للدول المدينة تعادل ثلاثة اضعاف ونصف قيمة القروض التى يتيحها التسهيل الثانى .

وتجدر الملاحظة الى أن عمليات التعهد بالقروض وعمليات السحب المتعلقة بهذين التسهيلين جاءت مخيبة للامال ففى خلال الفترة من مارس ١٩٨٦ الى مارس ١٩٨٩ ، بلغت تعهدات الاقراض المخصص لدول فريقيا جنوب الصحراء حوالى ١٫٦ بليون وحدة حقوق سحب خاصة ، ولم تتمكن هذه الدول الا من سحب مبلغ ٦٦٢ مليون وحدة حقوق سحب خاصة [٤٣] . كما أن تدفق ائتمان صندوق النقد الدولى لدول افريقيا جنوب الصحراء كان سلبيا فى عامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ مع استحقاق الاقساط عن ترتيبات ديون الصندوق السابقة بمبلغ ٢ بليون دولارا امريكيا [٤٤] .

فى واقع الامر كان برامج الاصلاح الاقتصادى التى يشترط الصندوق تطبيقها من قبل الدول التى ترغب فى الحصول على تسهيلاته الائتمانية ، غالبا لا تراعى الظروف الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية لهذه الدول ، مما يضطرها فى النهاية الى رفضها أو عدم اكمال تنفيذها . ويهدف صندوق النقد الدولى من وراء تطبيق هذه البرامج الى تدعيم نمو المبادلات التجارية الدولية داخل اطار قوانين السوق الحر . كما يرى خبراء الصندوق أن تنفيذ هذه البرامج يحقق توازن الموازنة العامة ويحسن أوضاع موازين المدفوعات فى البلد المتلقى لتسهيلات الصندوق

الائتمانية • ومن هنا تهدف برامج الصندوق الى تشجيع الانشـطة التصديرية لتحقيق الهدفين الآتيين : ـ

فمن ناحية تساعد زيادة الصادرات الدولة المدينة فى الحصول على العملات الاجنبية من أجل دفع ديونها الخارجية ، ومن ناحية أخرى تعضد نظام دولى للمبادلات قائم على نظرية التكاليف النسبية •

وانطلاقا من هذه الفرضية نجد أن خبراء الصندوق ، صـاغوا وصفاتهم العلاجية على النحو التالى [٤٥] •

ـ التدخل الحـكومى لتخفيض الطلب المحلى عن طريق تخفيض اعانات الاستهلاك وتجميد الاجور وتخفيض حجم الاموال الموجهة لتنفيذ استثمارات غير انتاجية فى المدى القصير •

ـ تحويل جزء من الثروة القومية التى تديرها الدولة أو القطاع العام الى القطاع الخاص وتشجيع هذا الاخير عن طريق الحوافـز المـالية والضريبية •

ـ تخفيض قيمة العملة الوطنية بهدف زيادة القوة التنافسـية للصادرات وتقليل الواردات لارتفاع اثمانها •

ـ هذا بالاضافة الى تنازل الدولة المدينة عن جزء من سيادتها القومية لخبراء صندوق النقد الدولى الذين يتدخلون بصورة مباشرة أو غير مباشرة لوقف تنفيذ مشروع معين لانعدام جدواه الاقتصادية فى نظرهم أو لارتفاع تكاليفه أو التدخل لتصفية مؤسسة معينة لسبب أو لاخـر •

ولا يخفى على أحد الآثار الاجتماعية والتضـحيات التى تحملتها شعوب الدول التى تبنت هذه البرامج التصحيحية سواء فى ساحل العاج أو فى توجو أو فى مالى أو فى السنغال أو فى كينيا • فعلى سبيل المثال ، اضطرت كينيا تحت طلب خبراء صندوق النقد الدولى الى رفع اسعار

الالبان والذرة والقمح والخبز بنسبة ١٦٪ خلال ثلاثة شهور فقط هى ابريل ومايو ويونية ١٩٨٩ [٤٦] •

ولكن هل مقابل ذلك ، استطاعت الدول الافريقية التى طبقت البرامج الاصلاحية للصندوق أن تستعيد صحتها الاقتصادية والمالية ؟

والاجابة على هذا السؤال تأتى بالنفى ، ولتوضيح سبب هذا النفى نسوق المبررات الآتية :

ــ اذا كان القطاع العام يعانى من مشاكل ادارية وسياسية انتاجية وسعرية تحتاج الى التصحيح ، فان تصفية مشروعات هذا القطاع لم يشهد حتى الآن خلق قطاع خاص قادر وراغب فى التوجه الى المجالات الانتاجية وبصفة خاصة فى المجال الصناعى • أن انشطة المضاربة ومشروعات الربح السريع مازالت تمثل المجال الخصب للقطاع الخاص [٤٧] • حقيقة الامر ، أن خلق عقلية رجل الاعمال الصناعى لا يمكن تكوينها بين ليلة وضحاها كما يرى خبراء صندوق النقد الدولى •

ــ أن الادخار المحلى المزمع زيادته بفضل الوصفات العلاجية لصندوق النقد الدولى • لم يشهد تحسنا ملحوظا وظل احتياج الدول الافريقية جنوب الصحراء للمساعدات الخارجية يتزايد يوما بعد يوم • فقد ارتفع نصيب هذه الدول من صافى المنصرف من المساعدات الانمائية الرسمية من جميع المصادر والمنسابة الى جميع الدول النامية من ٢ر٢٧٪ فى عام ١٩٨٠ الى ٣٤٪ م عام ١٩٨٦ [٤٨] •

ــ أن تخفيض قيمة العملة لم يتسبب فى زيادة الصادرات فى البلاد الافريقية فمن المعروف أن الموارد الاولية الزراعية والمنجمية والتى لا يتحكم المصدر فى تحديد أسعارها فى الغالب الاعم ، تمثل الجزء الاكبر من صادرات البلاد الافريقية جنوب الصحراء • بالاضافة الى ذلك ، فان مرونة الطلب العالمى السعرية على هذه السلع تتسم بالانخفاض

وبالتالى فلا يتوقع زيادة حجم هذه الصادرات زيادة ملحوظة بمجرد انخفاض أسـعارها •

ـ الا أن تخفيض قيمة العملة أدى الى انخفاض الواردات • ونظرا لأن معظم هذه الواردات تتمثل فى سلع رأسمالية وقطع غيار ووقود ، فان تخفيضها أدى الى ركود النشاط الصناعى وزيادة الطاقة الانتاجية غير المستغلة فى اقتصاديات البلاد الافريقية • وكانت النتيجة أن أدت هذه البرامج التصحيحية الى اغتيال النمـو الاقتصادى • وللتدليل على ذلك ، نبين فى الجدول التالى مدى انخفاض معدلات نمو الناتج المحلى فى عينه من البلدان الافريقية التى قامت بتنفيذ برامج اصلاح قوية فى الفترة بين ١٩٨٠ و ١٩٨٦ •

الجدول رقم (٢٠٣)

معدلات نموالناتج المحلى الاجمالى فى عينة من البلدان الافريقية

البلـد	١٩٦٥ ـ ١٩٨٠	١٩٨٠ ـ ١٩٨٦
نيجيريـا	٨,٠	٣,٢-
ساحل العـاج	٦,٨	٣,٠-
النيجـر	٠,٣	٢,٦-
أثيوبيـا	٢,٧	٠,٨
توجـو	٤,٥	٢,١-
غينيـا	٣,٨	٠,٩
كينيـا	٦,٤	٣,٤

. المصدر : البنك الدولى « تقـرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » ترجمة مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ •

ـ أن الوصفات العلاجية لصندوق النقد الدولى لا تختلف كثيرا من بلد مدين الى آخر بالرغم من الفروق الواضحة بين البلدان النامية سواء أكان على الصعيد الاقتصادى أو على الصعيد الاجتماعى • وعليه

يمكن القول أن هذه الوصــفات العلاجية تمثل آداة لتنميط الهياكل الاقتصادية والاجتماعية طبقا لمتطلبات الاقتصاد العالمى الذى تهيمن عليه الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى (٤٩) •

٢ ـــ البنــك الــدولى :

فى سبتمبر ١٩٨٨ ، اعلن البنك الدولى عن تخفيف مدفوعات الفوائد المتعلقة بالقروض السابقة والتى تعاقدت عليها الثلاث عشرة دولة الاكثر فقرا فى افريقيا مع البنك الدولى • ويتم تمويل قيمة هذه العملة البالغة ٦٥٠ مليون دولار امريكى من أصل ٧٠٠ مليون دولار امريكى بمتحصلات القروض المسددة الى مؤسسة التنمية الدولية IDA ومن ميزانية المساعدات المقدمة من دولتى النرويج والسويد (٥٠) • كما أن البنك تعهد بتقديم قروض اضافية بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار امريكى كل سنة • وتتولى مؤسسة التنمية الدولية مسئولية تقديم هذه القروض الى الدول الافريقية ذات الدخل المنخفض والمتعثرة فى ســداد اعباء ديونها • ويلاحظ أن تقديم هذه القروض يتم من خلال تمويل مشترك تساهم فيه المساعدات الثنائية المقدمة من الدول الصناعية الكبرى بمبلغ ٩٥٠ مليون دولار أمريكى كل سنة (٥١) • وتجدر الاشارة الى أنه بالرغم من أهمية هذه القروض المقدمة من البنك الدولى من حيث اتجاهها لزيادة العرض من السلع والخدمات بالاضافة الى تمتعها بشروط ميسرة فى السداد ، الا أنها تعد غير كافية اذا قورنت بالاحتياجات المالية للدول الافريقية جنوب الصحراء •

وفى الختام نود أن نشير الى أنه بالرغم من أهمية المبادرات الثنائية والمتعددة الاطراف الموجهة لمساعدة دول افريقيا جنوب الصــحراء ، فليس من المؤكد أن تستطيع مصادر المعونة الحالية تقديم العلاج الكافى لمشكلة المديونية الخارجية لهــذه الدول والتى بلغت التزامات اعبائها السنوية واحد وعشرون مليار دولار أمريكى • أن الخروج من دوامة تفاقم الدين الخارجى لهذه المنطقة من العالم لا يتم الا من

خلال توسيع الاعفاء من الديون الثنائية وتدبير موارد اضـــافية فى صورة منح لا ترد تمكن دول هذه المنطقة ـ خاصة الفقيرة منها ـ من الوفاء بالتزامات خدمة تجاه المنظمات الدولية • ولا يفوتنا أن نركز على الجهد الهام الذى يجب أن تبذله دول افريقيا جنوب الصحراء تجاه زيادة مدخراتها المحلية وتحقيق أمنها الغذائى وتشجيع مشاريع التصنيع الكفئة وتنويع وزيادة الصادرات وبصفة خاصة بالنسبة للدول الافريقية ذات الدخل المتوسط كالكاميرون ونيجيريا والجابون وساحل العـــاج كينيـــا وغــيرها •

الخاتمـــة

مما سبق يتضح أن المشكلة الاقتصـــادية التى تعانى منها دول افريقيا جنوب الصحراء لا يمكن أن تفسر كلية بتدهور المناخ الاقتصادى الدولى من انخفاض أسعار الصادرات وضيق نطاق السوق الخارجى أمام صادرات هذه الدول . فمن الواضح أن العوامل المحلية ذات أثر هام فى هذا الصدد : مثل ضعف آداء القطاع الزراعى ، وبصفة عامة انتاج المواد الغذائية وانخفاض معدلات الآداء فى قطاع الصـــناعة التحويلية وعجزه عن انتشال الاقتصاد الافريقى من حالة التخلف ونمو سكان افريقيا جنوب الصحراء بمعدلات أعلى من أى منطقة أخرى فى العالم وأعلى ــ أيضا ــ من معدلات نمو الناتج المحلى الاجمالى .

وقد نتج عن تفاقم المشكلة الاقتصادية فى افريقيا جنوب الصحراء أن ارتفع دينها الخارجى بمعدلات مرتفعة بحيث أصبحت معظم دولها تواجهة مشكلات خطيرة فى الالتزام بسداد أعباء هذه الديون . كما أن المبادرات الدولية الثنائية منها والدولية والتى طرحت لصالح دول هذه المنطقة قد عجزت عن الاتيان بحل ناجح وجزرى لمشكلة تفاقم المديونية الخارجيـــة .

أن هذا البحث الذى يقدم صورة قاتمة لآداء اقتصاديات الدول الافريقية جنوب الصحراء ، يجب الا يفهم ، بأى حال من الاحوال ، على أنه دعوة للاحباط واذاعة روح التشاؤم ، بل أنه تحذير لشحذ الهمم وتصحيح الخطى . فالمسئولون الاقتصاديون الافارقة مطالبون باتخاذ اصلاحات اقتصادية جادة وبتصحيح سياساتهم الاقتصادية والنقدية واستراتيجيات تخصيص الاستثمارات من أجل زيادة وحسن استغلال الموارد الاقتصادية ، وذلك لمواجهه الانفجار الاسكانى الذى لابد من

ترشيد زيادته • ولكن يجب أن تتمشى هذه الاصلاحات الاقتصادية مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل بلد افريقى على حدة • كما أن هؤلاء المسئولين مطالبون بزيادة التعاون والتكاتف من أجل الضغط لاعادة صياغة التقسيم الدولى الحالى للعمل والتخصص ، وذلك بهدف ايجاد حلول جادة لمشكلة المديونية الخارجية وتحقيق انسياب الصادرات الافريقية نحو اسواق البلاد الصناعية المتقدمة بلا قيود وعراقيل مصطنعة وعلى اساس من الأسعار العادلة • بالاضافة الى ذلك لابد من العمل على زيادة المعاملات التجارية بين دول القارة الافريقية ، وبينها وبين بقية دول العالم الثالث •

الهـــــوامش

(١) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » ترجمة مركز الاهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ص ٢٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٣) A.I. Mac Bean and D.T. Nguyen «Commodity Policies : Problems and Prospects» Croom Helm, London, 1987 pp. 132 - 150.

(٤) D. Currie and D. Vines «Maro econmic interactions between Northand South», Cambridge University Press, New Rochelle, U.S.A. 1988.

(٥) لبنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » مرجع سبق ذكره ص ٢٧٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٧) M.P. T Iaro, «Econamics for a developing World» second Edition, Longman, Essex, U.K. 1985, p. 286.

(٨) Ch. Kerdellant, «Les six plaies du continent» Jeune Afrique Economie, no. 100 septembre, Octobre 1987, pp. 54 - 57.

(٩) R. Lenair, «le Tiers Monde Peut Se Nourrir : Fayard, Paris, 1984, pp. 21 - 38.

(١٠) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » مرجع سبق ذكره ص ٢١٧ .

(١١) المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(١٤) UNCTAD, «The Least Developed Cauntries, Report 1986» Geneva, TD/B1120, 1986. p. 24.

(١٥) A. Chhibber, «Raising agricultural out put : Price and non price Factors, Firance and Development volume 25, no2, June 1978. pp, 44 - 47.

U.J. Lele «Managing agricultural development, volume 26, no 1, march 1989, pp, 42 - 48.

(١٦) UNIDO Industry in the 1980 «1985, p. 196.

(١٧) وليم ف. ستيل ، تكييف السياسة الصناعية فى أفريقيا جنوب الصحراء مجلة التمويل والتنمية ، المجلد ٢٥ ، العدد ١ ، مارس ١٩٨٨ م ص ٣٦ — ٣٩ .

(١٨) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » مرجع سبق ذكره (ص) ٢٥٨ — ٢٥٩ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢١) انطونى موتسيرز « التنمية الزراعية وحتمية النمو الصناعى » سيرز مجلة منظمة الاغذية والزراعة ، السنة ٢١ ، العدد ٢ ، مارس — أبريل ١٩٨٨ م ص ٤٢ — ٤٨ .

(٢٢) UNIDO, Industry and general debt in Africa : apreliminary analysis Industry and Development no 17, pp. 20 - 21.

(٢٣) Report of Economic committee of Africa (E/ECA/LDCs. 5/4) March 1985, p.5.

(٢٤) World Bank, «Tanzania Country Economic Memorandum» Washington, August 1984.

(٢٥) UNCTAD, The Least Developed Countries, Report, 1986 (TD / B / 1120). 1987, p. 228.

(٢٦) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » مرجع سبق ذكره ص ٣٠٨ .

(٢٧) M.P. Todaro «Economics for adeveloping World Op. cit. p. 225.

(٢٨) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » مرجع سبق ذكره ص ٣٠٦ .

(٢٩) المرجع السابق ص ١٦٩ .

(٣٠) المرجع السابق ص ١٦٨ .

(٣١) المرجع السابق ص ٢٦٧ .

(٣٢) المرجع السابق ص ٢٦٧ .

(٣٣) المرجع السابق ص ٢٦٣ .

(٣٤) United Nations Africa Recovery, Vol, 2, No. 3, Ougust 1988, p. 9.

(٣٥) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٨٨ » مرجع سبق ذكره ص ٢٨٨ .

(٣٦) United Nations Africa Recovery, Vol 2, No. 3, August 1988, P. 9.

(٣٧) J. Greene, «The debt problem of Sub-Saharan Africa» Finance and Development, Vol. 26, No. 2 June 1989, pp. 9 - 12.

(٣٨) United Nations Africa Recovery, Vol. 2. No. 3, August 1988, p.

(٣٩) United Nations Africa Recovery Programme No. June 1989, pp. 4 - 6.

(٤٠) C. Humphreys and J. Underwood., «The external debt difficulties of low - income Africa», world Bank, mimeo April, 1989.

(٤١) United Nations Africa Recovery, Programme, No. 1 June, 1989, p. 5.

(٤٢) J. Greene, «The debt probem of Sub-Saharan Africa» Finance and Development, op. cit. p. 10.

(٤٣) T. Killick «and M. Martin, » Africa Debt : The Search for solutions,» UN Africa Recovery Programme, No. 1, June 1989, p. 4.

(٤٤) Ibid, p. 4.

(٤٥) H. G. Chua-Eoan, «The debt police», International Pime, No. 31, July 31, 1989, pp. 30 - 35.

(٤٦) Ibid, p. 33.

(٤٧) S. Bessis, Les annees FMI», Jeune Afrique Economie No. 100, Septembre-Octobre 1988, pp. 58 - 62.

(٤٨) البنك الدولى « تقرير عن التنمية فى العالم » مرجع سبق ذكره ص ٢٩٧ .

(٤٩) M.F.L «Hertteau Le Fonds monetaire international et les pays du Tiers Monde, P.U.F., paris. 1986.

(٥٠) T.Killick and M.Martin, : Africa Debt : The search for Solutions, op. cit. p. 4.

Ibid., p. 4.

تم الطبع بمطبعة جامعةالقاهرة
والكتاب الجامعى
المـدير العـام
البرنس حمـودة حسـين
١٩٩٥/٢/٨

(مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٩٣/١١٢٥/١٠٠٠)

الخانات البيئية لانواع الحلم الاوريباتيدية المفككة للنثار

اعـــداد
أ.د/جورج ب. كانسيلا دافونسيكا
جامعة باريس (٧)

يختص هذا البحث بدراسة تواجد ٣ أنـــواع من الحلم الأوريبـــاتيدية المفككة فى طبقات النثـــار والدبال والتربة المعدنية السفلية . وتتواجد هذه الأنواع مع بعضها فى كل من هذه الطبقات الثلاث بنسب تختلف من شهر الى آخر على مدار العام . ولذا كان من الضرورى دراسة امكانية التعرف على خصائص خاناتها البيئية وكيفية اختلافها انطلاقا من المعطيات الاحصائية التى توفرت من جمع العينات . وقد أظهرت الدراسة اختلافات واضحـــة بين الأنواع الثلاثة فى أنماط التوزيع المكانى والزمانى وفى خصوبة الانـــاث وفى المواسم المناسبة للاغتذاء كذلك فى أنواع الفطر المفضلة كغذاء .

لذلك يعتبر نوع البيئة الموضعية على المستوى المجهرى ، بما ينطوى عليه من اختلافات فى الفجوات المتـــاحة للحركة وفى توزيع الغذاء العضوى، عاملا هاما فى الفصل بين الخانات البيئية لأنواع الحلم الأوريباتيدية المفككة للنثـــار فى طتقات التربة المختلفة . وحيث أن هذه البيئـــات الموضعيـــة المجهرية موزعة فى طبقات التربة بشكل متداخل ، فمن الممكن لهذه الأنـــواع الثلاثة من الحلم أن تتواجد معا بسهولة فى المســـاحات التى تقرب من المتر المربع ، ولكنها قلما تتواجد معا فى مساحات العينات المأخوذة بمساحة ٢٠ سم٢ .

ويبين هذا البحث اهمية استخدام الأساليب الاحصائية المتقدمة لمعالجة المعطيات ، مثل أســـلوب التحليل التوافقى ، فى استشفاف العلاقات بين الأنواع الحيوانية وبيئاتها على المستوى المجهرى ، انطلاقا من جـــداول بيانات غير واضحة من حيث العلاقات البيئية المتداخلة ، والتى لا يمكن استقراؤها من مجرد قراءة أرقام هذه الجداول .

17. KIFFER E, CANCELA DA FONSECA JP (1971) : Sur les rapports entre Microarthopodes et Micromycétes d'un sol forestier. **Zbl. Bakteriol.** 126 : 510-520.

18. LEBRUN Ph. (1566) : Contribution à l'étude écologique des Oribates de la litiere dans une forét de Moyenne-Belgique. **Mem. Inst. roy. Sc. nat. Belg.** 153 : 1-96.

19. LEBRUN Ph. (1971) : Ecologie et biocénotique de quelques peuplements d'arthropodes édaphiques. **Mém. Inst. roy. Sc. nat. Belg,** 165 : 1-203,

20. LEVINS R. (1968) : **Evolution in changing environments. Princeton** University Press, Princeton, NJ.

21. LUXTON M. (1972) : Studies on the oribatid mites of a Danish beech wood. soil I. Nutritional biology. **Pedobiologia** 12 : 434-463.

22. LUXTON M. (1981 a) : Studies on the oribatid mites of a Danish beech wood soil. IV. Developmental biology. **Pedobiologia** 21 : 318-340.

23. LUXTON M. (1981 b) : Studies on the oribatid mites of a Danish beech wood soil. V. Vertical distribution. **Pedobiologia** 21 : 365-386.

24. MITCHEL MJ, PARKINSON D. (1976) : Fungal feeding of Oribatid mites (Acari : Cryptostigmata) in an aspen woodland soil. **Ecology** 57 : 302-312.

25. PIANKA ER (1973) : The structure of lizard communities. **Ann. Rev. Ecol. Syst.** 4 : 53-74.

26. PIELOU EC (1972) : Niche width and niche overlap : A method for measuring them. **Ecology** 53 : 687-692.

27. SCHUSTER R. (1956) : Der Anteil der Oribatiden an der Zersetzungsvorgägen im Boden. **Z. Morph. Okol. Tiere** 45 : 1-33.

28. SIEGEL S. (1956) : **Non-parametric statistics for the behavioral sciences.** McGraw-Hill, New York.

29. USHER MB (1975) : Seasonal and vertical distribution of a poputation of soil arthropods : Cryptostigmata. **Pedobiologia** 15 : 364-374.

30. VAN DER DRIFT J. (1951) : Analysis of the animal community in a beech forest floor. **Tijdschr. Ent.** 94 : 1-168.

31. WEBB NR, ELMES GW (1979) : Variations between populations of **Steganacarus magnus** (Acari; Cryptostigmata) in Great Britain. **Pedobiologia** 19 : 390-401.

32. WILLMANN C. (1931) : **Moosmilben oder Oribatiden (Oribatei).** Die Tierwelt **Deutschlands** 22 : 79-200.

REFERENCES

1. ANDERSON JM (1971) : Observations on the vertical distribution of Oribatei (Acarina) in two woodland soils. In : d'Aguitar J, Athias-Henriot C, Bessard A. Bouché MB and Pussard M (eds) **Organismes du sol et production primaire,** I.N.R.A., Paris, pp. 1-15.

2. ANDERSON JM (1975) : Succession, diversity and trophic relationships of some soil animals in decomposing leaf litter. **J. Anim. Ecol.** 44 : 475-495.

3. ANDERSON JM (1977) : The organization of soil animal communities. In : Lohm U and Persson T (eds) **Soil organisms as components of ecosystems, Ecol. Bull.,** (Stockholm) 25 : 15-23.

4. ATHIAS-HENRIOT C, CANCELA DA FONSECA JP (1976) : Microarthropodes édaphiques de la Tiltaie (Forêt de Fontainebleau). Composition et distributoin spatio-temporelle d'un peupttement en placele a litière de hêtre pure (Acariens et Collemboles). **Rev. Ecol. Biol. Sol.** 13 : 315-329.

5. BARBAULT R. (1981) : **Ecologie des populations et des peuplements.** Masson, Paris.

6. BERTHET P. (1964) : Field study of the mobility of Oribatei (Acari), using radioactive tagging. **J. Anim. Ecol.** 33 : 443-449.

7. BOUCHON J, FAILLE A, LEMEE G., ROBIN AM, SCHMITT A (1973) : **Cartes et notices des sols, du peuplement forestier et des groupements végétaux de la reserve biologique de la Tillaie en forêt de Fontainebleau. Laboratoire** d'Ecoloige Végétale, Université Paris XI, Orsay.

8. CANCELA DA FONSECA JP. (1966) : L'outil statistique en biologie du du sol. IH. Indices d'intérêt écologique. **Rev. Ecol. Biol. Sol** 3 : 381-407.

9. CANCELA DA FONSECA JP (1980 a) : Le concept de diversité, le chevauchement des niches écologiques et l'organisation des systémes écologiques. Acta OEcologica, OEcol. Gener. 1 : 293-305.

10. CANCELA DA FONSECA JP (1980 b) : Quelques approches analytiques en dynamique de poputations édaphiques (Acariens Oribates). **Rev. Ecol. Biol. Sol.** 17 : 445-477.

11. CANCELA DA FONSECA JP. (1984) : **L'outil statistique en biologie** du sol. VIII. Diversité et complexité dans les écosytémes : réflexiens sur leur valeur adaptative. **Rev. Ecol. Biol. Sol.** 21 : 299-27,

12. CANCELA DA FONSECA JP (1987) : About the ecological niches of three beech litter panphytophage Oribatid mites. In : Striganova BR (ed) **Soil fauna and coil fertility,** Nauka, Moskow, pp. 289-295.

13. CANCELA DA FONSECA JP, KIFFER E, POINSOT-BALAGUER N. (1979) : Sur les rapports entre Microarthopodes et Micromycètes d'un sol forestier. II. Quelques obesrvations sur les Acariens Gamasides (non Uropodes) et les Collemboles. **Rev. Ecol. Biol. Sol.** 16 : 181-194.

14. COLWELL RK, FUTUYMA DJ (1971) : On the measurement of niche breadth and overlap. **Ecology** 52 : 567-576.

15. DAGNELIE P (1960) : Contribution a l'étude des communautés végétales par l'analyse factorielle. **Bull. Serv. Carte phytogéogr.** (B) 5 : 7-71, 93-195.

16. FISHER RA (1958) : **Statistical methods for research workers.** 13th ed, rev. Oliver & Boyd, Edinburgh.

4. Species diversity (i species) :

$$H(S) = -\sum_{i} Pi.\ \ln Pi$$

5. Cenotic diversity (j cenotic levels) :

$$H(T) = -\sum_{j} Qj.\ \ln Qj$$

H(T)i is the cenotic diversity of each species i, separately

6. Average species diversity by level :

$$HT(S) = -\sum_{j} Qj \sum_{i} qij.\ \ln qij$$

7. Average cenotic diversity by species :

$$HS(T) = -\sum_{i} Pi \sum_{j} pij.\ \ln pij$$

8. Where :

Pi =Ni./N	is the marginal probability of occurrence of each species i
Qj =N.j/N	is the marginal probability of the species occurrence in each level j
pij=Nij/Ni.	is ths conditional probability of occurrence of the same species i in all levels j
qij=Nij/N.j	is the conditional probability of occurrence of all species i in the same level j
Ni.	is the total number of individuals of the species i
N.j	is the total number of individuals of all species i in the same level j
Nij	is the number of individuals of the species i present in the level j
N	is the total number of individuals in the ecological system, all species togethe1
h	is the number of levels (=resources)

Annexe 4. Pianka's niche overlaap index (Pianka 1973)

$$Oij = \frac{\sum_{h=1}^{k} pih.pjh}{\sqrt{\sum_{h=1}^{k} pih^2 . \sum_{h=1}^{k} pjh^2}}$$

Where :

$$pih=\left(\frac{Ni}{Ni+Nj}\right)_h \qquad pjh=\left(\frac{Nj}{Ni+Nj}\right)_h$$

are the propabilities of occurrence of the species i and j on the resource h

Ni is the number of individuals of the species i

Nj is the number of individuals of the species j

h = 1, 2, ... k are the resources

Annexe 5. Measure of the nióhe overlap and the niche width by the Shannon - information diversity index (Levins 1968, Colwell and Futuyma 1971, Pielou 1972, Barbault 1981, Cancela da Fonseca 1984).

1. Overall niche ovelap :

$$L = \frac{HT(S)}{H(S)} \qquad 0 \leqslant L \leqslant 1$$

2. Overall niche width :

$$W = \frac{HS(T)}{H(T)} \qquad 0 \leqslant W \leqslant 1$$

3. Species niche width :

$$A's = \frac{e^{H(T)i}}{h} \qquad \text{(Levins 1968, Barbault 1981)}$$

Annexe 2. Vertical distribution of the soil species : mean depth parameter (Usher 1975).

$$\text{Mean depth} = M = \frac{\sum_{i=1}^{k} di.\,ni}{N}$$

Where :

k is the number of layers

di is the (relative) depth of the ith layer (the depth of the centre of the ith layer)

ni is the number of individuals of the species in the ith layer

N is the total number of individuals of the species in the k layers of the sample

Annexe 3. Soil species vertical distribution index (Lebrun 1971)

$$DV\% = \frac{D.CI}{D.CI + D.CS} \times 100$$

Where :

D. CI is the species density in the lower layer

D. CS is the species density in the upper layer

$0 \leqslant DV \leqslant 20\%$	Litter species
$20 < DV \leqslant 40\%$	Sublitter species
$40 < DV \leqslant 60\%$	Inrifferent species
$60 < DV \leqslant 80\%$	Humus species
$80 < DV \leqslant 100\%$	Subhumus species

sterile mycelium and **C. albidus.** It follows that the localization of **A. coleoptrata** in the L layer and that of **N. silvestris** in the fermentation zone (F layer) can be predicted by these feeding preferences (Luxton 1981 b).

The type of microhabitats, with their spatial and food characteristics, is certainly one of the most important factors in the separation of the ecological niches of soil oribated mites. These microhabitats are normally distributed in a mosaic (Anderson 1977), so that **A. coleoptrata**, **N. silvestris** and **N. elegantula** can easily coexist.

Annexe 1. Measure of the degree of species asrociation by the contingency table method (Fisher 1958, Dagnelle 1960, Cancela da Fonseca 1966)

		SPECIES A		
		PRESENCE	ABSENCE	TOTAL
SPECIES B	PRESENCE	c_{11}	c_{12}	t_{10}
	ABSENCE	c_{21}	c_{22}	t_{20}
	TOTAL	t_{01}	t_{02}	n

Where n is the number total of samples (observed) :

$$n = c_{11} + c_{12} + c_{21} + c_{22}$$

The statistics is

$$X^2 = \frac{n\left(\left|c_{11} . c_{22} - c_{12} . c_{21}\right| - n/2\right)^2}{t_{10} . t_{01} . t_{20} . t_{02}}$$

To measure the association we must compare the c_{11} observed with a calculated C_{11} :

$$C_{11} = t_{10} . t_{01}/n$$

Then, for

$c_{11} > C_{11}$ the association is positive
$c_{11} = C_{11}$ the arsociation is null
$c_{11} < C_{11}$ the association is negative

In terms of vertical distribution, N. **elegantula** and N. **silvestris** are closer to each other than to A. **cloeoptrata**, their niche overlap index being the highest observed and their type of association positive though not significant. In terms of mean number of eggs per gravid female, N. silvestris and A. coleoptrata are closer to each other (2.10 versus 2.50) than to N. elegantula (1.26), However, the fecundity tendency and the potential number of eggs to be laid are at a maximum for N. **elegantula** and for N. **silvestris** at the same season (spring and early summer) while forA. **coleoptrata** they are later in the year, and are more evenly spread during the winter and the spring, The three species are clearly differentiated by their patterns of fecundity.

Trophic differences also characterise the ecological niches of these species, although the census data do not clearly reflect these differences. However, counts of fool boli prsent in the gut at different times of the year illustrate differences that suggest the season when suitable food is available. The best feeding months seem to be those of winter and spring for N. silvestris, and those of spring and summer for N. **elegantula** and A. **coleoptrata** females. For A. **coleoptrata** males no dominant season was detected.

Anderson (1975) found some evidence that the trophic separation of oribatid mites was related to their mean body size, as is the case for the panphytophage species N. **elegantula** and N. **silvestris**. Nevertheless, other trophic differnces between these two species that conform with differences in their vertical distribution were found experimentally in the laboratory (Kiffer and Cancela da Fonseca 1971).

In the presence of pure cellulose attacked by celluloytic fungi, and of the soil underneath, N. **elegantula** was 2.5 times more numerous on the cellulose than in the soil and 1.3 times more numerous on this substrate (cellulose) than N. **silvestris**. On the other hand, in the soil, N. **silvestris** was about 4 times more numerous than on the cellulose and about 7 times more numerous than N. **elegantula**. Although the preferred cellulolytic fungus for both species seemed to be the fungus **Oidiodendron chinulatum** Barron, N. elegantula was secondarily more attracted by **Chrysosporium pannorum** (Link) Hughes, and N. **silvestris** by **Cordana pauciseptata** Preuss (Cancela da Fonseca et al. 1979).

According to Luxton (1972), N. **silvestris** feeds preferentially on beech leaves, black sterile mycelium and **Cryptococcus albidus** (Saito) Skinner and is not attracted by **Phoma** sp. and **Aureobasidium pullulans** (de Bary) Arnaud, common on the surface litter (L layer). On the other hand, A. **coleoptrata** strongly prefers the last two fungi, together with the black

Table 9. Temporal variation of the mean number of food boli present per adult of N. **elegantula**, N. **silvestris** and A. **coleoptrata**

Months		N. elegantula	N. silvestris	A. coleoptrata	
		Females	Females	Females	Males
1971	May	2.00	2.20	2.25	1.00
	June	1.67	1.79	2.25	1.67
	July	1.40	2.00	1.40	1.50
	August	1.40	--	2.00	1.20
	September	0.25	1.92	0.40	3.00
	October	1.00	0.57	--	0
	November	1.67	0.33	1.14	1.60
	December	--	1.50	0.88	1.38
1972	January	1.00	2.25	0.50	1.00
	Februrary	--	2.50	0.71	1.56
	March	2.00	3.00	1.00	1.33
	April	1.75	2.67	0.71	1.00
	May	0.67	2.25	1.33	1.43

0 : Adults present without food boli -- : No adults present

DISCUSSION AND CONCLUSIONS

Although N. **elegantula**, N. **silvestris** and A. **coleoptrata** occur together and are most abundant in the F layer, some significant differences are evident in their vertical distribution. A. **coleoptrata** is more attracted by the litter of the year (litter-dwelling species) than the other two species, while N. **elegantula** is attracted primarily by the fermentation layer and secondly by the humus-mineral layer (sub-litter-dwelling species), and N. **silvestris** is present in almost the same proportions in the F and the A11-H layers (indifferent-dwelling species). This agrees with the observations made by other authors (Van Der Drift 1951, Anderson 1971, Luxton 1981 b, and some others).

Tough N. **elegantula** is smaller (590 x 255 μ) than N. **silvestris** (760 x 405 μ) their vertical colonlzation of the substrate seems not to be directly correlated with the lower porosity of the humus-mineral layer. (It is interesting to note that the length of A. **coleoptrata** - 600 μ - is close to that of N. **elegantula** and that its width - 395 μ - is closer to that of N. silvestris).

Table 7. Temporal variation of the potential number of eggs laid per square meter by **N. elegantula, N. silvestris** and **A. coleoptrata**

Months		**N. elegantula** Mean number of eggs/ ♀	number of eggs laid	**N. silvestris** Mean number of eggs/ ♀	number of eggs laid	**A. coleoptrata** Mean Number of ♀	Number of eggs/ laid
1971	May	1.20	378	2.20	693	2.25	563
	June	0.67	127	247	2939	2.50	625
	July	1.00	315	2.00	130	1.80	567
	August	0.80	252	—	—	0.25	63
	September	0.50	125	0.25	188	1.00	315
	October	0	0	0.29	128		
	November	0.67	127	0	0	1.86	818
	December	—	—	0	0	2.00	1000
1972	January	0	0	0	0	3.00	375
	Februrary	—	—	2.00	250	2.07	1811
	March	1.00	65	1.00	65	3.00	375
	April	0.25	63	1.67	317	2.57	1131
	May	0.33	63	1.75	438	3.83	1436

0 : females present without eggs — : no females present

Table 8. Sex ratio (females/total adults) of **A. coleoptrata**

Months		Sex ratio
1971	May	0.80
	June	0.57
	July	0.56
	August	0.44
	September	0.83
	October	0
	November	0.41
	December	0.50
1972	January	0.50
	Februrary	0.61
	March	0.40
	April	0.47
	May	0.46

The mean number of eggs per female (with or without eggs) varies throughout the year and permits a rough estimate of the number of eggs laid per month and per square meter (Table 7). The mean number of eggs per female was highest for **N. elegantula** and **N. silvestris** in spring and early summer and for **A. coleoptrata** in winter and spring. This agrees with observations made in a Danish beech woodland (Luxton 1981 a). The density of females is also at a maximum at the same periods, so that the potential number of eggs laid attains the maximum values, i.e., about 400 in May 1971 for **N. elegantula** (annual mean, $121/m^2$), about 3000 in June 1971 for N. silvestris(**annual mean,** $393/m^2$), and about 2000 in February 1972 for **A. coleoptrata** (annual mean $637/m^2$).

We must point out that N. elegantula and N. silvestris are «inferiors oribatids, not very far from one another from systematics point of view, and aro parthenogenetic, with only females present. But A. coleoptrata is a «superior» oribatid and is bisexual, an important biological difference from the other two species. Thus, although the number of females of A. coleoptrata varies from month to month as for the other two species, the number of males also varies, which implies a wide range of mating probabilities. The sex ratio went from xero (only males) in October 1971 to 0.83 (females more abundant) in Septembre 1971; at other times, the sex ratio was about 0.40-0.50 (Table 8).

ADULT FEEDING POTENTIAL NICHE COMPONENT

The number of food boli present in the gut gives an indication of the feeding activity of the species (Mitchell and Parkinson 1976).

For **N. silvestris** the highest mean numbers of food boli were observed during winter and spring (January-May 1972 : 2.25-3.00 boli per female) and the lowest values in autumn (October-November 1971 : 0.57 and 0.33 boli per female). For **N. elegantula** and **A. coleoptrata** females the lowest values were observed first in September 1971 (0.25 and 0.40 respectively) and afterwards in January 1972 (1.00 and 0.50) with a peak (1.67 and 1.14) in November 1971 when the lowest value (0.33) for **N. silvestris** was observed. The striking difference between **N. elegantula** and **A. coleoptrata** was that the mean number of food boli was greater in **A. coleoptrata** during the spring and the summer (May to September 1971) and in **N. elegantula** from autumn to early spring (October 1971 to April 1972) (Table 9).

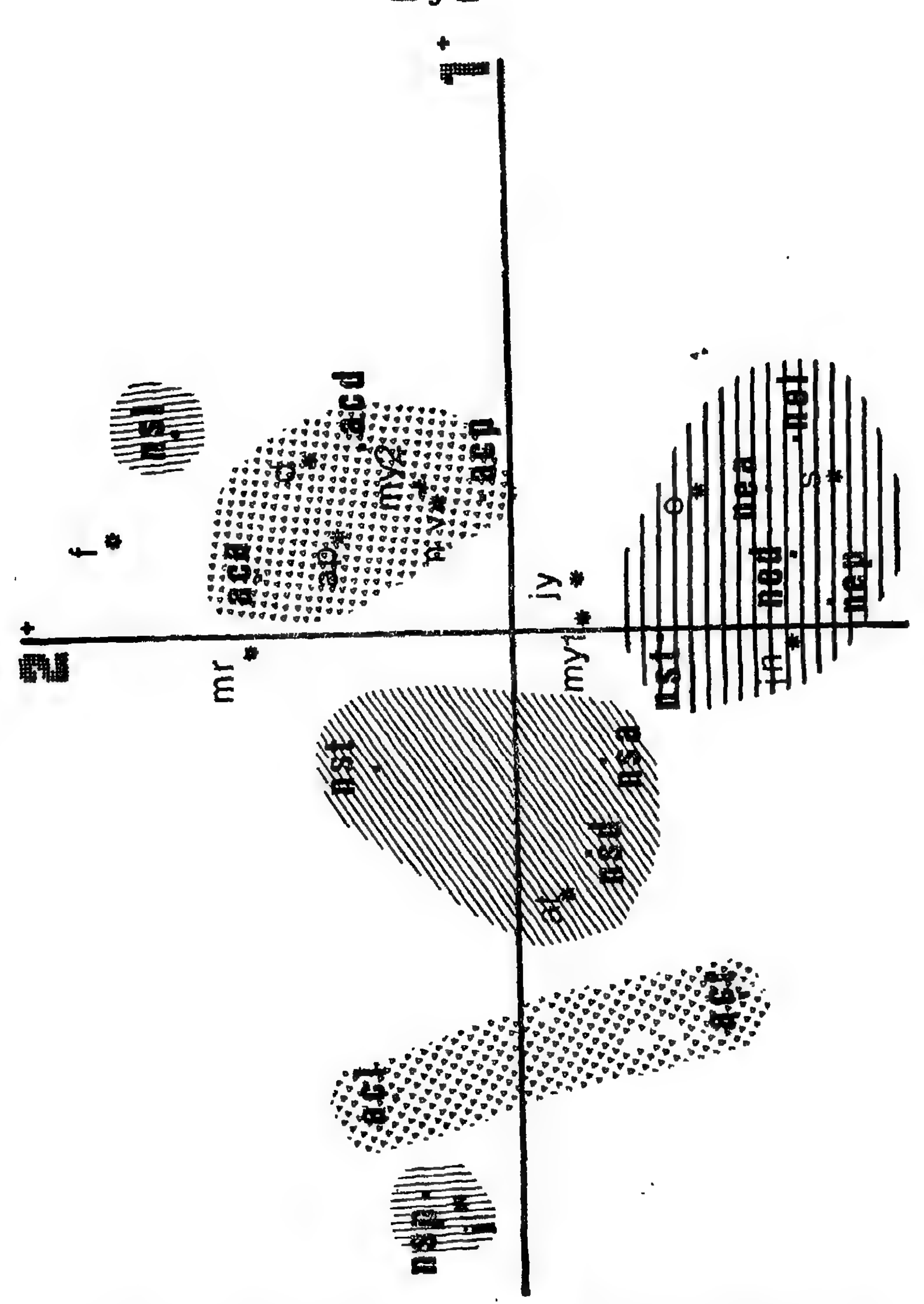


Figure 2. Temporal component of the spatial (ecological) niches of the species N. elegantula (NE), N. silvestris (NS) and A. coleoprata (AC) put in evidence by the correspondence analysis (From Cancela da Fonseca 1980 b). - .. A : adults; .. T : tritonymphs; .. D : deutonymphs; .. P : protonymphs; .. L : larvae.

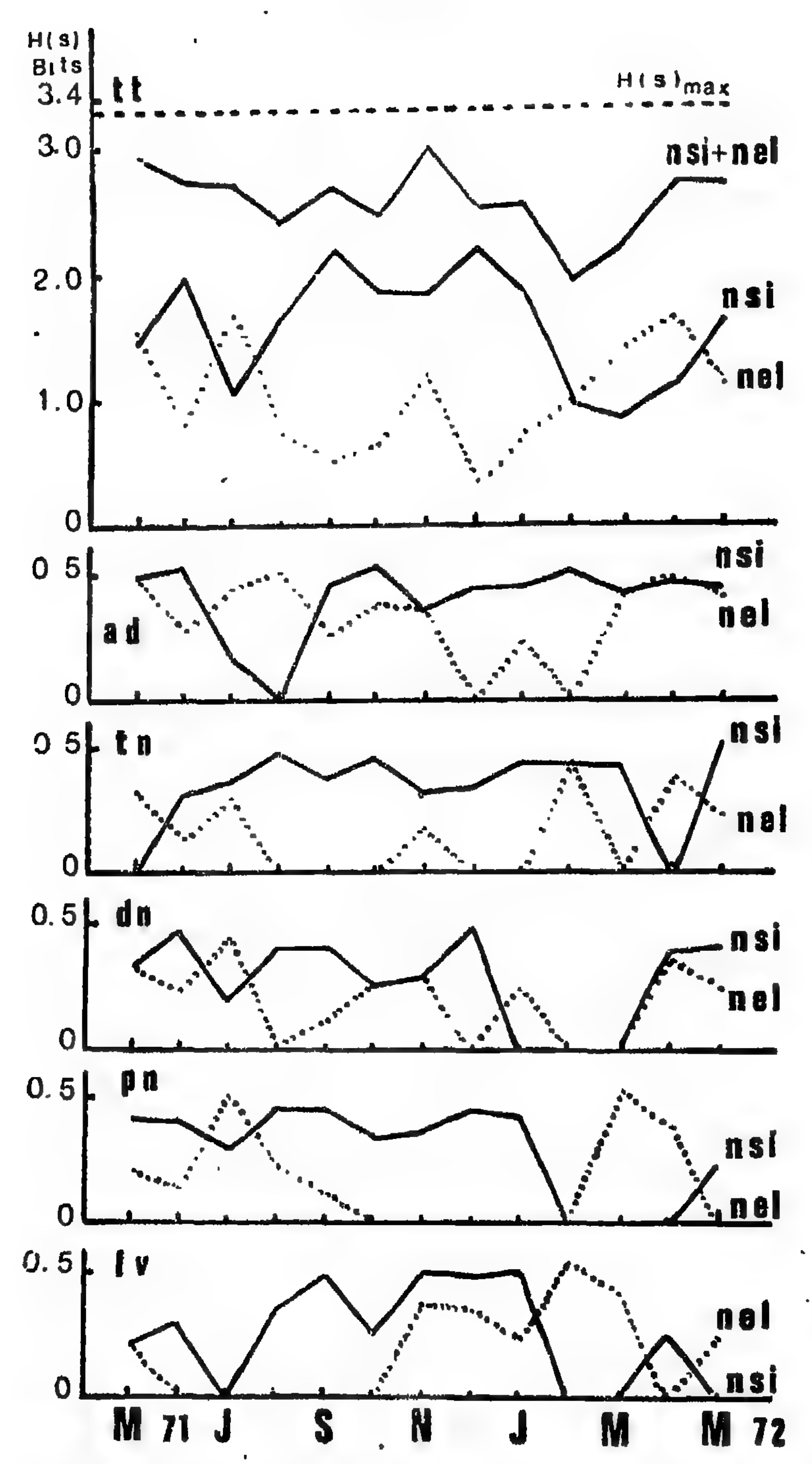


Figure 1. Temopral variation of the intraspecies diversity of the community N. elegantula-N. silvestris (NEL-NSI) (From Cancela da Fonseca 1980 a). - TT : total of the instars; AD : adults; TN : tritonymphs; DN : deutonymphs; PN : protonymphs; LV : larvae.

Table 6. Spatial niche overlap of **N. elegantula, N. silvestris** and **A. coleoptrata** : annual mean (four layers), annual (13 months) and global (annual totals, four layers) (Pianka's index Oij)

Pairs of species	Annual mean	Annual	Global
N. elegantula — N. silvestris	0.583	0.641	0.759
N. elegantula — A. coleoptrata	0.489	0.826	0.740
N. silvestris — A. coleoptrata	0.428	0.662	0.436

Another interesting way to compare the two closest species, **N. elegantula** (NEL) and **N. silvestris** (NSI), and to reduce their different annual behaviour to a common basis, is by means of the diversity index, taking into account that the community formed by the two species is constituted by ten instars, five for each species : larva, protonymph, deutonymph, tritonymph and adult. In this way, and with the Shannon-information diversity index, H(S) distinct differences can be seen (Figure 1), even if for some two months the overall diversity index is similar : June and July 1971, H(S) = 2.76 and H(S) = 2.74. Nevertheless, the individual values for each species separates them : June - H(S) NEL = 0.79 and H (S) NEL = 1.97; and H (S) NSI = 1.71; and July - H(S) NES = 1.71 and H (S) NSI = 1.03 (Cancela da Fonseca 1980 a).

The temporal component of the ecological niches of the three species was made evident by a multivariate analysis method : correspondence analysis (Figure 2; Cancela da Fonseca 1980 b). Thus, in early autumn the juveniles of **N. elegantula** were absent, from late autumn to late spring an absolute dominance of the juveniles of **A. coleoptrata** was observed, and in summer some of the stages of **N. silvestris** were present in significant numbers (deutonymphs and tritonymphs) or absent (larvae and adults).

FEMALE POTENTIAL FECUNDITY NICHE COMPONENT

The maximum number of eggs a gravid female can carry depends on the size of the female (Webb and Elmes 1979). Thus, the maximum observed inside **N. elegantula** was three, compared with four inside **N. silvestris** and **A. coleoptrata.** As not all the females had eggs, the average number of eggs per female is lower than the mean number of eggs per gravid female : N. elegantula, 0.7 versus 1.3; N. silvestris versus 2.1; and, A. coleoptrata, 2.1 versus 2.5.

Table 4. Annual mean of the spatial niche overlap (four layers) of N. elegantula, N. silvestris and A. coleoptrata, two by two (Pianka's index, Oij)

Pairs of species	Annual mean ± Standard deviation
N. elegantula — N. silvetris	0.583 ± 0.224
N. elegantula — A. coleoptrata	0.489 ± 0.177
N. silvestris — A. coleoptrata	0.428 ± 0.212

Table 5. Temporal variation of the spatial niche overlap (four layers) of N. elegantula, N. silvestris and A. coleoptrata, two by two (Pianka's index Oij)

Months	Pairs of species N. elegantula N. silvestris	 N. elegantula A. coleoptrata	 N. silvestris A. coleoptrata
1971 May	0.576	0.588	0.215
June	0.139	0.251	0.149
July	0.883	0.377	0.304
August	0.460	0.467	0.572
September	0.503	0.633	0.938
October	0.599	0.803	0.547
November	0.685	0.554	0.220
December	0.430	0.307	0.474
1972 January	0.762	0.545	0.289
Februrary	0.619	0.363	0.459
March	0.958	0.448	0.473
April	0.667	0.266	0.597
May	0.299	0.751	0.331
Mean	0.583	0.489	0.428

Table 3. Temporal variation of the mean depth of N. elegantula, N. silverstris and A. coleoptrata (May 1971 to May 1972)

Months	N. elegantula	N. silvestris	A. coleoptrata
1971 May	2.17	2.83	1.67
June	2.50	2.52	1.56
July	2.00	2.00	1.50
August	2.00	2.31	1.52
September	2.33	2.51	2.43
October	2.33	2.57	2.13
November	2.56	2.72	1.67
December	2.00	2.22	1.75
1971 January	2.67	2.95	2.95
Februrary	2.67	2.00	1.94
March	2.00	2.00	2.16
April	2.10	1.83	1.67
May	1.83	2.08	1.63

In terms of Pianka's index, the highest average annual niche overlap over the four layers is that of the niches of N. elegantula and N. silvestris (about 60%) and the lowest that of the niches of N. silvestris and A. coleoptrata (about 40%) (Table 4). The temporal evolution of these niche ovelaps shows a succession of peaks from July to October of the three pairs of species N. elegantula-N. silvestris N. silvestris-A. coleoptrata, N. elegantula-A. coleoptrata), and a dominance of the niche overlap of N. elegantula-N. silvestris from January to April (Table 5). But, if by the same index we take into account the global annual niche overlap over the four layers or over the totals (the four layers together) month by month, their values are much higher (Table 6) which indicates that the earlier monthly estimate over the four layers is the better one, i.e., a more realistic way of mearuring the interspecific coexistence.

The overall estimate based on the diversity index shows that the niche overlap of the three species together is very high (about 84%). The overall niche witdth based on the average cenotic diversity index (86%) is similarly high. However, in terms of the measure of each species niche width through the measure of its cenotic diversity index (Levins 1968, Barbault 1981), N. elegantula is the species with the lowest niche width (0.531) while N. silvestris has the highest (0.619), A. coleoprtata being in between (0.594).

Pianka's Oij index (Annex 4; Pianka 1973) or by some other index, such as those which take into account the measure of species diversity, and the total and average diversity by cenotic level (Annex 5; Colwell and Futuyma 1971, Pielou 1972, Cancela da Fonseca 1984).

Table 2. Vertical distribution of N. elegantula. N. silvestris and A. coleoptrata

Vertical layers	N. elegantula (NEL)	N. silvestris (NSI)	A. coleoptrata (ACO)
1 (L)	4.40%	1.88%	30.80%
2 (F)	72.52%	50.23%	62.28%
3 (A11-H)	21.98%	44.13%	6.25%
4 (A11)	1.10%	3.76%	0.67%
DV index	23.08%	47.89%	6.92%
Mean depth (13 months)	2.20	2.50	1.77
Mean depth (9 months)*	2.24	2.51	1.81

* May 1971 to January 1972

Analysis of the differences between mean depths by the Friedman test (Siegel 1956) :

13 Months

NEL versus NSI $X^2 = 3.77$ Not significant

NEL versus ACO $X^2 = 6.23$ Significant ($P < 0.05$)

NSI versus ACO $X^2 = 9.31$ Highly significant ($P < 0.01$)

9 Months

NEL versus NSI $X^2 = 7.11$ Highly significant ($P < 0.01$)

different patterns of vertical distribution and feeding prefernces. In the humus-mineral layer A11-H, for the three associations, the type of association is not significant : almost null for **N. elegantula-N. silvestris** and negative for the two other associations.

Table 1. Significance of the sample-units with two species association :

Spesies association	c_{11}	c_{11}	Layers F 88 (sample-units) Association	X^2	Significance
N. elegantula	17	13.4	$c_{11} > c_{11}$		
N. silvestris			Positive	1.87	N.S.
N. elegantula	17	22.6	$c_{11} < c_{11}$		
A. coleoptrata			Negative	6.01	*
N. silvestris	19	26.1	$c_{11} < c_{11}$		
A. coleoptrata			Negative	9.66	* *

Both species present : c_{11} - observed
c_{11} - calculadte

X^2 (P=0.05)=3.84 X^2 (P=0.01)=6.34 X^2 (P=0.001)=. 10.83

The vertical distribution pattern of the three species differs (Table 2) when synthesized by Usher's mean depth (Annex 2; Usher 1975) and by Lebrun's vertical distribution (DV) index (Annex 3; Lebrun 1971). Though **N. elegantula** and **N. silvestris** are both mainly present in the F and the All H layers, **N. elegantula** is more a litter species than **N. silvestris** which seems more indifferent to the depth-organic matter factor. On the contrary, A. coleoptrata is typically a litter species, being much more abundant in the L-layer than the other two species. The mean depths of **N. elegantula** and **N. silvestris** (layer 2.20 and 2.50) were significantly different from that of **A. coleoptrata** (layer 1.77) for the 13 months of observation, but for the same period the mean depth for **N. elegantula** was not significant, however, for the period between May 1971 and January 1972 (Table 2), which is indicated by the temporal variation of the mean depth (Table 3).

These different patterns in the vertical distribution of the species can be translated in terms of spatial niche overlap measured by the

subject was also approached in our communication to the IX International Colloquium on Soil Zoology, Moscow 1985 (Cancela da Fonseca 1987).

The plot studied has no herbaceous cover and its soil is a leached soil with a mull-moder type of humus (Bouchon et al. 1973). Four layers were sampled from May 1971 to May 1972; litter of the year (L), litter-fermentation layer (F), humus-mineral layer, A 11-H 0-3cm, and mineral layer, A 11 : 3-6 cm (Athias-Henriot and Cancela da Fonseca 1976).

On this soil the annual mean density of oribatid mites is not very high, only about 16450/m^2 (Athias-Henriot and Cancela da Fonseca 1976), of which about one fourth (3750/^{2}) corresponds to the annual mean density of the three species : **A. coleoptrata**, 2250/m^2; N. **silvestris**. 1050/m^2; and N. **elegantula**, 450/m^2.

SPATIAL AND TEMPORAL NICHE COMPONENTS

Although **N. elegantula, N. silvestris** and **A. coleoptrata** coexist on a square meter area, coexistence is not necessarily observed on a smaller area, the sample-unit area (20 cm^2), which is more related to the size and the average low rate of daily movement of this category of orbatid mites (Berthet 1964, Lebrun 1965). Thus, on only 14-19% of the sample-units with at least one of these species present (183 out of 416, i.e. 44%) two species were present simultaneously, and on only about 8%, three. The concurrence of two or three species was more frequent in the F and A11-H layers where the density of all the species but **A. coleoprata** in A11-H is higher : for the doubles about 10% of the sample-units in F and 2-6% in A11-H and for the trebles about 6% in F and 2% in A11-H No specices coexistence was observed in the mineral layer.

Analysis of the coexistence of the species by the two by two contingency table method (Annex 1; Fisher 1958, Dagnelie 1960, Cancela da Fonseca 1966), can show whether this association is statistically significant or not and if it is positive or negative : positive if the species have some niche affinities, negative if not (Table 1). In the litter fermentation layer (F), the association **N. elegantula-N. silvestris** is positive but not significant. It agrees with the highest spatial niche overlap estimated (Pianka's index), the more similar vertical distribution, and the identical feeding preferences. However, the associations **N. elegantula-A. coleoptrata** and **N. silvestris-A. coleoptrata** in the same layer (F) are significant but negative, the highest value being for **N. silvestris-A. coleoptrata**. Again, it agrees with the lowest Pianka's niche overlap index, and the

Cairo Univ., Afr. Stud. Rev., Vol. 15 : 1-20, (1994).

ECOLOGIAL NICHES OF DECOMPOSER ORIBATID MITES

JORGE P. CANCELA DA FONSECA

«Analyse des Systèmes Ecologiques, Ecologie du Sol», Centre National de la Recherche Scientifique and University Paris 7, Laboratoire de Biotogie végétale et d'Ecolige forestière, Route de ta Tour Denecourt, F-77300 Fontainebleau, France.

SUMMARY

In the beech litter of the biological reserve of La Tillaie, Fontainebleau Forest, Achipteria coleoptrata (Linné),Nothrus silvestris Nicolet and Nanhermannia elegantula (Berlese sensu Willmann 1931) are among the most abundant panphytophage oribatid mites present simultaneously. As their populations overlap and as they were present in greater numbers in the same F-layer, it seemed important to look at the possibility of identifying some of their ecological niche characteristics from periodical census data. This study shows well marked differences between these species in the annual pattern of either their spatio-temporal distribution or their female potential fecundity and adult feeding potential.

KEY WORDS : Oribatid mites - ecological niches - beech litter.

INTRODUCTION

Achipteria coleoptrata (Linné), Nothrus silvestris Nicolet and Nanhermannia elegantula (Berlese sensu Willmann 1931) are three panphytophage oribatid mites amongst the most abundant species occurring together in beech(Fagus silvatica Linné)litter of the biological reserve of La Tillaie, Fontainebleau Forest. Being panphytophages, these species play an important role in the decomposition of the beech litter, feeding on the leaf material as well as on bacteria and fungi (Schuster 1956, Luxton 1972). Thus, as they were present in greater numbers in the same F-layer, it seemed important to examine the possibility of identifying some of their ecological niche characteristics from periodical census data. This

* Seminar made at the Institute of African Research & Studies, Cairo University, the 4 November 1985.

CONTENTS

Page

1. JORGE P. CANCELA DA FONSECA : Ecologial Niches of Decomposer Oribatid Mites 1

Editor : Prof. Dr. Soliman ABD EL - SATTAR KHATER

Cntributions to this magazine are welcomed and should be sent to :
Prof. Dr. T. EL - HOSSINY ABDOU
P. O. Box 12613 Giza Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 15 1994

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
P. O. Box 12613 Giza Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 15 1994

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
P. O. Box 12613 Giza Egypt